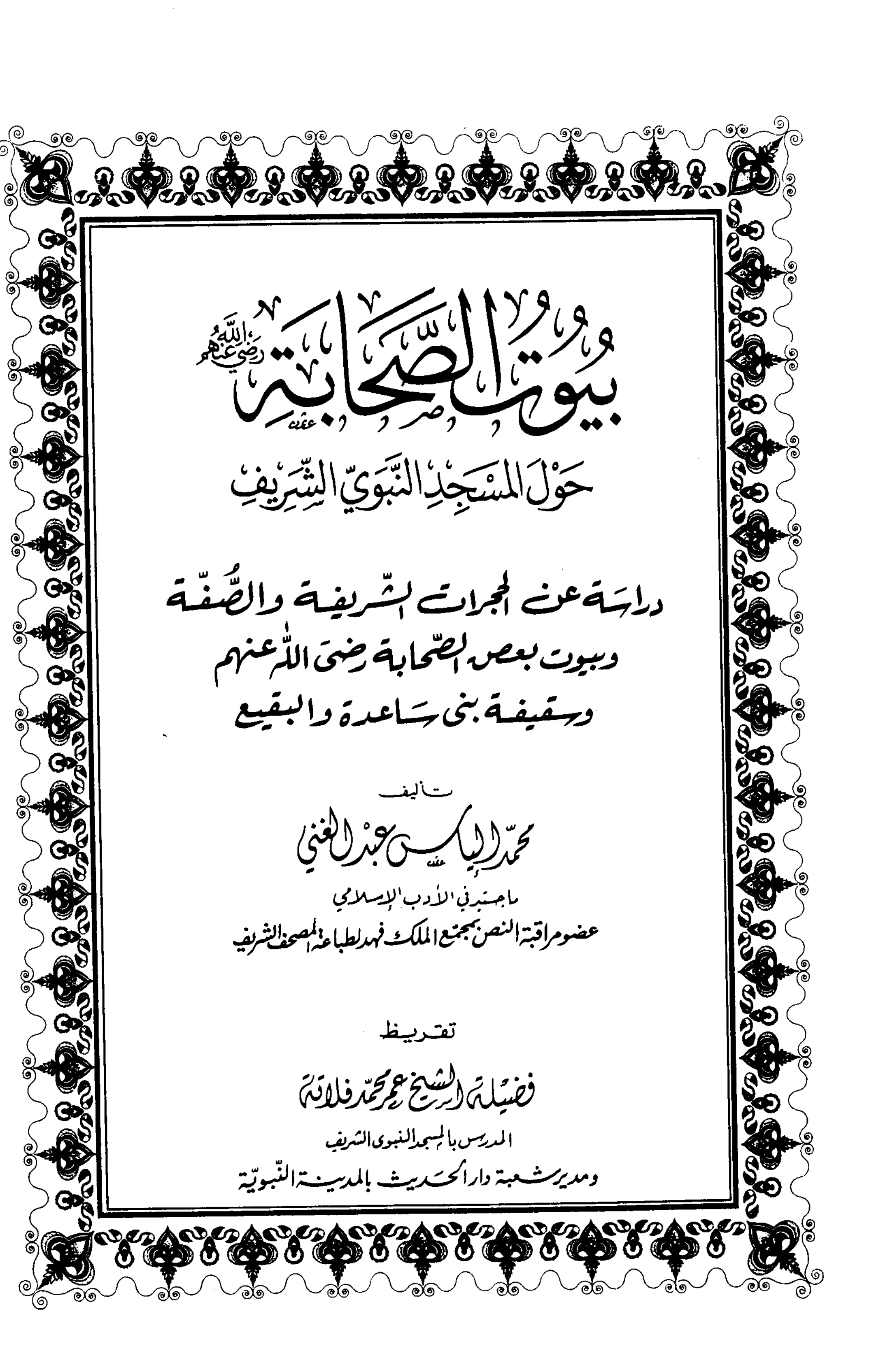


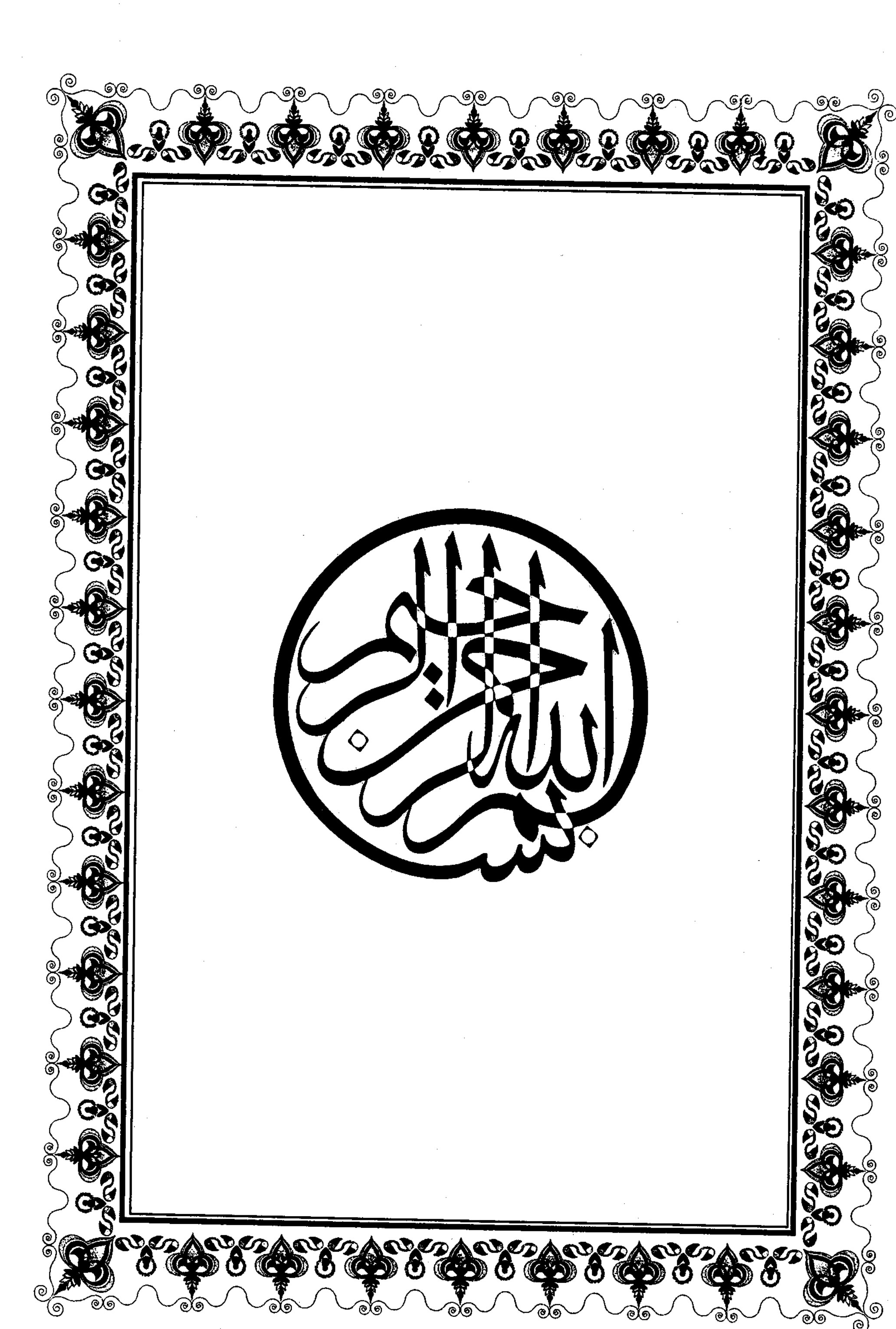
بيوت الصحابة رضي الله عنهم

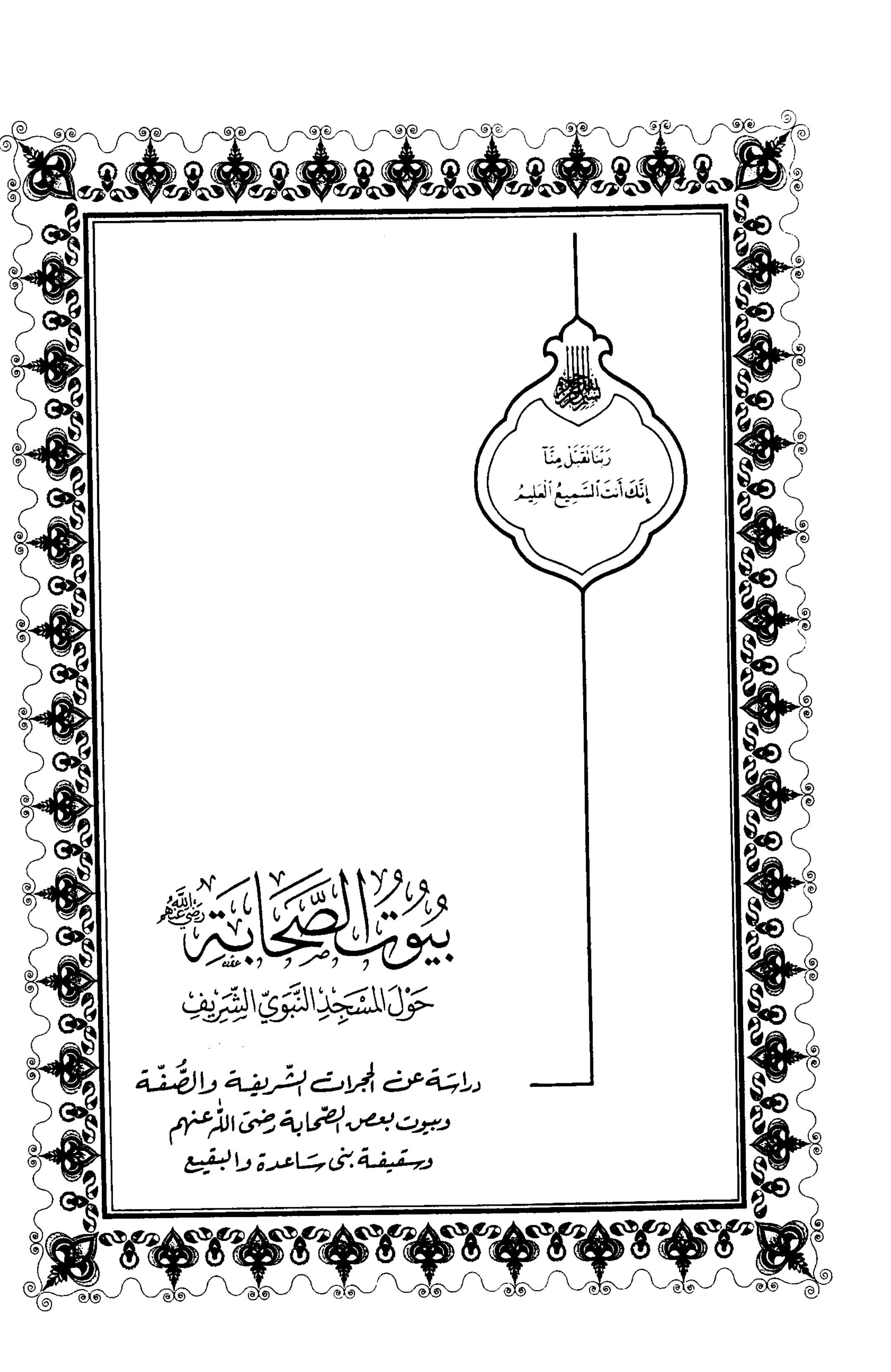
حول المسجد النبوي الشريف

دراسة عن الحجرات الشريفة والصفة
وبيوت بعض الصحابة رضي الله عنهم
وسقيفة بني ساعدة والبقيع

تأليف
محمد إلياس عبد الغني
ماجستير في الأدب الإسلامي
عضو مراقبة النص بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

تقريظ
فضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
ومدير شعبة دار الحديث بالمدينة النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم



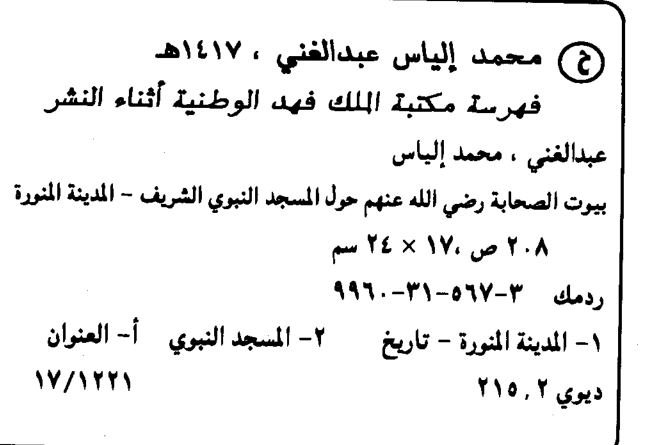
بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

بيوت الصحابة رضي الله عنهم

حول المسجد النبوي الشريف

دراسة عن الحجرات الشريفة والصُّفَّة
وبيوت بعض الصحابة رضي الله عنهم
وسقيفة بني ساعدة والبقيع



ح محمد إلياس عبدالغني ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبدالغني ، محمد إلياس

بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف - المدينة المنورة

٢٠٨ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٣-٥٦٧-٣١-٩٩٦٠

١- المدينة المنورة - تاريخ ٢- المسجد النبوي أ- العنوان

ديوي ٢١٥,٢ ١٧/١٢٢١

رقم الإيداع : ١٧/١٢٢١

ردمك : ٣-٥٦٧-٣١-٩٩٦٠

الطبعة الرابعة

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

محمد إلياس عبدالغني ص.ب ٤٤٧ المدينة المنورة

- تلفون وفاكس / ٨٣٨٩٠٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد

فإن الأستاذ / محمد إلياس عبد الغني شاب نبيل ، وذو خلق وفضل أصيل ، وعالم باحث أديب . أسأل الله تعالى له البركة والتوفيق .

جلس بحواري في ليلة من ليالي أواخر عام ١٤١٦ هـ في المسجد النبوي الشريف بقرب الروضة المطهرة والمنبر النبوي الشريف ، وحياني بأجمل تحية ، وعلى نهاية من الخلق الكريم ، والتواضع والأدب الجمِّ الرفيع ، ثم قدم لي مؤلَّفه في **تاريخ المسجد النبوي الشريف** قائلاً لي : « يسعدني أن أقدم إليكم مؤلفي هذا المتواضع عن تاريخ مسجد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي قد بذلت جهدي في تحريره وتسهيله وتوضيحه . وعدت إلى سلسلة كبيرة من المراجع المعتبره لتوثيقه، أرجو الاطلاع عليه وإبداء ملاحظاتكم عليه حتى أستدرك ذلك في الطبعات الأخرى إن شاء الله تعالى » . وقد بدا لي أنني لأول مرة أراه وأعرفه فأعجبني سمته كما أعجبتني فصاحته وجميل أسلوبه . وكنت قد اطلعت على كتابه هذا المشار إليه من قبل ، ورددت النظر فيه واستمتعت بما دوّن فيه ، واستفدت منه لأنني جد شغوف بقراءة ما يتعلق بهذه المدينة النبوية ومسجدها النبوي العظيم . ولم أكتمه اطلاعي على الكتاب من قبل وإني أعجبت بطريقة تأليفه ومنهجه وبالمباحث التي كتبها ، وشجعته وحرضته على مواصلة الكتابة في هذا السبيل . وذلك لأنني لحظت بل أدركت من كتابته الدقة في البحث والاستقراء والحرص على تحقيق الموضوعات التي تطرق إليها وبأمانه ، ولمست منه جدةً وابتكاراً ، وتوجهاً طَيباً فريداً يشكر عليه . هذا وبعد مدة وجيزة زارني – مشكوراً – في مقر عملي ، وأخبرني بأنه قد بيَّض بحثه عن « **بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف** » . وسيقوم بتقديمه قريباً للطبع بحول

الله وقوته وليطلعني عليه ولم يمض كبير وقت على ذلك حتى قدم لي البحث المذكور بعد أن حصل على التصريح بطبعه ملتمساً مني قراءته وإبداء ما أراه من ملاحظات قبل طبعه . وبالحقيقة فإني قد استعرضت البحث ومررت عليه مرور الكرام ولم أتتبعه من ألفه إلى يائه غير أني حمدت له هذا الصنيع وشكرت له هذا المجهود الكبير .

وإني وإن كنت أعتقد أن تحديد المواضع للدور وغيرها ظني وتقريبي وليس أمراً يقينياً غير أن ماقارب الشيء قد يعطي حكمه، وسيقف القارئ الحصيف [١] على أن الأستاذ/ محمد إلياس تحرى ألايكتب جملة إلا بعد توثيقها بأقوال السابقين ورواياتهم، وهذا ما يعفيه ويؤدي إلى غض النظر عن بعض الهنات [٢] فيه والقضية تاريخية اجتهادية والمجتهد إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ولايلام المرء بعد اجتهاد . كما أنني أعتقد أن طرق هذه الجوانب التاريخية لايجوز أن يؤخذ من باب التبرك والاعتقاد المشين [٣] بل من باب العبرة والاعتبار . وقديماً تمنَّى سيد التابعين سعيد بن المسيب رحمه الله أن لو بقيت حجر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم على وضعها عند ماهمَّ الوليد بن عبد الملك بهدمها ، لتعتبر الأجيال القادمة وتتعظ ولاسيما أنه قد طغى سيل الماديات واجتاح الأخضر واليابس مما بقي من الأخلاق والمكرمات .

وتحضرني أبيات استحسنتها قرّظ بها الأستاذ / أحمد عبيد كتاب آثار المدينة للأنصاري إذ يقول :

شـوقـــتنا الآثار للأعيـــــان ... وأثارت كـوامن الأشـجـان

ربَّ حـرف أغناك عن صـفـحـات ... ربَّ رمـز كـفـاك عن تبـيـان

ولكم في مـــــدينة المصطفى من ... ذكـريات تفـيض بالإحـسـان

ربما شـــــاقت النفوس إلى الما ... ضي ومـافيـه من جليل المعـان

---

(١) المتمكن . (٢) الأخطاء اليسيرة .

(٣) المعيب .

ويقول الشوقي :

وإذا فاتك التفات إلى الماضي فقد غاب عنك وجه التأسي

وكيف بهذا الماضي إذا كان ماضي خيار بررة وأشاوس [١] كرام مطهرة . ولأن يشتغل الجيل اليوم بهذا التاريخ الجليل الحافل بالأمجاد ويدأبوا على قراءة أمثال هذه الذكريات التي تحضُّهم على الوقوف على أحوالهم النيِّرة والاقتداء بأعمالهم وخصالهم الخيِّرة خير من الاشتغال بما استجد واستحدث من أمور كريهة منكرة تجعل الحليم حيراناً وتجرّ الصالح إلى ذوبان .

وأخيراً فإني أبارك للأستاذ / محمد إلياس وأدعو له بالتوفيق ، ولا أقول : إن ما دبَّجه يراعه [٢] وبلغ إليه اجتهاده حقائق لامناص [٣] عنها ، وإنما أقول : إن عمله هذا مفيد ومفيد ومفيد ، وأنت حينما تقرأ جغرافية موضع إذا بك تقف على ترجمة جهبذ وفتوى فقيه ، ومناقشة قول لآخر جليل وتحقيق عبارة لغوية بأسلوب جميل رصين [٤] ، ولاشك أن هذا الأسلوب ينمّي في القارئ روح المزيد من الاطلاع ويؤثِّر فيه ملكة المطالعة .

هذا والله الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . والحمد لله أولا وآخراً .

وكتبه على عجل

عمر محمد محمد بكر فلاته [٥]

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

ومدير شعبة دار الحديث بالمدينة المنورة

٢/٦/١٤١٧هـ

---

(١) العظام الشجعان (٢) حرره قلمه (٣) لا مفر (٤) محكم ثابت .

(٥) توفي الشيخ بالمدينة صباح يوم الأربعاء في ٢٩/١١/١٤١٩هـ ودفن بالبقيع . تغمده الله برحمته ورضوانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين . أما بعد . . .

فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون النبي ﷺ أكثر من حبهم أموالهم وأنفسهم وكانوا يحرصون على ملازمته وقربه ليقتدوا به ويتعلموا منه ما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم ، فلما هاجر ﷺ إلى المدينة هاجروا إليه تاركين أموالهم وديارهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، فنزل بعضهم على من يعرفه بالمدينة المنورة من الأنصار بينما نزل البعض الآخر في المسجد النبوي الشريف .

فإذا كان المهاجرون قد ضحوا بأموالهم وديارهم في سبيل الإسلام فإن الأنصار قد ضحوا في سبيل مساعدتهم ونصرتهم بما يملكونه من الوسائل المادية والمعنوية ومن بينها تنازل بعض الأنصار عن ممتلكاتهم من الدور والأرض حول المسجد النبوي الشريف ليقسمها النبي ﷺ بين إخوانهم المهاجرين حلاً للمشكلة السكنية .

وهكذا طبق الصحابة رضي الله عنهم مبدأ الهجرة والنصرة والتضحية والإيثار والتعاون الإسلامي فصاروا أمثلة رائدة وصوراً رائعة ونماذج فريدة للأخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي .

وقد أثنى عليهم جلَّ وعلا في عدة مواضع من كتابه العزيز منها قوله تعالى :

﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة

مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ . [١]

وقال ياقوت الحموي [٢] مشيرا إلى ذلك : لما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة أقطع الناس الدور والرباع [٣] فخطّ لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد وكان لعبدالرحمن بن عوف الحصن المعروف به (شمالي المسجد) وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد (في الجهة الشمالية منه) وأقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً ، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره ، ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد ، وأقطع كلاً من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وغيرهم مواضع دورهم وكان رسول الله ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع ، فما كان في عفاً [٤] من الأرض فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء ، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان ، فوهب له ذلك وأقطعه ﷺ . [٥]

وهكذا بنى الصحابة رضي الله عنهم بيوتهم حول المسجد النبوي الشريف قريباً منه ﷺ وأحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم وكانت نوافذ هذه البيوت

---

(١) سورة الحشر ٨ ، ٩ .

(٢) هو شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي أبو عبدالله ، أخذ أسيراً من بلاد الروم وهو حدث فاشتراه تاجر من بغداد اسمه عسكر الحموي فنسب إليه ، وتعلّم فأعتقه ولما مات مولاه جعل يتنقل من بلد إلى آخر ، وقد استفاد برحلاته فوائد جغرافية سنت له تأليف كتاب معجم البلدان ، توفي بحلب سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م . معجم البلدان (١ / ٦)

(٣) الرَّبْعُ الدار بعينها حيث كانت وجمعها رباع وربوع . مختار الصحاح للرازي ر ب ع .

(٤) ولعل الصحيح عفاءٍ من الأرض أي المكان الخالي من البناء .

(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ٨٦) .

وشرفاتها مطلّة على المسجد ويسكنها أصحاب رسول الله ﷺ . أما الذين لم يجدوا فرصة السكن في هذه البيوت أو غيرها فقد بنى لهم النبي ﷺ صُفَّة في الجهة الشمالية من مسجده ، ليكونوا قريباً منه فطابو اكلهم بجواره وفازوا بصحبته وكان يجالسهم ويعلّمهم ويأنس بهم .

وشاءت قدرة الله أن يكون بقيع الغرقد مثوى لما يقرب من عشرة آلاف من الصحابة ليكونوا جيراناً للحبيب المصطفى ﷺ بعد وفاتهم كما كانوا جيرانا قريبين منه في دار الدنيا .

وإن كثيراً من الناس يحبون أن يعرفوا التفاصيل عن حجرات أزواج النبي ﷺ والصفَّة وبيوت الصحابة وبقيع الغرقد ، فرأيت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة تحت عنوان « بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف » .

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وسبعة أقسام كالتالي :

القسم الأول : في بيان الحجرات الشريفة ، ويحتوي على تمهيد وأربعة مباحث ، تحدَّثت فيها عن موقع الحجرات ومساحتها وتعريف موجز عمن نسبت إليها الحجرة من أزواج النبي ﷺ والمبحث الرابع في التعريف بأهل البيت .

القسم الثاني : في بيان الصفَّة ويحتوي على تمهيد وخمسة مباحث تحدَّثت فيها عن موقع الصفَّة وعدد أهل الصفَّة ونشاطهم وفقرهم وصبرهم وكونهم مظهراً للتكافل الاجتماعي .

القسم الثالث : وذكرت فيه بإيجاز مواقع الأبواب العشرين للمسجد في القرن الأول والثاني ثم ذكرت البيوت الواقعة في الجهة الجنوبية من المسجد وهي عشرة بيوت .

القسم الرابع : في الحديث عن البيوت الواقعة في الجهة الشرقية من المسجد وهي ثمانية بيوت .

القسم الخامس : في ذكر البيوت الواقعة في الجهة الشمالية وهي سبعة بيوت .

القسم السادس: في البيوت الواقعة في الجهة الغربية وعددها واحد وعشرون بيتاً .

القسم السابع : في بيان بعض المعالم المطلَّة على المسجد ويحتوي على أربعة مباحث تحدَّثت فيها عن مصلى الجنائز وبقيع الغرقد وموضع قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها وسقيفة بني ساعدة .

وهكذا بلغ عدد البيوت التي تحدثت عنها في هذا البحث نحواً من خمس وخمسين بيتاً .

ورغم اندثار معالم هذه البيوت الآن وعدم توفّر معلومات مفصَّلة عنها حاولت أن أنسق المعلومات التي تمكنت من الاطلاع عليها في طيَّات كتب المتقدمين والمتأخرين مع ملاحظة أن المؤرخين القدامى لم يتعرضوا لبيان مساحات هذه البيوت لذا لم أجد في هذا الصدد إلا إشارات وقرائن تساعدنا في تحديد المواضع التقريبية لهذه البيوت وتعيين جهتها من المسجد وما جاورها من البيوت .

وأذكر في هذا البحث بعض البيوت التي اشتهرت بأسماء المتأخرين من عصر الصحابة وذلك لتحديد ما يليها من بيوت الصحابة رضي الله عنهم ، كما أذكر بعض الأزِقَّة التي لها أهمية في تعيين هذه البيوت .

وذكرت ترجمة موجزة عن صاحب كل بيت قبل الحديث عن بيته الذي كان يسكنه ، كما قمت بعمل خريطة تقريبية توضح مواقع هذه البيوت والأزقة

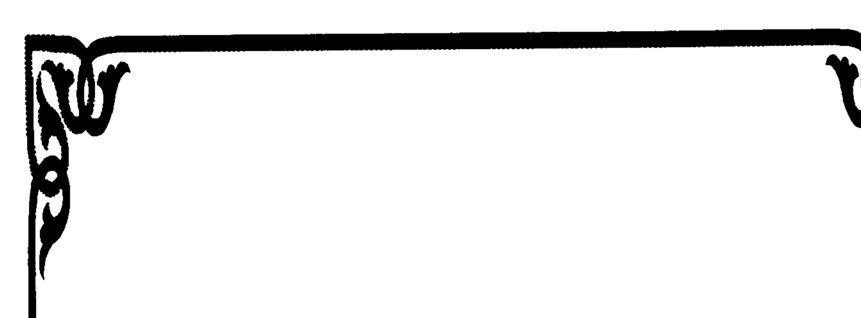
حول المسجد النبوي الشريف .

وسيكون هذا البحث مساعداً في توضيح ملامح الخطّة العمرانية التي وضعها النبي ﷺ لأصحابه ، كما أنه يساعد في فهم بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي لها علاقة بهذه البيوت .

وقد استفدت في تأليف هذا الكتاب من كتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرها من مراجع قديمة وحديثة تناولت دراسة هذا الموضوع ولا أدعي أنني استطعت الإحاطة بكافة الجوانب التاريخية لبيوت الصحابة رضي الله عنهم وإنما تحدَّثت عن أهم جوانبها ، وذكرت في الحاشية شرح الكلمات الغريبة وتراجم بعض الأعلام الواردة في الكتاب. وسوف يصدر ترجمة هذا الكتاب باللغة الأردية إن شاء الله تعالى. وإنه لمن الاعتراف بالجميل أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل بالدعاء والتوجيه والتشجيع فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وختاماً أحمد الله وأشكره على توفيقه لهذا العمل المبارك ، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله عليّ وما كان فيه من خطأ فهو مني ، والله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد وينفع به ويجعله ذخراً لي في الآخرة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

محمد إلياس عبدالغني



القسم الأول

الحجرات الشريفة

ويحتوي على تمهيد وأربعة مباحث :

المبحث الأول : موقع الحجرات الشريفة .

المبحث الثاني : مساحة الحجرات الشريفة .

المبحث الثالث : حجرات أمهات المؤمنين .

المبحث الرابع : التعريف بأهل البيت .

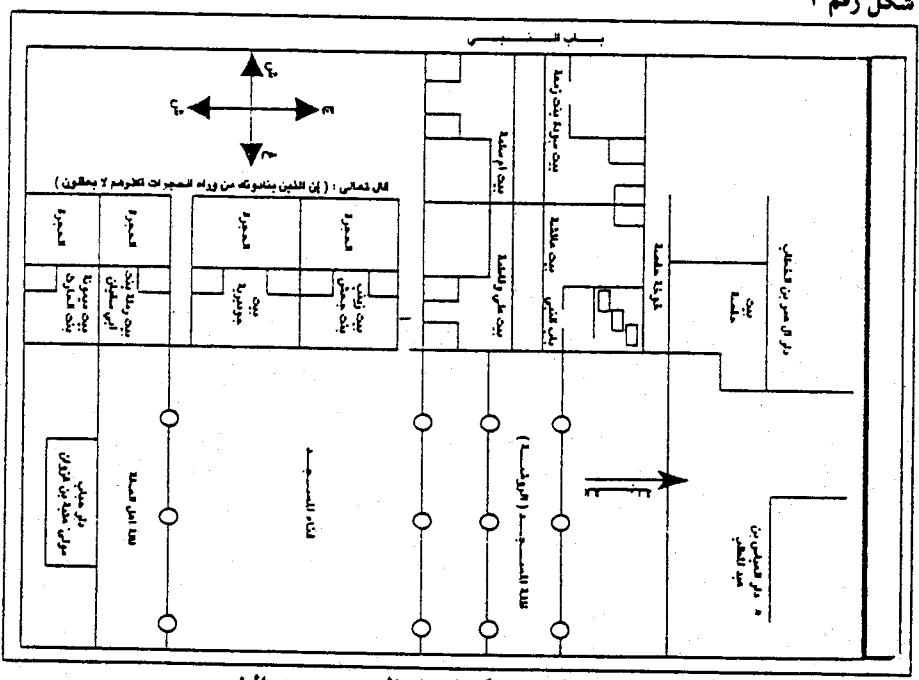


شكل رقم ١

حجرة حفصة
حجرة سودة
حجرة زينب
حجرة عائشة
حجرة علي
حجرة
المسجد عند بنائه ﷺ
توسعة المسجد بعد غزوة خيبر سنة ٧ هـ
التوسعة في عهد عمر رضي الله عنه سنة ١٧هـ
التوسعة في عهد عثمان ﷺ سنة ٢٩هـ
التوسعة في عهد الوليد الأموي سنة ٩١هـ
التوسعة في عهد المهدي العباسي سنة ١٦٥ هـ
الجنوب

رسم تقريبي لمواقع الحجرات الشريفة قبل هدمها

شكل رقم ٢



رسم الحجرات الشريفة كما يراه السيد محمد النفيسي

الحجرات الشريفة

الحجرات جمع حجرة كالغرفات جمع غرفة ، والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها ، والمقصود من الحجرات الشريفة هنا البيوت التي كان يسكن فيها النبي ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين .

وقد ورد ذكر هذه الحجرات في القرآن الكريم وسميت سورة بسورة الحجرات.قال تعالى : ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون** ﴾.[1]

وفي سورة الأحزاب أضيفت هذه البيوت إلى النبي ﷺ إضافة تشريف وتكريم قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ...** ﴾ الآية [2] . وفي موضع آخر من هذه السورة أضيفت هذه البيوت إلى زوجات النبي ﷺ قال تعالى : ﴿ **وقرن في بيوتكن ...** ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ **واذكرن ما يتلى في بيوتكن ...** ﴾ الآية [3] .

وتفيد الروايات أن النبي ﷺ لما بنى مسجده بنى بيتين لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهما ولما تزوج بقية نسائه بنى لهن حجرات وهي تسعة بيوت عاش فيها النبي ﷺ وتوفي في بيت منها ودفن فيه.وفيما يلي دراسة موجزة عن أهم جوانب هذه البيوت وأهلها .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ – ٣٤ .

المبحث الأول
موقع الحجرات الشريفة

إن المؤرخين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع أفادوا عن الموقع المحدد لخمس من حجرات أزواج النبي ﷺ وهي حجرات أمهات المؤمنين حفصة وعائشة وسودة وزينب بنت خزيمة وأمّ سلمة رضي الله عنهن ، وقد كانت حجراتهن في الجهة الشرقية من المسجد ويدل على ذلك ما روي عن أبي محمد إسمعيل بن محمد بن إسحاق – وهو من علماء المدينة – قال : كانت أول حجرة من حجر أزواج النبي ﷺ حجرة حفصة وهي موضع الخوخة تدعى خوخة عمر ثم تليها حجرة عائشة وهي موضع القبر وبعدها حجرة فاطمة في الصدر عند باب جبريل. وبعدها حجرة أم سلمة وآخر الحجرات حجرة جويرية، رضي الله عنهن أجمعين. [1]

وبهذا تبين لنا الموقع التقريبي لحجرة كل من السيدة حفصة والسيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ والسيدة أم سلمة، والسيدة جويرية رضي الله عنهن أجمعين، ومعلوم أن السيدة أم سلمة سكنت في حجرة السيدة زينب بنت خزيمة بعد وفاتها سنة أربع من الهجرة ويظهر من عبارات المؤرخين أن حجرة السيدة سودة بنت زمعة كانت بجانب حجرة السيدة عائشة رضي الله عنهما لأن النبي ﷺ بنى هاتين الحجرتين بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة [2]، مما

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٧٣ .

(٢) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٣ – وفاء الوفا (٢/ ٤٥٩)

يدل على أنهما متجاورتان .

أما بقية الحجرات الشريفة فقد اختلف المؤرخون في أنها كانت في جهة واحدة من المسجد أم في عدة جهات ؟ فيرى البعض أنها كانت في الجهة الشرقية من المسجد فقط بينما يرى الآخرون أنها كانت في الجهة الجنوبية والشرقية والشمالية والقول الأول هو الراجح ويدل على ذلك ما يلي :

(أ) روى ابن الجوزي بسنده إلى محمد بن عمر قال : سألت مالك بن أبي الرجال أين كانت منازل أزواج النبي ﷺ ؟ فأخبرني عن أبيه عن أمه أنها كانت في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة .(١)

(ب) وعن عبدالله بن يزيد الهذلي (٢) قال : رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبدالعزيز كانت من تبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت الحسين اليوم (٣) .

(ج) وقال ابن النجار (٤) : إن رسول الله ﷺ بنى لنسائه تسعة بيوت وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ (٥)

---

(١) وفاء الوفا (٢/٤٥٩) .

(٢) هو عبدالله بن يزيد الهذلي يقال : هو ابن قنطس وثّقه أحمد ويحي بن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر : لسان الميزان (٣/٣٧٧) التاريخ الكبير (٥/٢٢٧) .

(٣) وفاء الوفا (٢/٤) .

(٤) هو محمد بن محمود بن الحسن محي الدين ، مؤرخ ، حافظ ، مؤلف كتاب « أخبار مدينة الرسول ﷺ » ، ولد ببغداد سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م. الأعلام للزركلي (٧/٨٦) .

(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٧٣ .

وأفاد السمهودي [١] أن ما ورد من كون الحجرات الشريفة إلى منزل أسماء فإن ذلك يقتضي أن البيوت المذكورة كان بعضها خارجاً عن سمت المسجد لأن بيت أسماء المذكورة كان في مقابلة الباب الذي كان يلي باب النساء في شاميه[٢].

ويستفاد من هذه النقول ما يلي :

(أ) كان امتداد الحجرات الشريفة في الجهة الشرقية من المسجد إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ .

(ب) المراد من باب النبي ﷺ هو باب جبريل عليه السلام [٣].

(ج) المراد من الباب الذي يلي باب النبي ﷺ هو باب النساء المجاور لباب جبريل ، ويؤكد ذلك ما ورد في رواية عبد الله بن يزيد الهذلي من أن الحجرات الشريفة كانت ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت الحسين [٤] وقد ثبت أن منزل أسماء كان في موضع دار جبلة الساعدي رضي الله عنه في الجهة الشرقية من المسجد قريباً من باب النساء [٥] .

أما الذين قالوا : إن الحجرات الشريفة كانت في جهات المسجد ما عدا جهة الغرب فاستدلوا بما روي عن محمد بن هلال قال : أدركت بيوت أزواج

---

(١) هونور الدين ابو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبدالله بن احمد السمهودي الشافعي نزيل المدينة المنورة وعالمها ومفتيها ومؤرخها ولد سنة ٨٤٤ هـ في سمهود ونشأبها ثم نزل المدينة المنورة وتوفي بها سنة ٩١١ هـ ، الف كتباً منها وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ . ثم لخصه وسماه : خلاصة الوفا .

(٢) وفاء الوفا (٢/ ٤٦٠) .

(٣) عمدة الأخبار للعباسي ص ١١٠ .

(٤) وفاء الوفا (٢/ ٤٦٠) .

(٥) انظر دار جبلة رضي الله عنه ضمن القسم الرابع من هذا الكتاب .

النبي ﷺ كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها [١] .

(ب) وقال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام ولم يضر بها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب كانت أبوابها شارعة في المسجد . [٢]

(ج) وحاول السمهودي أن يوفق بين الرأيين وأن مفاد هذين النوعين من الأدلة واحد ولذا قال في تعيين الباب الذي يلي باب النبي ﷺ : إنه باب الرحمة [٣].

(د) لقد ذكر المؤرخون أن أمّ حبيبة (وهي من أزواج النبي ﷺ) اتخذت داراً في الجهة الشمالية من المسجد يقال لها : دار آل شرحبيل . [٤]

دراسة أدلة هذا القول : إن هذه الأدلة ليست قطعية الدلالة على الرأي الثاني كما أنها لا تعارض القول الأول ، وفيما يلي تفصيل ذلك .

أولاً : أن مفهوم الجهة الشمالية لا يقف عند حدود مساحة المسجد بالضبط وأن تكون الحجرات موازية لها ، وإنما المراد أنها كانت شمالي المسجد بصفة عامة ، ويؤكد ذلك أن المؤرخين قالوا عن حجرة أم المؤمنين حفصة أنها في الجهة الجنوبية من المسجد مع اتفاقهم على أنها كانت في محاذاة حجرة عائشة جنوباً . أي لم تكن هذه الحجرة في محاذاة الجهة الجنوبية للمسجد بالتحديد وإنما كانت جنوبي المسجد بصفة عامة ، وهكذا الحال للحجرات التي قيل عنها

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٧٣ .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٤٥٩) .

(٤) انظر دار أم حبيبة في القسم الخامس من هذا الكتاب .

بأنها في الجهة الشمالية من المسجد . فالمراد أنها كانت شمالي الخط الأفقي للمسجد وذلك لاينافي كونها في الجهة الشرقية أيضاً . كما أن حجرة حفصة كانت جنوبي الخط الأفقي للمسجد وذلك لاينافي القول بأنها في الجهة الشرقية من المسجد وفيما يلي توضيح ذلك بالرسم التوضيحي .

شكل رقم ٣

الجنوب

حجرة حفصة

حجرة عائشة

حجرة سودة

حجرة فاطمة

حجرة زينب وأم سلمة

باب جبريل

حجرة

حجرة

حجرة

حجرة

حجرة

موقع تقريبي للحجرات الشريفة من المسجد قبل هدمها

رسم توضيحي للحجرات الشريفة يوضح موقعها من المسجد

ثانياً : أن ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) ذكر قول أهل السير بالمعنى وربما حسب المفهوم الذي اتضح له شخصياً .

ثالثاً : أن قول السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) بأن المراد في رواية عبدالله الهذلي من الباب الذي يلي باب النبي ﷺ هو باب الرحمة بعيد جداً . لأن الباب الشمالي للمسجد كان يلي باب النبي ﷺ في العهد النبوي أما بعد ما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه باباً للنساء سنة ١٧ هـ فقد صار هو الباب الذي

يلي باب النبي ﷺ ولعل هذا هو المراد في رواية عبد الله بن يزيد الهذلي ويؤكد ذلك ذكر منزل أسماء بنت الحسين فإنه كان قريباً من هذا الباب .

رابعاً : أن الدار التي كانت تملكها أم حبيبة في الجهة الشمالية لم تكن حجرتها التي كانت تسكنها ضمن حجرات أزواج النبي ﷺ كما صرح بذلك السمهودي [١] .

وبعد هذا البحث يظهر لنا ترجيح القول بأن الحجرات الشريفة كانت في الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف . والله أعلم .

وفي ضوء هذا البحث عملت خريطة تقريبية لحجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين انظر الخريطة رقم (١)

المبحث الثاني

مساحة الحجرات الشريفة

إن النبي ﷺ عاش عيشة مثالية في جميع مجالات الحياة ، وفي مجال سكنه لم يبن قصوراً فخمة ، وإنما بنى بيوتاً متواضعة باللبن [٢] والجريد [٣] متقاربة في المساحة والارتفاع ، وكان كل منها عبارة عن حجرة وصالة مدخل صغير أبوابها شارعة في المسجد وعليها المسوح من شعر ، وفي الروايات التالية بيان لأهم ملامحها :

روى البخاري عن داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٥٣٩) .

(٢) اللَبِن بفتح فكسر الطوب النيىء الذي لم يحرق بالنار

(٣) الجريد جمع جريدة كشعير وشعيرة وهي سعفة طويلة رطبة.والسعفة جمعها السعف ، اغصان النخلة. لسان العرب (٢ / ٢٣٧) (٦ / ٢٦٨) .

مغشى من خارج بمسوح الشعر وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع [١] (أي ما يقرب من ثلاثة أمتار ونصف) وأحزر البيت الداخل عشرة أذرع (أي طوله ما يقرب من خمسة أمتار) وأظن سمكه بين الثمان والسبع [٢] . (أي عرضه ما يقرب من أربعة أمتار)

وعن ارتفاع هذه الحجرات : قال الحسن البصري [٣] : « كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي ، وكان لكل بيت حجرة ، وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر [٤] » [٥] .

وقال عبدالله بن يزيد الهذلي : رأيت منازل أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبدالعزيز [٦] وهو أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبدالملك وزادها في

---

(١) أذرع جمع ذراع وأفاد السمهودي أن هناك ذراع العمل وذراع الحديد وذراع اليد وهذ الأخير هو المراد هنا . وقال صالح لمعي مصطفى في تحديد هذا المعنى إنه يبلغ ذراع اليد المصري في العصر العباسي ٤٩٫٨ سم بينما يبلغ ذراع اليد ببغداد ٤٨٫٢٥ سم ، انظر وفاء الوفا (١ /٣٤٧) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ .

(٢) الأدب المفرد للبخاري – باب التطاول في البنيان – حديث رقم ٤٥ .

(٣) هو الحسن بن يسار البصري – مولى الأنصار ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ، تابعي عا لم ، فقيه، ثقة عابد مفسر ، ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ المعارف لابن قتيبة ص٤٤٠ ، تهذيب التهذيب (٢/٢٦٣ – ٢٧٥) .

(٤) العرعر جنس أشجار وجَنَبَات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للتزيين وأنواعه كثيرة ، قال ابن منظور: عرعر شجر يقال له الساسم ، ويقال الشيزي ويقال هو شجر يعمل منه القطرا ن، ويقال هو شجر عظيم جبلي تسميه الفرس : « السرو » واحدته عرعرة . لسان العرب (٩ /١٢٨) المعجم الوسيط (٢/٥٩٥) .

(٥) خلاصة الوفا للسمهودي ص ٢٧٨ .

(٦) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، تولى إمارة المدينة في ربيع الأول سنة ٨٧ هـ في خلافة الوليد بن عبدالملك وهوابن خمس وعشرين سنة وعزل سنة ٩٣ هـ ، ثم تولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي سنة ١٠١هـ ودفن في =

المسجد ، كانت بيوتاً مبنية باللَّبِن ، ولها حجر من جريد عددت تسعة أبيات بحجرها ، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لَبِن . [١]

وقال عطاء الخراساني : [٢] أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر [٣] .

وهكذا نرى أن النبي ﷺ عاش في هذه البيوت المتواضعة ، ولم يهتم بزخارف الحياة الدنيا ومتاعها القليل ، رغبة فيما عند الله من النعيم المقيم ، وليس ذلك لعجزه عن أسباب الرفاهية وإنما هو اختيار وإيثار للآخرة على الأولى ، ودرس للأمة بأن مظاهر الدنيا ليست مقياساً للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة ، ولذا قال سعيد بن المسيب عندما هدمت هذه الحجرات :

« والله لوددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من المدينة ويقدم قادم من الآفاق ، فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر بها » [٤] .

=دير سمعان قرب الحلب قال أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى . كان فقيها محدثاً . المعارف ص٣٦٢ . تهذيب التهذيب (٧/ ٤٧٥ -٤٧٨)

(١) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزي (١/ ٤٠٦) .

(٢) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني ، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، نزيل الشام ، روى عن الصحابة مرسلاً كابن عباس والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وغيرهم . تابعي ثقة صدوق لم يسمع من الصحابة إلا من أنس ولد سنة ٥٠ هـ وتوفي سنة ١٣٥ هـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢١٢-٢١٥) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٧٣) .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ (١/ ٤٠٦) .

(٤) وفاء الوفا (٢/ ٤٦١) .

المبحث الثالث

في بيان حجرات أمهات المؤمنين

(١) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما :

وهي البكر الوحيدة من أزواج النبي ﷺ ، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ، وكان هذا الزواج بناءً على الرؤيا – ومعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي – كما قال رسول الله ﷺ لعائشة :أريتكِ في المنام ثلاث ليال جاء ني بكِ الملك في سَرَقة [١] من حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فأقول:إن يك هذا من عند الله يمضه [٢] ، وفي رواية أن هذا الملك كان جبريل عليه السلام،كما روى الترمذي عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .[٣]وبهذا ثبت أن الله عز وجل اختار عائشة زوجة لنبيه وأرسل جبريل ليخبره بذلك فتزوجها النبي ﷺ .

وكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وكانت أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين ، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث، اتفق الشيخان على ١٧٤ منها . توفيت في رمضان سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع [٤] .

---

(١) السَرَقَة محركة قطعة من الحرير الأبيض أو الحرير عامة ، وقال ابن الأثير:قطعة من جيد الحرير وجمعها سَرَق ، النهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٦٢) القاموس المحيط ،س ر ق .

(٢) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة - باب في فضل عائشة (٤٤ : ٢٤٣٨) .

(٣) جامع الترمذي - أبواب المناقب - باب من فضل عائشة .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٤ . تهذيب التهذيب (١٢ / ٤٣٣) .

وكانت حجرتها في الجهة الشرقية من الروضة الشريفة مطلّة عليها ، وتحدُّها جنوباً حجرة حفصة وشمالاً حجرة فاطمة وشرقاً حجرة سودة رضي الله عنهن أجمعين . وقبض رسول الله ﷺ في حجرة عائشة ودفن بها .

أفاد ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ) أن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه اشترى هذه الحجرة من السيدة عائشة رضي الله عنها بمائة ألف وثمانين ألف،وقيل بثمانين ألف وشرط لها سكناها حياتها،وحمل إليها المال فما قامت من مجلسها حتى قسمته ، وقيل بل اشتراها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وبعث إليها خمسة أجمال تحمل المال ففرقت المال فقيل لها : لو خبأت منه درهما . فقالت : لو ذكرتموني . [١]

(٢) أم المؤمنين سودة رضي الله عنها :

وهي بنت زمعة بن قيس القرشية وأرملة السكران بن عمرو من المسلمين الأوائل ، هاجرت معه إلى الحبشة مرّتين ، وتوفي عنها بعد الرجوع من الهجرة الثانية ، فأصبحت فريدة ولو عادت إلى أهلها لأكرهوها على الشرك أو عذّبوها ، فتزوَّجها رسول الله ﷺ بمكة بعد وفاة السيدة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وقبل هجرته إلى المدينة . [٢]

قال ابن حجر (المتوفى ٨٥٢ هـ) : توفيت سودة سنة خمس وخمسين على الصحيح [٣] وأوصت بحجرتها لعائشة،رضي الله عنهما [٤].

---

(١) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزي ص ٢٦٠ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٣ .

(٣) تقريب التهذيب ص ٧٤٨ .

(٤) الوفا بأحوال المصطفى (١ / ٤٠٥) .

وكانت حجرتها مجاورة لحجرة عائشة ولعلها كانت في الجهة الشرقية من حجرة عائشة لأن النبي ﷺ بنى هاتين الحجرتين بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة.[1] وكانت حجرة حفصة رضي الله عنها فى الجهة الجنوبية من حجرة عائشة رضي الله عنها وكانت حجرة فاطمة رضي الله عنها في الجهة الشمالية منها وكان المسجد في الجهة الغربية منها فلم تبق إلا الجهة الشرقية من حجرة عائشة فكانت بها حجرة سودة رضي الله عنها . والله أعلم .

(٣)أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما :

وهي أرملة خنيس بن حذافة الأنصاري ، ولما تأيمت عرضها عمر على عثمان وقد ماتت زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ . فقال عثمان : ما أريد أن أتزوج اليوم.فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان . فقال رسول الله ﷺ : يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة.فتزوجها النبي ﷺ سنة ٣ هـ جبراً لخاطرها وخاطر أبيها عمر لمكانته عند رسول الله ﷺ ولكي يساوي بينه وبين أبي بكر الصديق في تشريفهما بمصاهرته ﷺ [2]

وكان بيت حفصة رضي الله عنها ملاصقاً لبيت عائشة رضي الله عنها من جهة القبلة وكان بين البيتين طريق ضيق قدر ما يمر الرجل منحرفاً وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما.وبيت حفصة اليوم داخل المقصورة وخارجها وهو موقف الزائرين بالمواجهة الشريفة . [3]

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٧٣ وفاء الوفا (٢/٤٥٩) .

(٢) المعارف ص ١٣٥ أسد الغابة (٦/٦٥) .

(٣) وفاء الوفا (٢/٥٤٣) خلاصة الوفا ٢٧٩ .

قال ابن حجر : توفيت حفصة بالمدينة سنة خمس وأربعين ودفنت بالبقيع.[1] (وستأتي الدراسة عن بعض جوانب بيت حفصة أثناء الحديث عن دار عبدالله بن عمر رضي الله عنهما) .

(٤) أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها :

وهي أرملة عبدالله بن جحش رضي الله عنه تزوجها رسول الله ﷺ بعد استشهاد زوجها سنة أربع من الهجرة وكانت معروفة بطيبتها وإحسانها فلقِّبت بأم المساكين ، وتوفيت بعد شهرين من الزواج وذلك في السنة الرابعة من الهجرة فلما تزوَّج النبي ﷺ أمَّ سلمة أدخلها في بيت زينب بنت خزيمة.رضي الله عنهما .[2]

وقد ورد أن حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية من حجرة فاطمة [3] .

وبهذا عرف موقع حجرة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ضمن الحجرات الشريفة بأنها كانت مطلَّة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال وتحدُّها غرباً حجرة فاطمة رضي الله عنها .

(٥) أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها :

وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة وتكنى أم سلمة ، وهي أرملة عبدالله ابن عبدالأسد أبو سلمة الذي هاجر معها إلى الحبشة ،واستشهد في غزوة أحد

---

(١) تقريب التهذيب ص ٧٤٥ .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٤٥٩) أسد الغابة (٦ / ١٢٩) الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لابن الجوزي ص ٢٦٠ .

(٣) انظر كتاب المناسك . ص ٣٧٣ .

فبقيت هي وأيتامها الأربعة بلا كفيل ، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع من الهجرة ، وأدخلها في بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها المتوفاة من قبل .[١] ولما بنت هذه الحجرة من اللَّبِن أنكر النبي ﷺ ذلك كما روي عن عطية ابن قيس رضي الله عنه قال : كانت حجر أزواج النبي ﷺ بجريد النخل فخرج النبي ﷺ في مغزى له : وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لَبِناً . فقال النبي ﷺ:ما هذا ؟ قالت : أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال:يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان .[٢]

قال ابن حجر : توفيت سنة ٥٩ هـ وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع .[٣]

وكانت آخر من ماتت من أمهات المؤمنين .

فعلم أن أم المؤمنين أم سلمة سكنت في حجرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وقد سبق الحديث عن حجرة زينب رضي الله عنها بأنها كانت في الجهة الشرقية من حجرة فاطمة رضي الله عنها ومطلّة على الطريق الخارج من باب جبريل .

وتجدر الإشارة إلى ما روي عن يزيد بن قسيط[٤] : أن توبة أبي لبابة[٥]

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٦ ، وفاء الوفا (٢ / ٤٥٩) أسد الغابة (٦ / ٢٨٩) .

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣ / ٢٢) .

(٣) تقريب التهذيب ص ٧٥٤ .

(٤) هو يزيد بن عبدالله بن قسيط الليثي المدني أبو عبدالله . تابعي ثقة كثير الحديث روى عن أبي هريرة وابن عمر ، روى له أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة ١٢٢ هـ وهو ابن تسعين سنة. ميزان الاعتدال (٤ / ٤٣٠) تهذيب التهذيب (١١ / ٣٤٢) .

(٥) هو أبو لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري المدني – يكنى ببنت له يقال لها : لبابة – كانت تحت زيد بن الخطاب واسمه بشير بن عبدالمنذر وقيل رفاعة بن عبدالمنذر خرج إلى بدر ورده النبي ﷺ من الروحاء واستعمله على المدينة . وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في الفتح وكان أحد النقباء ليلة العقبة توفي في خلافة علي وقيل بعد سنة ٥٠ هـ المعارف لابن قتيبة ٣٢٥ ، تهذيب التهذيب (١٢ / ٢١٤) .

نزلت على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت أم سلمة قالت: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك . فقلت:مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سِنَّك ؟ قال: « تيب على أبي لبابة ». قلت:أفلا أبشِّره يا رسول الله ؟ قال : «بلى إن شئتِ» . قال يزيد : فقامت على باب حجرتها – وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب – وقالت : يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده . فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه[1] (ومعلوم أن أبا لبابة كان قد ربط نفسه بأسطوانة في الروضة الشريفة) وفي هذا الأثر دليل على أن حجرة أم سلمة رضي الله عنها كانت قريبة من المسجد والروضة الشريفة .

(٦) أم المؤمنين زينب رضي الله عنها :

وهي بنت جحش بن رئاب الأسدية زوجها الله عز وجل في السماء كما في قوله تعالى : ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً** ﴾[2].

لذا فقد كانت زينب تفخر على صواحبها ،كما روي عن أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوَّجني الله عز وجل من فوق سبع سماوات .[3]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٢٣٧) .

(٢) الأحزاب آية ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد - باب وكان عرشه على الماء (٩٧ : ٧٤٢٠) .

وكانت كثيرة التصدق في سبيل الله حتى وصفها النبي ﷺ بطول اليد كناية عن الصدقة،كما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً . قالت : فكنَّ يتطاولن أيَّتهن أطول يداً . قالت:فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق .[١]

وفي رواية ابن سعد قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد النبي ﷺ نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش فعرفنا أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة وكانت امرأة صناع اليد، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدَّق به في سبيل الله [٢]

قال ابن حجر : توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه [٣] .

(٧) أم المؤمنين أمّ حبيبة رضي الله عنها :

وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنها وتكنى بأم حبيبة . وهي أرملة عبيد الله بن جحش هاجر معها إلى الحبشة ومات بها فضاقت الأرض بما رحبت بالسيدة أم حبيبة وهي مغتربة فارّة بدينها هاربة من أذى قريش ، فتزوجها رسول الله ﷺ إعزازاً لشأنها وتقديراً لصنيعها وقد أطلعها الله بذلك في رؤيا رأتها في المنام فتقول :

إنه لما مات عبيد الله بن جحش في الحبشة رأيت في النوم كأن قائلاً يقول :

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل زينب (٤٤:٢٤٥٢).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠٨/٨) .

(٣) تقريب التهذيب ص ٧٤٧ .

يا أم المؤمنين . ففزعت . فأوّلتها أن رسول الله ﷺ يتزوّجني .[١]

ولعل حجرتها كانت في الجهة الشمالية من المسجد مع الإشارة إلى أن هذه الحجرة غير دارها التي كانت تملكها.[٢] وسيأتي الحديث عنها ضمن البيوت الواقعة شمالي المسجد .

(٨) أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها :

وهي بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق [٣] أرملة مسافع ابن صفوان المصطلقي ، وكان أبوها زعيم بني المصطلق وقد هزم في غزوة المريسيع[٤] ، وقسمت الغنيمة بين المسلمين ، فتزوج النبي ﷺ جويرية سنة خمس من الهجرة ليواسي بنى المصطلق وليلفت أنظار المسلمين إلى موقف ينبغي اتخاذه تجاه نسائهم ، وقد كان ذلك ، إذ تحرجوا أن يملكوا قوماً تزوج النبي ﷺ ابنتهم فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ يُسترقون ؟ فأعتقوا جميع الأسرى الذين بأيديهم من بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، قالت عائشة : « فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها » .

وقد كان لهذا الموقف النبيل دور بارز في قبولهم الإسلام .

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٤٣) تقريب التهذيب ص ٧٤٧ ، أسد الغابة (٦ / ١١٥-١١٧) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٢ / ٥٣٩) .

(٣) بنو المصطلق بضم الميم وكسر اللام بطن من خزاعة من الأزد وهم بنو المصطلق واسمه جذيمة بن سعد ابن لحي . انظر نهاية الأرب للقلقشندي ص ٧٢ .

(٤) غزوة بني المصطلق تسمى أيضاً غزوة المريسيع لأن النبي ﷺ لقي بني المصطلق على ماءٍ لهم يقال له : المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل . . السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٢٩٠) .

قال ابن حجر : توفيت سنة خمسين على الصحيح [١] .

ولم أجد في عبارات المتقدمين ما يحدِّد موقع حجرتها الشريفة . ولعلها كانت في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد قريباً من موضع دكّة الأغوات كما أشار إلى ذلك إسماعيل بن محمد بن إسحق بقوله إن آخر الحجرات حجرة جويرية رضي الله عنها [٢]

(٩) أم المؤمنين صفية رضي الله عنها :

وهي بنت حيي بن أخطب – وكان زعيم اليهود – أرملة كنانة بن أبي الحقيق [٣] ، وقعت أسيرة في غنائم خيبر ، فقال الصحابة : يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك فرقَّ النبي ﷺ لحالها فخيَّرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذْها لنفسه ، فقالت :أختار الله ورسوله ، فأخذها رسول الله ﷺ وحجبها وأعتقها وتزوجها سنة سبع من الهجرة وكانت عاقلة من عقلاء النساء ، وقد سبق أن رأت صفية في المنام أن قمراً وقع في حِجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال : إنكِ لتمدِّين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب ، فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتي بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عنه فأخبرته الخبر . [٤]

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٥٠) ، تقريب التهذيب ص ٧٤٥ ، أسد الغابة (٦ / ٥٦) .

(٢) كتاب المناسك ص ٣٧٣ .

(٣) كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق - تزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضري بعد سلام بن مشكم اليهودي ، فقتل رسولُ الله ﷺ كنانةَ لأمر أحل دمه وسبى أهله وتزوجها . المعارف لابن قتيبة ١٣٨.

(٤) صفة الصفوة (٢ / ٥٢) أسد الغابة (٦ / ١٦٩ – ١٧١) تقريب التهذيب ص ٧٤٩ .

ولما توفيت أم المؤمنين صفية باع أولياؤها حجرتها لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بمائة ألف وثمانين ألف درهم .[1]

ولم أجد في عبارات المتقدمين ما يدل على الموقع المحدّد لهذه الحجرة الشريفة ، ولعلها كانت قريبة من موضع دكّة الأغوات .

(١٠) أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها :

وهي بنت الحارث الهلالية ، تزوّجها رسول الله ﷺ في أواخر السنة السابعة من الهجرة إبان عمرة القضاء[2] بإشارة العباس بن عبد المطلب ، وكان يرى تقريب الهلاليين ، وقال قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ...** ﴾ إنها ميمونة بنت الحارث[3] .

ماتت بسرف[4] سنة إحدى وخمسين على الصحيح[5] ودفنت بها وقبرها معلوم حتى الآن على يمين الذاهب إلى مكة المكرمة عن طريق الهجرة وقبل الدخول في مكة بحوالي ٢٠ كيلومتراً . مما يدل على أنها انتقلت بعد وفاة النبي ﷺ إلى قبيلتها بني هلال في سرف .

ولم أجد في عبارات المتقدمين مايحدّد موقع هذه الحجرة الشريفة ولعلها كانت في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد قريباً من موضع دكّة الأغوات .

---

(١) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص ٢٦٠ .

(٢) خرج النبي ﷺ للعمرة في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة مكان عمرته التي صده المشركون في سنة ست ، فسميت عمرة القضاء ، السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ٣٧٠) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٨٣) .

(٤) سَرِف ككتف موضع قرب التنعيم على ستة أميال من مكة . معجم البلدان (٣ / ٢١٢).

(٥) تقريب التهذيب ص ٧٥٣ أسد الغابة (٦ / ٢٧٢ - ٢٧٤) .

المبحث الرابع
التعريف بأهل البيت

وما دمنا نتحدث عن الحجرات الشريفة وسكانها وهي بيوت النبي ﷺ يجدر بنا أن نوجز ما ورد في تفسير أهل البيت المذكورين في الآية الشريفة ، قال تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

فقد ورد عن أهل العلم في تفسير أهل البيت ثلاثة أقوال :

القول الأول : المراد من أهل البيت نساء الرسول ﷺ كما روى ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في شأن نساء النبي ﷺ ، وبه قال سعيد بن جبير وابن السائب وعروة ومقاتل من المفسرين ، ويؤكد هذا القول أن ما قبلها وما بعدها متعلق بأزواج رسول الله ﷺ وقال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت في شأن نساء النبي ﷺ [١] .

أما الخطاب في الآية : ﴿ **ليذهب عنكم ...** ﴾ ﴿ **ويطهركم ...** ﴾ بضمير الجمع المذكر فباعتبار لفظ الأهل كقوله تعالى خطاباً لسارة امرأة إبراهيم عليهما السلام : ﴿ **أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾ [٢] ومنه قوله سبحانه ﴿ **قال لأهله امكثوا إني ءانست ناراً ...** ﴾ [٣] الآية.خطاباً من موسى عليه السلام لامرأته . والعرب كثيراً ما

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٥٢) زاد المسير لابن الجوزي (٦ / ٣٨١) روح المعاني للآلوسي (٢٢ / ١٣) فتح القدير للشوكاني (٤ / ٢٧٨) .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٧٣ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٢٩ .

يستعملون صيغ المذكر في مثل ذلك رعاية للفظ ، كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي امرأتك ونساؤك فيقول : هم بخير . [١] .

قال ابن كثير: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ . [٢] وقال ابن الجوزي: المراد من أهل البيت نساء رسول الله ﷺ لأنهن في بيته . [٣]

وقال الآلوسي نقلاً عن بعض المحققين : إن المراد بالبيت بيت السكنى وأهله على ما يقتضيه سياق الآية وسباقها والأخبار التي لا تحصى كثرة [٤] .

القول الثاني : المراد من أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين . كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : أين ابن عمك وابناك ؟ فقالت رضي الله عنها : في البيت ، فقال ﷺ : ادعيهم . فجاءت إلى علي رضي الله عنه فقالت : أجب رسول الله ﷺ أنت وابناك قالت أم سلمة رضي الله عنها : فلما رآهم مقبلين مد ﷺ يده إلى كساء [٥] كان على المنامة . فمدَّه وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم ، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . [٦]

قال الآلوسي :

وهذا الحديث دليل على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من أهل البيت

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤ / ١٨٢) روح المعاني (٢٢ / ١٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٥٢) . (٣) زاد المسير (٦ / ٣٨١) .

(٤) روح المعاني (٢٢ / ١٥)

(٥) الكساء هو الثوب الذي يستتر به ويتحلى .القاموس المحيط ، المعجم الوسيط، ك س ى.

(٦) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٥٤) .

رضي الله عنهم ، وإنما صرح النبي ﷺ بذلك تأكيداً لكونهم من أهل البيت أو أن الآية لم تنزل في حقهم فأدخلهم النبي ﷺ في أهل البيت المذكور في الآية بدعائه الشريف،اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس . وبقوله ﷺ : «اللهم هؤلاء أهلي وأهلي أحق » . كما سيأتي في حديث واثلة – ولابد من الإشارة إلى أن حديث الكساء لا يدل على الحصر [١] .

قال الآلوسي : ولا دلالة في حديث الكساء على الحصر ، وقد أدخل ﷺ بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسعاً وتشبيهاً كسلمان الفارسي [٢] رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام :

« سلمان منا أهل البيت » . وكما أدخل واثلة بن الأسقع [٣] في أهل بيته ﷺ [٤] .

وعن واثلة بن الأسقع قال : سألت عن علي بن أبي طالب في منزله فقالت فاطمة : قدذهب يأتي برسول الله ﷺ إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلت فجلس رسول الله ﷺ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال : ﴿ ... **إنما يريد الله ليذهب**

---

(١) روح المعاني (٢٢/ ١٩) .

(٢) هو سلمان بن الإسلام أبو عبدالله الفارسي ، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان ، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة رقيقاً ، أسلم ولم يشهد بدراً ولا أحداً ، لكونه رقيقاً في وقتهما ، وأول غزوة شاركها الخندق سنة ٥ هـ ، كان من المعمرين قوياً ، مولى رسول الله ﷺ توفي بعد سنة ٣٠ هـ ، المعارف ٢٧٠ أسد الغابة (٢ / ٢٦٥-٢٦٩) .

(٣) هو واثلة بن الأسقع بن كعب ، أسلم قبل غزوة تبوك وشهدها كان من أهل الصفة وخدم النبي ﷺ ثلاث سنين . ثم نزل الشام وتوفي سنة ثلاث وثمانين ، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة . الإصابة (٣ / ٣١٠) رقم الترجمة ٩٠٨٨ . الاستيعاب (٤ / ٥٦٣) رقم الترجمة ٢٧٣٨ .

(٤) روح المعاني (٢٢ / ١٠٥) .

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ، اللهم هؤلاء أهلي .اللهم أهلي أحق . قال واثلة : فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك ، قال : وأنت من أهلي . قال واثلة : وإنها لمن أرجى ما أرتجى (١) .

وقال ابن كثير بعد سرد هذه الرواية وغيرها :إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث « وأهل بيتي أحق » . (٢)

القول الثالث : المراد بالبيت . بيت السكنى وبيت النسب وأهل بيت السكنى نساء النبي ﷺ وأهل بيت النسب آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس كما في رواية مسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً فقال له حصين :ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته . قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال: ومن هم ؟ قال : قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (٣) « رضي الله عنهم » .

القول الراجح :

ورجح المفسرون القول بأن المراد من أهل البيت في الآية نساء النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين . ونذكر فيما يلي نخبة من أقوال المفسرين التي تدل على ذلك :

قال ابن كثير (المتوفى ٧٧٤ هـ) : إن كان المراد أن نساء النبي ﷺ كن سبب نزول هذه الآية دون غيرهن فصحيح وإن أريد أنهن المراد دون غيرهن ففي

---

(١) تفسير جامع البيان للطبري (٧/٢٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٥٨/٥) .

(٣) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل علي . (٤٤ : ٢٤٠٨) .

هذا نظر فقد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك [١] ، وذكر ابن كثير هذه الروايات فقال : ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله :

﴿ **واذكرن ما يتلى في بيوتكن ...** ﴾ أي واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها أولاهن بهذه النعمة فإنه لم ينزل على رسل الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه .. ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث « وأهل بيتي أحق » . [٢]

وقال القرطبي : « والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهن وإنما قال ﴿ **ويطهركم ...** ﴾ لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسينا كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن ويدل عليه سياق الكلام » . [٣]

وقال النسفي في تفسيره « مدارك التنزيل » : « في الآية دليل على أن نساءه من أهل بيته ، وقال ﴿ **عنكم ...** ﴾ لأنه أريد الرجال والنساء بدلالة ﴿ **ويطهركم تطهيراً ...** ﴾ [٤] .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : قال تعالى : ﴿ **ليذهب عنكم** ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٥٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٥٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤ / ١٨٣) .

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي (٣ / ٦٤) .

﴿ ويطهركم ... ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم : واختلفت الأقوال في أهل البيت والأولى أن يقال : هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبي ﷺ وملازمته للنبي ﷺ [١] .

وقال الآلوسي (المتوفى ١٢٧٠ هـ) : والذي يظهر أن المراد بأهل البيت من لهم مزيد علاقة به ﷺ ونسبته قوية قريبة إليه عليه الصلاة والسلام بحيث لا يقبح عرفاً اجتماعهم وسكناهم معه ﷺ في بيت واحد ويدخل في ذلك أزواجه والأربعة أهل الكساء [٢] .

وقال الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ) : وقد توسطت طائفة فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذ الآيات ولكونهن الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منازله ، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب [٣] .

وبهذا تبين ترجيح القول بأن كلمة أهل البيت في الآية تشمل زوجات النبي ﷺ وعليا وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم .

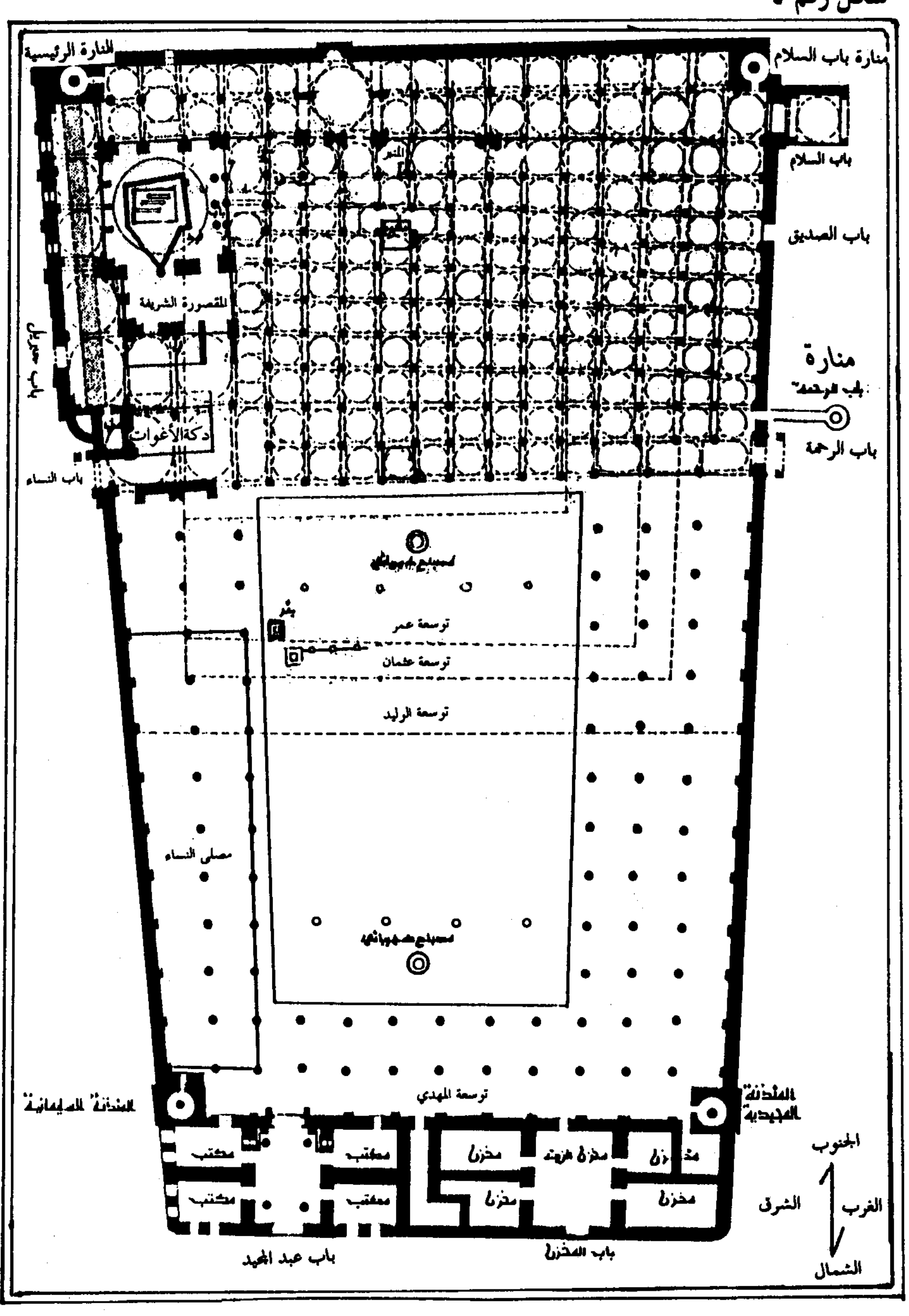
---

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٥ / ٢١٠) .

(٢) روح المعاني (٢٢ / ١٩) .

(٣) فتح القدير (٤ / ٢٨٠) .

شكل رقم ٤



رسم توضيحي للمسجد بعد العمارة المجيدية .



القسم الثاني

الصُفَّــــــة

ويحتوي على تمهيد وخمسة مباحث

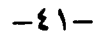
المبحث الأول : موقع الصُفَّة .

المبحث الثاني : عدد أهل الصُفَّة وأشهرهم .

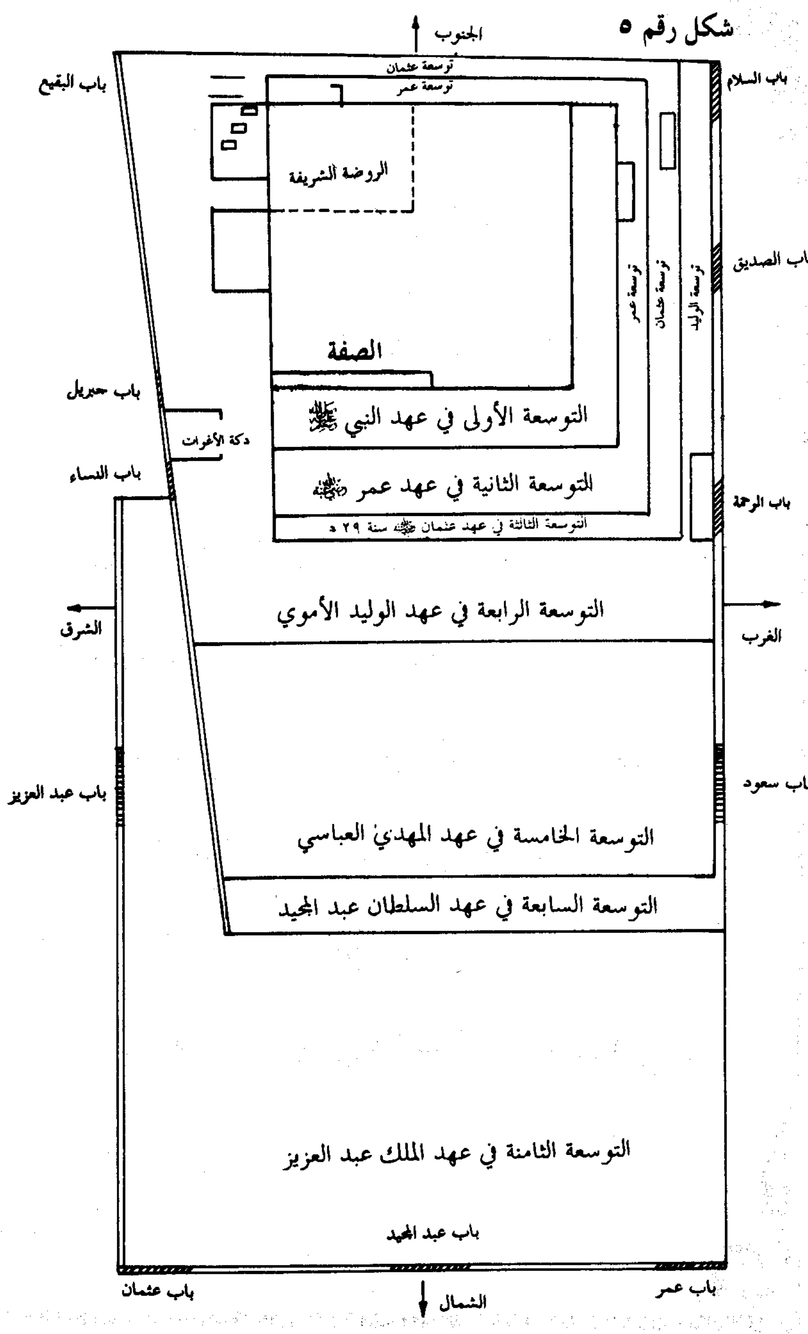
المبحث الثالث : نشاط أهل الصُفَّة.

المبحث الرابع : فقر أهل الصُفَّة وصبرهم .

المبحث الخامس : صورة للتكافل الاجتماعي .



مخطط جميع التوسعات بالمسجد النبوي الشريف إلى سنة ١٣٧٥ هـ



الصُفَّة

الصُفَّة بضم الصاد وتشديد الفاء ظُلَّة في مؤخر مسجد النبي ﷺ يأوى إليها المساكين والغرباء وإليها ينسب أهل الصُفَّة على أشهر الأقاويل. [1]

وكان الصحابة المهاجرون ينزلون على من يعرفونه بالمدينة المنورة ، وينزل بالمسجد النبوي الشريف من لم يكن له معرفة سابقة بالأنصار ، وكان منهم من جاء ليتعلم الشرائع ويتفقه في الدين ويرجع معلِّماً لقومه فكانوا صورة مثالية لهذه الآية الكريمة : ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [2] .

وعن طلحة البصري [3] قال :كان من قدم المدينة فكان له بها عريف [4] نزل على عريفه ، ومن لم يكن له عريف نزل الصُفَّة فكنت فيمن نزل الصُفَّة فوافقت رجلين ، كان يجرى علينا في كل يوم مُدٌّ [5] من تمر من رسول الله ﷺ ...الحديث [6] .

---

(١) وفاء الوفا (٢/٤٥٣)

(٢) سورة التوبة : ١٢٢ .

(٣) هوطلحة بن عبدالله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات البصري ، أحد الأجواد المشهورين ، سمع عثمان بن عفان ، وكان مع عائشة يوم الجمل عين والياً على سجستان سنة ٦٣ هـ فأقام بها إلى أن مات . تهذيب التهذيب (٥/١٧) .

(٤) العريف : العالم بالشيء ، والقيم بأمر القوم وسيدهم لمعرفته بسياسة القوم ،جمعه عرفاء وعريف فعيل بمعنى مفعول أي معروف . المعجم الوسيط (٢/٥٩٥) لسان العرب (٩/١٩٣) .

(٥) المدّ مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق . مختار الصحاح م د د .

(٦) تاريخ المدينة لابن شبَّة (٢/٤٨٦) .

المبحث الأول
موقـع الصُفَّـة

اتفق المؤرخـون الأوائل في تحديد مـوضع الصُفَّة بينمـا اختلف المتأخـرون والمعـاصرون في ذلك ، فـمنهم من يرى أن دكة الأغـوات [١] الموجـودة على يمين الداخل من باب جبريل بنيت في موضع الصفة ومنهم من يرى غير ذلك . وفيما يلي بحث لطيف حول هذا الموضوع في ضوء أقوال العلماء والخرائط الأثرية :

قال القاضي عياض [٢] : لما تحـولت القبلة من بيت المقـدس إلى الكعبـة المشـرفة أمـر النبي ﷺ بعـمل سقف على الحـائط الشمـالي وعـرف هذا المكان بالصفَّة فيما بعد .

---

(١) الدكَّة : بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه ومقعد مستطيل من خشب غالباً يجلس عليه وجمعه دكاك . المعجم الوسيط (١ / ٢٩١) . والأغوات : جمع آغا ومعناه بالتركية الرئيس أو الشيخ أو السيد وكذلك يطلق على خصيان القصر السلطاني ، والمراد هنا الخصيان الذين يقومون بحراسة الحجرة الشريفة وخدمة المسجد ، وأول من رتبهم للخدمة نور الدين الزنكي الشهيد المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م وكانوا اثنى عشر رجلاً واشترط عليهم أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم ثم زاد السلطان صلاح الدين الأيوبي اثنى عشر آخرين ومن ثم أخذت الملوك والسلاطين تزيد في عددهم وقد وصل عددهم في بعض الأزمان أكثر من مائة شخص ولهم أوقاف مخصوصة . انظر الرحلة الحجازية ص ٢٤٢ .

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو القاضي الحافظ العلامة . أصله أندلسي تحول جده إلى فاس ثم سكن سبتة ولدعياض بسبتة سنة ست وسبعين وأربعمائة ، الف كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ . توفي سنة ٥٤٤ هـ . تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٠٤ - ١٣٠٦)

وقال الحافظ الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) : إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمال المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفّة [١] .

وقال ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) : الصُفَّة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلَّل أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه لمن لا مأوى له ولا أهل [٢] .

تفيد هذه النصوص أن المكان الذي عرف بالصُفَّة في زمن النبي ﷺ كان موقعه في الجهة الشمالية للمسجد ، أي غربي دكة الأغوات الموجودة الآن ، لما ثبت أن الصُفَّة عملت بعد تحويل القبلة ، ومعلوم أنه تم تحويل القبلة في السنة الثانية من الهجرة فأمر النبي ﷺ بعمل سقف على الحائط الشمالي والذي صار مؤخر المسجد ، وهذا يعني أن الصُفَّة عملت في الحائط الشمالي للمسجد قبل التوسعة الأولى إذ وسع النبي ﷺ مسجده في السنة السابعة للهجرة فكان موضع هذا الحائط الشمالي ما يوازي مصلاه إلى بيت المقدس ، وهو الأسطوانة الخامسة في الجهة الشمالية من أسطوانة عائشة رضي الله عنها ، وفي الخريطة التالية تحديد لموضع الحائط الشمالي للمسجد قبل توسعة النبي ﷺ وبها يظهر الموضع الذي عمل عليه الصفة .

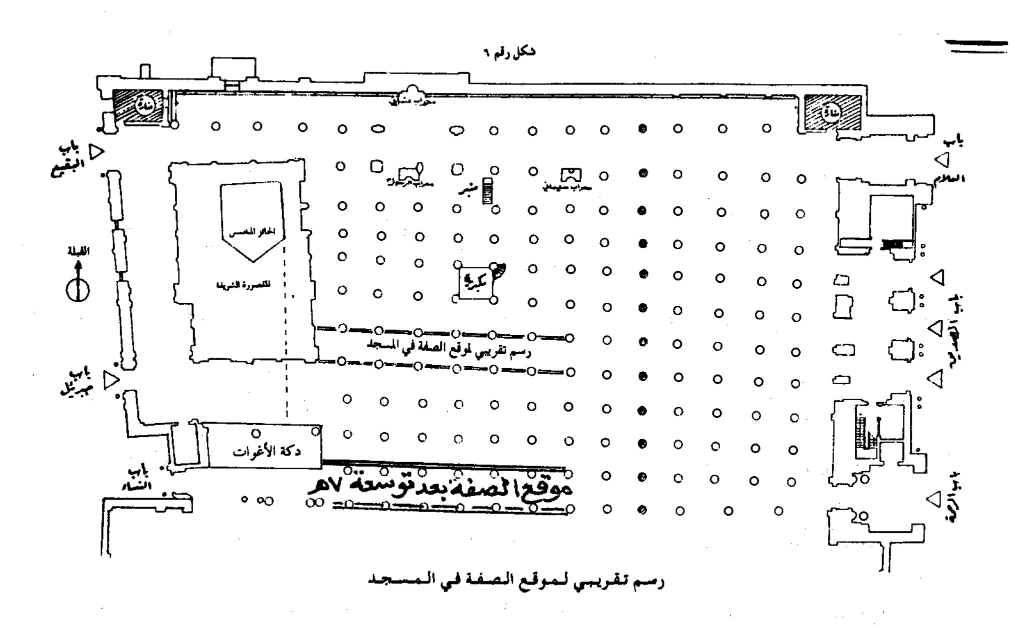
أما الدكَّة الموجودة حالياً على يمين الداخل من باب جبريل وعلى يسار الداخل من باب النساء والتي يطلق عليها « دكَّة الأغوات » فليست بموضع الصفَّة التي ورد ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة لأن هذا الموضع كان خارج المسجد من جهته الشرقية في زمن النبي ﷺ ، ولم يكن ثمَّة الحائط الذي عمل عليه

---

(١) وفاء الوفاء (٢/٤٥٣) .

(٢) فتح الباري (٦/٥٩٥) .

السقف لأهل الصُفَّة ويظهر في الخريطة موضع الحد الشرقي للمسجد في عهد النبي ﷺ وموضع دكَّة الأغوات الذي كان خارج المسجد ولا تنطبق عليه أقوال العلماء التي وردت في تحديد موضع الصُفَّة .



رسم تقريبي لموقع الصفة في المسجد

ويؤكد ذلك أن الملك الأشرف قايتباي لما عمّر المسجد سنة ٨٨٨ هـ ظهر الموضع الذي كان به باب جبريل في عهد النبي ﷺ وصار أمام الباب الشامي للمقصورة الشريفة ومعلوم أن باب جبريل كان في الحائط الشرقي وهو منتهى المسجد من الجهة الشرقية ، وهذا دليل على أن موضع دكَّة الأغوات كان خارج الحائط الشرقي للمسجد في عهد النبي ﷺ ، وقد حضر السمهودي عمارة قايتباي وأفاد أن البنائين لما حفروا للدعامة الغربية التي تلي باب الحجرة الشامي

عند بناء القبة وجدوا في محاذاة باب جبريل أمام باب الحجرة المذكورة دَرَجاً تحت الأرض.قال السمهودي : فترجح عندي أن تلك الدَرَج كانت لباب جبريل عليه السلام في العهدالنبوي وأن الجدار الشرقي للمسجد كان هناك [1] .

ومعلوم أن أول توسعة في الجهة الشرقية كانت في عهد عمر بن عبدالعزيز سنة ٩١ هـ حينما أدخل الحجرات الشريفة في المسجد [2] .

ويمكننا أن نلخص هذا المبحث فيما يلي :

أ- بنيت الصُفَّة قبل توسعة المسجد التي تمت في السنة السابعة من الهجرة .

ب – عملت الصُفَّة على الجدار الذي كان منتهى المسجد من جهة الشمال وصار في مؤخرة المسجد بعد تحويل القبلة وموضعها الآن ما يحاذي الأسطوانة الخامسة شمالي أسطوانة عائشة رضي الله عنها .

ج – كان منتهى المسجد من جهة الشرق هو الخط المحاذي لحجرة عائشة رضي الله عنها والذي صار الآن مما يلي الباب الشامي للمقصورة الشريفة .

د- إن موضع دكَّة الأغوات الموجودة حالياً بين باب جبريل وباب النساء كان خارج المسجد من الشرق والشمال عند بناء الصفة فليست هذه الدكَّة في موضع الصفة .

ويظن بعض الكاتبين عن المسجد النبوي الشريف أن دكَّة الأغوات هي موضع الصُفَّة ، وليس كذلك لما بينا ، اللهم إلا أن يقال إنها دكَّة أقيمت في شبه محاذاة الصُفَّة عند توسعة المسجد النبوي الشريف من جهته الشرقية وفي العصور المتأخرة وذلك مثل الأبواب الأثرية للمسجد التي جعلت في محاذاة محلها الأول عند التوسعات وأطلق عليها الاسم السابق .

---

(١) وفاء الوفا (٢/ ٤٧٠) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٢٢) .

المبحث الثاني
عدد أهل الصُفَّة

تفيد الروايات أن أهل الصُفَّة كانوا في الظروف العادية قريباً من السبعين ويكثرون إذا نزل الضيوف الوافدون ويقلُّون إذا طرأ للبعض السفر أو الزواج أو الموت ، وتفيد بعض المصادر أن عددهم تجاوز المائة في بعض الأوقات وقد سرد أبو نعيم في الحلية أسماءهم [١] .

وروى البخاري عن أبي هريرة قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصُفَّة ما فيهم رجل عليه رداء [٢] إما إزار [٣] وإما كساء [٤] قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته [٥] .

قال ابن حجر : وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي ﷺ في غزوة بئر معونة [٦] ، وكانوا من أهل الصُفَّة أيضاً لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة ، وقد اعتنى بجمع أصحاب الصُفَّة ابن الأعرابي والسلمي

---

(١) انظر حلية الأولياء (١ / ٣٣٩ وما بعده) .

(٢) الرداء : ما يلبس فوق الثياب – كالجبة والعباءة . المعجم الوسيط .

(٣) الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن – المصدر السابق أزر .

(٤) الكساء جمع كسوة وهو الثوب الذي يستتر به – القاموس المحيط ك س ي .

(٥) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب نوم الرجال في المسجد (٨ : ٤٤٢) .

(٦) أرسل النبي ﷺ اربعين أو سبعين من أصحابه لدعوة أهل نجد إلى الإسلام فلما نزلوا بئر معونة – وهي أرض بين أرض بني عامر وحرة بني سليم – قتلهم قبائل من بني سليم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً** ... ﴾ **الآية** تاريخ الطبري (٢ / ٥٤٥ – ٥٥٠)

والحاكم وأبو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر [١] .

وقال ابن تيمية : أما عدد أهل الصُفةً فقد جمع أبو عبدالرحمن السلمي تاريخهم وهم نحو من ستمائة أو سبعمائة ونحو ذلك . ولم يكونوا مجتمعين في وقت واحد بل كان في شمال المسجد صُفَّة يأوى إليها فقراء المهاجرين ، فمن تأهَّل منهم أو سافر أو خرج غازياً خرج منها وقد كان يكون في الوقت الواحد فيها السبعون أو أقل أو أكثر [٢] .

أشهر أهل الصُفَّة

سبق أن تحدثنا عن تعداد أهل الصُفَّة وفيما يلي بعض من اشتهر منهم :

١- أبو هريرة رضي الله عنه .

٢ - أبو ذر الغفاري رضي الله عنه .

٣- كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه .

٤- سلمان الفارسي رضي الله عنه .

٥- حنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة) رضي الله عنه .

٦- حارثة بن النعمان رضي الله عنه .

٧- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

٨- عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٩- صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه .

١٠- سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه .

١١- بلال بن رباح رضي الله عنه .

١٢- سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه . [٣]

---

(١) فتح الباري (١ / ٥٣٦)

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٨١) .

(٣) انظر حلية الأولياء (١ / ٣٥٠ وما بعده)

المبحث الثالث

نشاط أهل الصفة

إن أهل الصُفَّة كانوا يشغلون أوقاتهم بالعلم والعبادة ، وكان النبي ﷺ يجالسهم ويعلّمهم ويأنس بهم ، ويهتم بشؤونهم وحوائجهم ويحثّ أصحابه على العناية بإخوانهم فكان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون بعضهم إلى بيوتهم ليأكلوا معهم،كما كانوا يأتون بأقناء الرطب ويعلقونها في سقف المسجد ليأكلوا منها .

وكان أهل الصُفَّة يخرجون للجهاد كغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم واشتهر منهم أبو هريرة رضي الله عنه بحفظ الأحاديث الكثيرة . وكان النبي ﷺ يرسل بعضهم معلّمين ودعاة إلى مختلف الأنحاء .

وفي الأحاديث التالية بيان للنشاط التعليمي لأهل الصُفَّة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأشهد إذا غابوا

وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصُفَّة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ، ثم يجمع إليه ثوبه إلا ما وعى ما أقول . فبسطت نَمِرَة [(١)] علي حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء. [(٢)] .

وعن مالك بن أنس (المتوفى ١٧٩ هـ) قال : أقبل أبو طلحة يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يقرئ أصحاب الصُفَّة ، على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع. كان شغلهم تفهُم الكتاب وتعلُمه ونهمتهم الترنم بالخطاب وترديده . [(٣)]

وقد كان عبادة بن الصامت [(٤)] رضي الله عنه يعلِّم القرآن لأهل الصفة [(٥)] .

---

(١) نمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . قال الجوهري : النمرة بردة من صوف يلبسها الأعراب وجمعها نمار كأنما أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض ، لسان العرب (١٤ / ١٩٠) .

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب ١ (٣٤ : ٢٠٤٧)

(٣) حلية الأولياء : (١ / ٣٤٢) .

(٤) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد كان أحد النقباء بالعقبة شهد المشاهد كلها وهو أول من ولي القضاء بفلسطين وتوفي بها . الإصابة (٢ / ٢٦٠) ترجمة رقم ٦٢٥٧ .

(٥) المصدر السابق .

المبحث الرابع

فقر أهل الصُفَّة وما تحمَّلوه في سبيل الإسلام

لقد أثنى الله عز وجل عليهم في كتابه العزيز حيث قال: ﴿ **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيمٰهم لا يسألون الناس إلحافاً ...** ﴾ الآية [١] .

قال السدي ومجاهد وغيرهما : المراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم وإنما خص فقراء المهاجرين بالذكر لأنه لم يكن هناك سواهم وهم أهل الصفة ، وذلك أنهم كانوا يقدمون فقراء على رسول الله ﷺ ، وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صُفَّة في مسجد رسول الله ﷺ فقيل لهم أهل الصُفَّة . [٢]

وعن ابن كعب القرظي [٣] في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ **للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ...** ﴾ قال : هم أصحاب الصفة وكانوا لا مساكن لهم بالمدينة ولا عشائر فحثَّ الله عليهم الناس بالصدقة [٤] .

وفي الأحاديث التالية تصوير لما كان أهل الصُفَّة يصبرون عليه من الجوع وشدة الحال في سبيل الإسلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشُدُّ الحجر على بطني من

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٣ . (٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣ / ٣٣٩ – ٣٤٠)

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني أبو حمزة ولد سنة أربعين وهو ثقة عالم توفي سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك . تقريب التهذيب ترجمة رقم ٦٢٥٧ .

(٤) الطبقات الكبرى (١ / ٢٥٥) .

الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرً أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني فمرً ولم يفعل ، ثم مرًّ بي عمر فسألته ، عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسَّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال : يا أبا هِرٍّ قلت : لبيك يا رسول الله، قال : الحق ، ومضى فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبناً في قدحٍ [1] فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لك فلان – أو فلانة – قال : أبا هِرّ ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق إلى أهل الصُفَّة فادعهم لي، قال : وأهل الصُفَّة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد . إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصُفَّة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله بدٌّ ، فأتيتهم فدعوتهم ،فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت قال : يا أبا هرّ ، قلت : لبيك يا رسول الله . قال: خذ فأعطهم ، فأخذ القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إليَّ فتبسم . فقال : أبا هِرّ ، قلت : لبيك يا رسول الله قال : بقيت أنا وأنت، قلت : صدقت يا رسول الله قال : اقعد فاشرب فقعدت فشربت ، قال : اشرب . فشربت . فما زال يقول اشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً، قال : فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة[2] .

---

(١) هو القدح الذي يشرب فيه وجمعه أقداح . مختار الصحاح ، ق د ح .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٨١:٦٤٥٢) .

المبحث الخامس
صورة رائعة للتكافل الاجتماعي

إن الدين الإسلامي وضع مبادئ وأسساً للتكافل الاجتماعي ، وذلك لتكوين مجتمع مثالي يهتم فيه الأثرياء بشؤون الفقراء المحتاجين ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم صورة حية لتطبيق هذه المبادئ ، وفيما يلي بعض الروايات التي تدل على إخلاصهم وإيثارهم :

عن محمد بن سيرين [١] قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصُفَّة بين ناس من أصحابه فكان الرجل يذهب بالرجل والرجل يذهب بالرجلين والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة ، فكان سعد بن عبادة [٢] يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشّيهم .[٣]

وقال أبو ذر [٤] : كنت من أهل الصفة وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول

---

(١) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء اشتهر بتأويل الأحلام ، تابعي محدث فقيه مفسر زاهد ، ولد سنة ٣٣ هـ بالبصرة وتوفي سنة ١١٠ هـ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٢ – تهذيب التهذيب (٩ / ٢١٤-٢١٧)

(٢) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة سيد الخزرج شهد العقبة ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن العوم والرمي وكان يحمل راية الأنصار في الغزوات توفي بحوران من أرض الشام سنة ١٥ هـ وقيل بعد ذلك – المعارف لابن قتيبة ص٢٥٩ – تهذيب التهذيب (٣ / ٤٧٥) .

(٣) حلية الأولياء (١ / ٣٤١).

(٤) هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو أبو ذر من غفار قبيلة من كنانة ، قال علي : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر . صحابي جليل أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ، ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ . توفي بالربذة سنة ٣٢ هـ . المعارف ص٢٢ – تهذيب التهذيب (١٢ / ٩٠) .

الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل ويبقى من بقي من أهل الصُفَّة عشرة أو أقل فيؤتى النبي ﷺ بعشائه ونتعشى معه ، فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ : ناموا في المسجد .(١)

وعن عبدالرحمن بن أبي بكر(٢) رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء ، وإن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس ، أو كما قال. وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة وتعشى أبو بكر عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال أوعشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال : فذهبت فاختبأت . فقال: يا غنثر(٣) – فجدَّع وسبَّ – وقال: كلوا وقال: لا أطعم أبداً . قال : وايم الله ما كنا نأخذ من اللقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر فإذا شيء ، أو أكثر فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ، قالت : لا وقرة عيني لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان للشيطن – يعني يمينه – ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل ففرقنا اثنا عشر رجلاً

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٣٤٠) .

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، شقيق عائشة رضي الله عنها ، أسلم قبل الفتح عن ابن المسيب انه لم يجرب عليه كذبة قط . مات في نومه سنة ٥٣ هـ . وقيل بعد ذلك ودفن بمكة . تهذيب التهذيب (٦/ ١٤٦ ، ١٤٧)

(٣) غنثر بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة وضمها ، هو الثقيل الوخم وقيل : الجاهل . من الغثارة: الجهل، والنون زائدة وروي بالعين المهملة والتاء بنقطتين . النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٨٩) .

مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم قال : أكلوا منها أجمعون .[١]

تعليق الأقناء :

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهتمون بشؤون إخوانهم أهل الصُفَّة وكان من اهتمامهم أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه[٢] شغل فكره لتنظيم هذه الخدمات بصفة مستديمة لتثمر أفضل النتائج ، وعرض رأيه في هذا الصدد على نبي الرحمة ﷺ فوافقه على رأيه . وفيما يلي تفصيل ذلك :

روى أهل السير أن محمد بن مسلمة رأى أضيافاً عند رسول الله ﷺ في المسجد ، فقال : ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار ، ونجعل لك من كل حائط[٣] قنواً[٤] ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام ، فقال رسول الله ﷺ : بلى . فلما جدَّ له مالٌ ،جاء بقنوٍ فجعله في المسجد بين ساريتين فجعل الناس يفعلون ذلك . وكان معاذ بن جبل[٥] يقوم عليه ،وكان يجعل عليه حبلاً بين

---

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب ، باب علامات النبوة (٦١ : ٣٥٨١) .

(٢) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن الخزرج الأنصاري الحارثي ، صحابي جليل ، أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف ، واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته على المدينة ، فارس رسول الله ﷺ توفي بالمدينة سنة ٤٢ هـ أو ٤٣ هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة – المعارف لابن قتيبة ص ٢٩٦ ، تهذيب التهذيب (٩ / ٤٥٤) .

(٣) الحائط واحد الحيطان بستان من النخل . مختار الصحاح . ح و ط .

(٤) القنو : بالضم والكسر : العذق بما فيه من الرطب جمعه أقناء وقنوان قال تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ الآية . المعجم الوسيط . ق ن و .

(٥) هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة وشهد المشاهد كلها ، بعثه النبي ﷺ قاضياً إلى أهل اليمن ، توفي في بلاد الشام بالطاعون سنة ١٨ هـ ودفن بالغور. المعارف لابن قتيبة ص ٦٠١ ، الطبقات الكبرى (٢ / ٣٤٧) .

الساريتين ثم يعلق الأقناء على الحبل ، ويجمع العشرين أو أكثر فيهش [١] عليهم بعضاً من الأقناء فيأكلون حتى يشبعون ثم ينصرفون ويأتي غيرهم ، فيفعل لهم مثل ذلك فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك [٢] .

وعن البراء [٣] رضي الله عنه قال : « كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله بقدر كثرته وقلته ، فيأتي الرجل بالقنو ، فيعلقه ، في المسجد ، وكان أهل الصُفَّة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع جاء فضربه بعصاه فسقط منه البسر والتمر فيأكل ، وكان أناس ممن لا يرغبون في الخير يأتي بالقنو الحشف [٤] والشيص [٥] . فيأتي بالقنو قد انكسر فيعلقه ، فنزلت : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد** ﴾ فكنا بعد ذلك يجيء الرجل منا بصالح ما عنده [٦] .

---

(١) هش الرجل الشجرة : ضربها بالعصا ليتساقط ورقها المعجم الوسيط هـ ش ش . والمراد هنا ضرب القنو بالعصا ليتساقط التمر .

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٨٨ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي المدني الصحابي ابن الصحابي نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧٢ هـ استصغره النبي ﷺ يوم بدر . تهذيب التهذيب (١ /٤٢٦) ، المعارف لابن قتيبة ص٣٢٦ .

(٤) الحشف من التمر أردؤه وهو الذي يجف ويصلب ويتقبض قبل نضجه فلا يكون له لحم ولا حلاوة ويقال : أحشفاً وسوء كيله؟ لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين . المعجم الوسيط ح ش ف .

(٥) الشيص : تمر لم يتم نضجه لسوء تأبيره أو لفساد آخر . المصدر السابق ش ي ص .

(٦) تفسير ابن كثير (١ /٥٦٨ ، ٥٦٩)

شكل رقم ٧

خريطة

تبين الحرم النبوي الشريف من أول نشأته وما طرأ عليه من الزيادات والتغيرات
الى (سنة ١٣٥٧ هـ)

القبلة



رسم المسجد بعد التوسعة المجيدية ويظهر فيه البنيان حول المسجد

(خارطة المسجد النبوي الشريف قبل إزالة القسم الشمالي منه)

القسم الثالث

الدور الواقعة في الجهة الجنوبية من المسجد

(جهة القبلة)

تمهيد

١- دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

٢-دار حارثة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه .

* زقاق الحبشة .

٣- دار حسن بن زيد بن حسن رضي الله عنهم . .

٤- دار إبراهيم بن هشام رحمه الله.

٥- دار سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

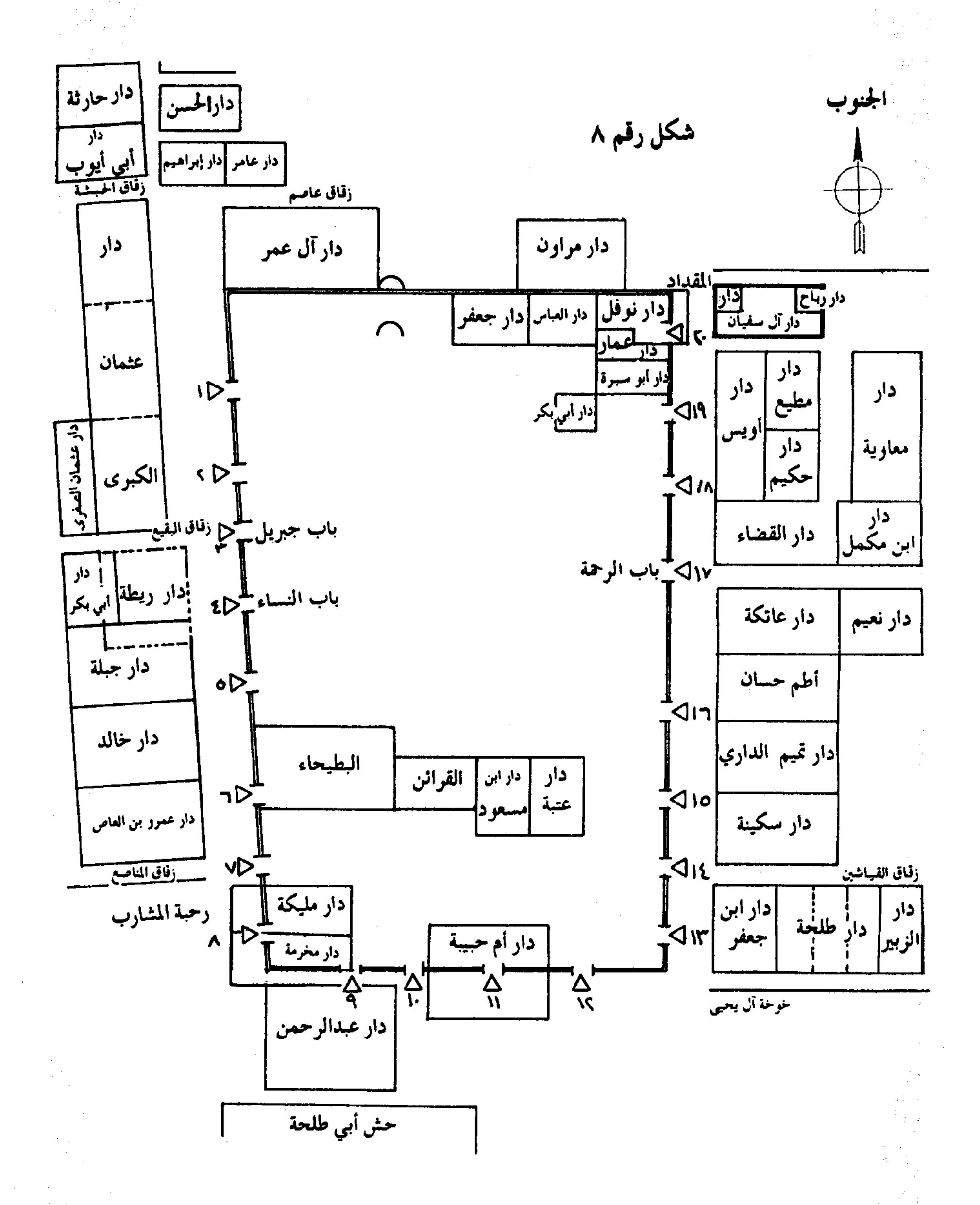
٦- دار عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم .

٧- دار جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

٨- دار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه .

٩- دار وخوخة آل عمر رضي الله عنهم .

١٠- دار مروان بن الحكم رضي الله عنه .



رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف بعد توسعة المهدي سنة ١٦٥ هـ

تمهـــــيد

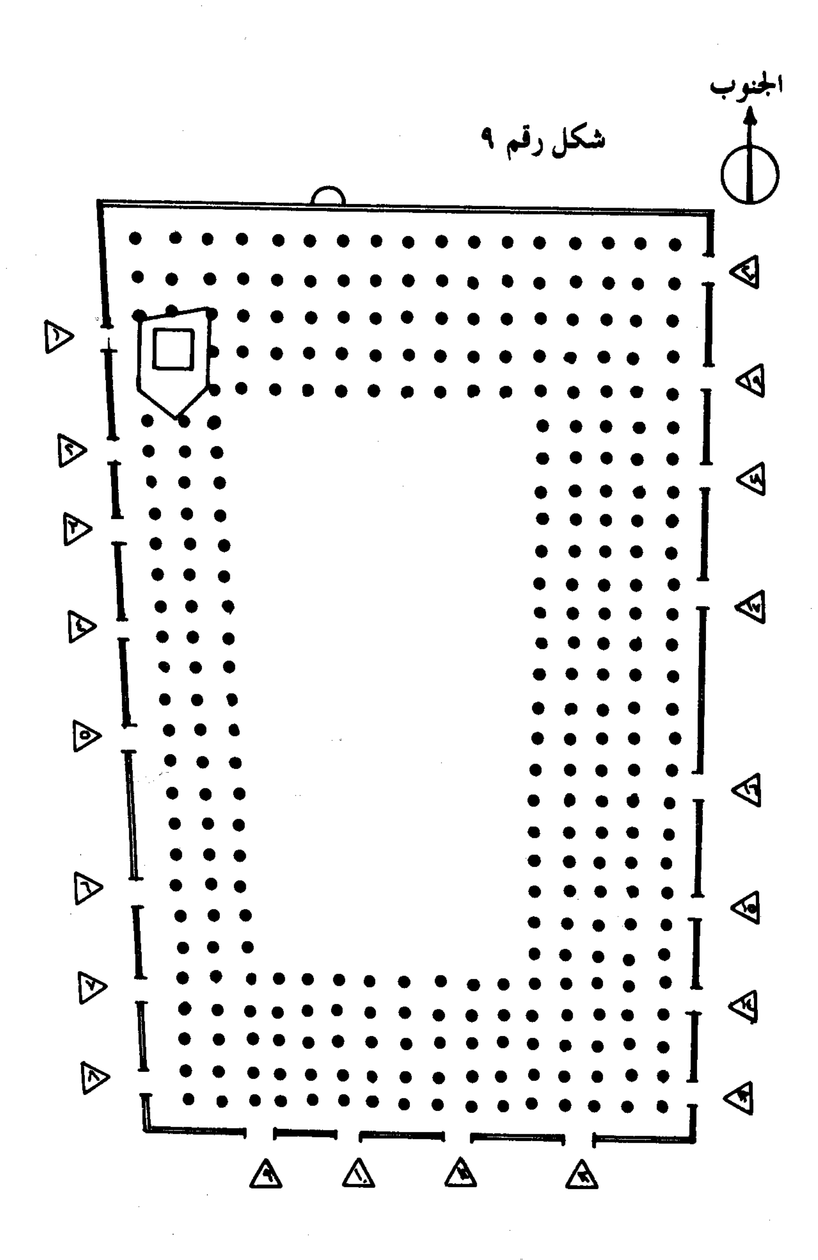
جعل عمر بن عبدالعزيز للمسجد عشرين باباً أثناء توسعته سنة ٩١ هـ ، ثمانية منها في الجهة الشرقية وثمانية أخرى في الجهة الغربية وأربعة في الجهة الشمالية ، ولما وسع المهدي العباسي [١] المسجد من جهة الشمال سنة ١٦٥ هـ لم يزد في عدد الأبواب وإنما غير أماكنها لتشمل التوسعة فبقي العدد على ما كان عليه في عهد عمر بن عبدالعزيز فعندما تحدث المؤرخون عن الأبواب العشرين للمسجد اعتمدوا مواضع الأبواب التي استقر عليها المسجد بعد زيادة المهدي .

وقد عرف بعض هذه الأبواب بما تليها من دور الصحابة وغيرهم ولذا حدَّد العلماء السابقون هذه الدور بموقعها من أبواب المسجد وذلك حسب شهرتها باسم أو برقم تسلسلي بدءاً من الجهة الجنوبية الشرقية .

فقبل أن نتحدث عن دور الصحابة رضي الله عنهم يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن مواقع هذه الأبواب تمهيداً لتحديد مواقع الدور ، وفيما يلي خريطة تقريبية للأبواب العشرين في ضوء النصوص التاريخية والخرائط القديمة .

---

(١) هو محمد المهدي بن أبي جعفر أبو عبدالله تزوج ريطه بنت أبي العباس السفاح ، تولى الخلافة بعد أبيه في ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ ، توفي سنة ١٦٩ هـ بقرية « الرذ » وهو ابن ثمان وأربعين سنة . المعارف لابن قتيبة ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ .



رسم تقريبي للأبواب العشرين بعد توسعة المهدي للمسجد

الأبواب في الجهة الشرقية :

الباب الأول : باب النبي ﷺ ، سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنها ، لا لكونه ﷺ دخل منه ، إذ لا وجود له في زمنه ﷺ وقد سدّ عند تجديد الحائط الشرقي وجعل مكانه شباك . وهو موجود إلى الآن على يسار الخارج من باب البقيع رقم ٤١ [١] . فإذا وقف الإنسان عند هذا الشباك من خارج يكون إزاء الحجرة الشريفة.[٢]

وقد كتب في الحجر المنحوت بأعلى هذا الشباك ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يـٰأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾.

الباب الثاني : باب علي رضي الله عنه ، وسمي بذلك لمقابلته حجرة علي وفاطمة رضي الله عنهما ، وقد سُدَّ عند تجديد الحائط الشرقي .[٣] وجعل مكانه شباك وهو أول شباك على يمين الخارج من باب جبريل وموجود إلى الآن .

الباب الثالث : باب جبريل . وهو موجود إلى الآن .

الباب الرابع : باب النساء . وهو موجود إلى الآن .

الباب الخامس : كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عبيد الله ابن العباس رضي الله عنهم وهي من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي رضي الله عنه[٤].

---

(١) فتح هذا الباب المقابل لباب السلام سنة ١٤٠٨ هـ .

(٢) وفاء الوفا (٢ /٦٨٨) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق (٢ /٦٩٢) .

الباب السادس : كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وهي مبتدأ زيادة المهدي في المسجد حيث كتب على نجاف [١] هذا الباب من داخل : مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد . [٢]

الباب السابع : كان يقابل زقاق المناصع [٣].

الباب الثامن : كان يقابل أبيات الصوافي .وهو آخر الأبواب في جهة المشرق . [٤]

الأبواب في الجهة الشمالية :

الباب التاسع : كان يقابل دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم وهو أول باب في جهة الشمال . [٥]

الباب العاشر : كان يقابل دار أبي الغيث بن المغيرة [٦] رضي الله عنه .

الباب الحادي عشر والثاني عشر : كانا في مقابلة أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين. [٧]

---

(١) النجاف بالكسر هو الناتئ المشرف على الشيء ومنه نجاف الباب ، وقال الفيروز آبادي ما يستقبل الباب من اعلاه . انظر : المعجم الوسيط ، القاموس المحيط : ن ج ف .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٤ ، ٢٥٩) . وفاء الوفا (٢ / ٦٩٣) .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٣) تحقيق النصرة ص ٧٨ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٤) .

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٥) .

(٦) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٥) .

(٧) المصدر السابق (٢ / ٦٩٥) (ولم أعثر على ترجمة خالصة)

الأبواب في الجهة الغربية :

الباب الثالث عشر : وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام ، وكان يقابل دار عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما .[1]

الباب الرابع عشر : كان يقابل دار منيرة .[2]

الباب الخامس عشر : كان يقابل منزل سُكَينة بنت الحسين رضي الله عنهما[3] .

الباب السادس عشر : كان يقابل أطم حسَّان بن ثابت رضي الله عنه[4]

الباب السابع عشر : باب الرحمة[5] وهو موجود إلى الآن .

الباب الثامن عشر : وكان يعرف بباب زياد وباب القضاء ، وكان بين خوخة أبي بكر وباب الرحمة[6] .

الباب التاسع عشر : خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[7] .

وهي الآن أول فتحة من جهة الجنوب ضمن الفتحات الثلاثة لباب الصديق

الباب العشرون : باب السلام[8] ، وهو موجود إلى الآن .

وبعد هذه الدراسة الموجزة عن الأبواب تبين أن عمر بن عبدالعزيز جعل للمسجد عشرين بابا سنة ٩١هـ ، ولما وسع المهدي المسجد سنة ١٦٥هـ لم يزد

---

(١) وفاء الوفا (٢/٦٩٥) .

(٢) المصدر السابق (٢/٦٩٦) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) خلاصة الوفاء ص ٣٤٤ .

(٦) وفاء الوفا (٢/٦٩٨) .

(٧) الخوخة باب صغير قد يكون بمصراع وقد لا يكون وإنما أصلها فتح في حائط . اخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٨٣ . فتح الباري (١/٥٥٨) .

(٨) وفاء الوفا (٢/٧٠٤) .

فى عدد الأبواب وإنما غيَّر أماكنها لتشمل التوسعة وبقيت هذه الأبواب فترة من الزمن وعرفت بما تليها من البيوت إلى أن سدّ أكثرها عند تجديد الحائط وترميمه فيما بعد وقد كان لهذه الأبواب دور فى تحديد المواقع لعدد من بيوت الصحابة ، رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف .

وفي الصفحات التالية دراسة عن بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف وأذكر أولاً البيوت التي كانت في قبلة المسجد بدءاً من بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

١- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه :

هو خالد بن زيد بن كليب بن النجار الخزرجي النجّاري أبو أيوب الأنصاري ، شهد المشاهد كلها ، تولى إمارة المدينة المنورة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اشترك في غزوة قبرص في عهد معاوية رضي الله عنه ، ثم اشترك في الحملة ضد القسطنطنية مع يزيد بن معاوية ، ولما ثقل قال لأصحابه : « إذا أنا متُّ فقدِّموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم ادفنوني» فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطنية فقدَّموه حتى دفن إلى جانب حائط سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م على الراجح وصلى عليه يزيد بن معاوية وقبره معروف هناك [١] .

وكانت داره في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي الشريف ، وكانت في الجهة الجنوبية من دار عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وتحدُّها جنوباً دار حارثة بن النعمان التي عرفت فيما بعد بدار جعفر الصادق .

ويحدُّها شمالاً الزقاق الضيق النافذ المعروف بزقاق الحبشة وغرباً الطريق التي

---

(١) المعارف ص ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب (٣ / ٩٠) .

بينها وبين دار الحسن بن زيد .

ولما جاء النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة المنورة نزل بهذه الدار وبقي بها إلى أن بنى مساكنه بجانب المسجد . كما روي عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ أقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ، فقال : أيُّ بيوت أهلنا أقرب ؟أي أخوال جده . فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي ، قال : فانطلق فهيئ لنا مقيلاً . [١]

وعن أبي أيوب أن النبي ﷺ نزل عليه ، فنزل ﷺ في السفل وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ليلة فقال : نمشي فوق رأس النبي ﷺ ؟ فتنحوا وباتوا في جانب ثم قال للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : السفل أرفق، فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل . [٢]

وفيما يلي أقوال بعض المؤرخين الذين تحدثوا عن موقع هذه الدار :

أفاد ابن شبة [٣] أن دار أبي أيوب الأنصاري تقع في الجهة القبلية من دار عثمان رضي الله عنهما . [٤]

وقال المطرى [٥] : دار أبي أيوب رضي الله عنه مقابلة لدار عثمان رضي

---

(١) وفاء الوفا (١ / ٢٦٢) .

(٢) صحيح مسلم . كتاب الأشربة . باب إباحة أكل الثوم (٣٦ / ٢٥٠٣) .

(٣) عمر بن شبة بن عبيدة أبو زيد النميري البصري ، الحافظ العلامة الإخباري الثقة ، كان بصيرا بالسير والمغازي وأيام الناس ، وثقه الدار قطني وغيره ، ومن مؤلفاته : تاريخ المدينة المنورة . ولد سنة ١٧٣هـ ، ونزل في آخر عمره بمدينة سرمن رأى وتوفي هناك سنة ٢٦٢ هـ ، وهو ابن ٨٩ سنة . تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٥١٦) تهذيب التهذيب (٧ / ٤٦٠) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٩) .

(٥) هو محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الأنصاري الخزرجي المدني الشافعي جمال الدين – انتقل جده خلف من الطور إلى المطرية فعرف بالمطري – نزيل المدينة المنورة ، تولى نيابة القضاء في المدينة المنورة ورئاسة المؤذنين بالمسجدالنبوي الشريف ، ولد سنة ٦٧١ هـ/ وقيل سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م الأعلام للزركلي (٥ / ٣٢٥) .

الله عنه من جهة القبلة والطريق بينهما، وهي اليوم مدرسة للمذاهب الأربعة [١] .

وقد انتابت هذه الدار تطورات أهمها أن الملك شهاب الدين غازي اشتراها وبناها مدرسة سميت بالمدرسة الشهابية نسبة إليه ، وكان قد وقفها لتدريس المذاهب الأربعة كما قال العباسي [٢] : دار أبي أيوب منزل النبي ﷺ ، وفي موضعها اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الأربعة من شهاب الدين الغازي أخي نور الدين الشهيد [٣] .

وأفاد الأنصاري [٤] أنه في آخر القرن الثالث عشر الهجري أعيد بناؤها بشكل مسجد مقبب ذي محراب ، وكان على جدارها الخارجي حجر منقوش فيه بحروف بارزة مذهبة ما نصه : هذا بيت أبي أيوب الأنصاري مَوْفِد النبي عليه الصلاة والسلام . (في سنة ١٢٩١ هـ .)[٥]

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٣٦ .

(٢) هو أحمد بن عبدالحميد العباسي ، صاحب كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار – طبع بتحقيق محمد الطيب الأنصاري –قيل إنه توفي في القرن العاشر الهجري لكنني اطلعت على نصوص في كتابه تدل على انه توفي في القرن الحادي عشر الهجري بعد سنة ١٠٣٦ هـ حيث قال عن مسجد عتبان : فجددناه على البناء الأول سنة ١٠٣٦ هـ ، عمدة الأخبار ص ٢٠٧ الطبعة الثانية ، وقال عن المسجد الذي بدار سعد بن خيثمة : قد جدد في زماننا سنة ١٠٣٣ هـ .عمدة الأخبار ص ١٧٥ ، الطبعة الأولى . وتظهر أهمية هذا الكتاب من انه نتيجة لجهود مؤلفه الذي استمر في البحث عن آثار المدينة وتاريخها أكثر من ستين سنة إذ صرح ضمن الحديث عن مسجد المنارتين انه اكتشفه سنة ٩٧٢هـ . عمدة الأخبار ص ١٩٩ .

(٣) عمدة الأخبار ص ١١٧ .

(٤) هوعبدالقدوس الأنصاري أديب معروف وكاتب فذ ، له مؤلفات أدبية هادفة أصدر مجلة المنهل الأدبية وآخر وظيفة شغلها هي وظيفة مدير الشئون العامة بديوان رئاسة مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية ،آثار المدينة المنورة ص٢١ – توفي سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٥) آثار المدينة المنورة ص ٢٨ ، ٢٩ .

وهدمت هذه الدار في بداية العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري أثناء العمارة السعودية الثانية وصارت ضمن الرحبة الجنوبية وموضعها الآن على بعد خطوات من المنارة الرئيسية في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد .

(٢) حارثة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه

هو حارثة بن النعمان بن نفيع النجاري الخزرجي الأنصاري ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان ديِّناً خيِّراً براً بأمه .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة فسمعت قراءة، فقلت من هذا ؟ فقيل : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ : كذاكم البرُّ ، كذاكم البرُّ . وكان أبرَّ الناس بأمه . رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح . وعن حارثة بن النعمان قال:مررت على رسول الله ﷺ ، ومعه جبرائيل جالس في المقاعد ، فسلَّمت عليه ، فلما رجعت قال : هل رأيت الذي كان معي ؟ قلت : نعم . قال : إنه جبريل ، وقد ردّ عليك السلام . رواه أحمد. قال ابن حجر : وإسناده صحيح . وقد كفّ بصره في آخر حياته وتوفي سنة خمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه ، وهو أول من وهب للنبي ﷺ خططه ومنازله حول المسجد ليقطع لنفسه وللمهاجرين ما شاء من ذلك ، كما قال محمد بن عمر : كانت لحارثة بن النعمان منازل قريبة من المسجد وحوله فكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحول حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه . [1]

---

(١) مسند أحمد (٦ / ١٥١ ، ١٥٣) مجمع الزوائد (٩ / ٣١٣) الإصابة (١ / ٢٩٨) أسد الغابة (١ / ٤٢٥) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٣) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص ٢٦٠ .

وكانت داره في الجنوب الشرقي للمسجد النبوي الشريف تلاصق دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه في الجهة الجنوبية ، وانتابت هذه الدار تطورات حيث إنها صارت لجعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهم ، ثم صارت عرصة ثم صارت مِلك الأشراف المنايفة [١] ثم انتقلت منهم للشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم [٢] وابتناها مسكناً له . وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري كانت من أوقاف المسجد النبوي الشريف وأزيلت أثناء العمارة السعودية الثانية وموضعها الآن ضمن الرحبة الجنوبية للمسجد وفيما يلي تفصيل ذلك في ضوء أقوال المؤرخين :

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : وإلى جنب دار أبي أيوب دار جعفر بن محمد بن علي وكانت لحارثة بن النعمان الأنصاري [٣] .

وقال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) : وتلي دار أبي أيوب من جهة القبلة عرصة كبيرة تحاذيه من القبلة ، كانت داراً لجعفر بن محمد المعروف بالصادق [٤] .

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وفي موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهابية وهي الآن ملك الأشراف المنايفة ثم انتقلت منهم للشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم ابتناها مسكناً له [٥] وفي سنة ١٣٥٣ هـ أفاد

---

(١) وهم أولاد الأمير منيف بن شيحة بن هشام بن القاسم بن مهنا .

(٢) ولد شاهين الجمالي عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م ، شاد عمائر السلطان في جدة ثم أشرف على عمارة المسجد الحرام وتولى نيابة جدة ثم تولى مشيخه الخدام بالمسجد النبوي الشريف سنة ٨٩١ هـ إلى سنة ٩٠٣ هـ . وقام بتجديد بعض الأماكن الأثرية بالمدينة .. الضوء اللامع (٣/٢٩٣ ، ٢٩٤)

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٢٥٩) .

(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٣٦ .

(٥) وفاء الوفا (٢/٧٣٣)

الأنصاري أنها اليوم من أوقاف المسجد النبوي [١]

* زقاق الحبشة :

وكان هذا الزقاق في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد بين دار أبي أيوب الأنصاري ودار عثمان بن عفان رضي الله عنهما ويدل على ذلك ما قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : ثم الطريق بعد دار عثمان رضي الله عنه في القبلة خمس أذرع (أي ما يقارب ٢٫٥ م) ثم منزل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .[٢]

وقال الخياري [٣] : « هو الزقاق الصغير الذي فيه بيت شيخ الحرم ، وقد أزيل ضمن التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف » . [٤]

(٣) حسن بن زيد بن حسن رضي الله عنهم .

هو حسن بن زيد بن حسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم ولد سنة ٨٣ هـ كان من الأشراف النابهين وشيخ بني هاشم في زمانه عينه المنصور العباسي[٥] أميراً على المدينة ، ثم عزله بعد خمس سنين لما خافه على نفسه

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ٣٢ . (٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٩) .

(٣) هو أحمد يسين أحمد الخياري الحسيني الأزهري من علماء الحرم النبوي الشريف ، تجاوزت مؤلفاته خمسين كتاباً ، منها : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً – مطبوع – ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢١ هـ وتوفي سنة ١٣٨٠ هـ.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ٢٣٨ .

(٥) هو عبدالله بن محمد أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني والمؤسس الحقيقي للدولة العباسية أخو أبي العباس السفاح تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ إلى أن توفي سنة ١٥٨ هـ . الموسوعة العربية الميسرة (٢ / ١٧٥٤) .

وحبسه ببغداد ، ولما تولى المهدي أخرجه واستبقاه معه إلى أن توفي سنة ١٦٨ هـ بالحاجر (على بعد خمسة أميال من بغداد) وكان في طريقه إلى الحج مع المهدي .[١]

وكانت داره في الجهة الجنوبية من المسجد وتقابل دار حارثة بن النعمان من الجهة الغربية وكان في موضعها الأطم[٢] الذي يدعى بفويرع قال الفيروز آبادي : الفويرع أطم من آطام المدينة لبني غنم بن مالك من بني النجار ، هدمه حسن بن زيد وجعله داراً[٣] . وانتابت هذه الدار تغيرات منها ما أفاد السمهودي في القرن التاسع الهجري أن في موضع هذه الدار بيت الأشراف المنايفة وأفاد أيضاً أن عليه ساباطا متصلا بالمدرسة الشهابية والبيت الذي في قبلتها وما في غربيها إلى دار القضاة بني صالح[٤] .

والساباط سقيفة بين حائطين تحتها طريق[٥] .

فعلم أن دار حسن بن زيد تحدُّها الطريق من جوانبها الأربعة حيث كانت في الجهة الشرقية الطريق التي بينها وبين دار أبي أيوب الأنصاري والتي بني في موضعها المدرسة الشهابية وغرباً الطريق التي بينها وبين دار بني صالح وجنوبا الطريق التي بينها وبين الدار التي في قبلتها ومعلوم أن في جهتها الشمالية كانت الطريق التي بينها وبين دار إبراهيم بن هشام .

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ / ٢٧٩) الأعلام للزركلي (٢ / ١٩١)

(٢) الأطم بسكون الطاء وضمها كلمة عبرية الحصن والبيت المرتفع جمعه آطام . المعجم الوسيط مادة أ ط م .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٦٠)

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٣) .

(٥) مختار الصحاح ص ١٢٠ .

وفي موضع هذه الدار بني شيخ الإسلام عارف حكمة مكتبته سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٥٣م والتي عرفت بمكتبة عارف حكمة ، وقد صرح بذلك جعفر هاشم الحسيني [١] والخياري [٢] وحسب الله المكي [٣].

وكانت هذه المكتبة مميزة بقبتها الرصاصية الجميلة وأزيلت أثناء العمارة السعودية الثانية وموضعها الآن ضمن الرحبة الجنوبية للمسجد على بعد خطوات من المنارة الرئيسية .

(٤) دار إبراهيم بن هشام

كانت داره في قبلة مصلى الجنائز ، ثم انتقلت إلى فرج الخصى أبي مسلم[٤].

قال العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) : كانت دار فرج قبلة موضع الجنائز . [٥]

وأفاد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) أنه بني في موضع هذه الدار رباط[٦] تعرف برباط مراغة . [٧]

---

(١) عمدة الأخبار (تعليق) ١١٧ .

(٢) تاريخ معالم المدينة ص ١٧٠ .

(٣) خلاصة الوفا (تعليق) ٣٥٢ .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٦٠) .

(٥) عمدة الأخبار ص ١١٧ .

(٦) الرباط بالكسر ما تشد به الدابة والقربة وغيرهما ، والرباط أيضاً واحد الرباطات المبنية وهو موضع المرابطة وملجأ الفقراء . القاموس المحيط . مختار الصحاح . ر ب ط .

(٧) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٥)

وعبارة السمهودي ضمن حديثه عن البلاط [١] تساعدنا أيضاً في تحديد موضع هذه الدار وهي قوله : وحد البلاط الشرقي من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها مشايخ الخدام من دار عثمان وزاوية رباط مراغة . [٢] وقال أيضا : وحد البلاط اليماني إلى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز . [٣]

وكانت الطريق بين دار إبراهيم ودار حسن بن زيد خمسة أذرع (أي ما يقارب ٥ر٢ م) وقال عنها السمهودي : وهي الآخذة من باب المدرسة الشهابية إلى بيت بني صالح ، وأفاد أن بيت بني صالح كان في الجهة الغربية من دار حسن[٤] .

ونستنتج من هذه النقول أن دار إبراهيم بن هشام كانت يحدُّها شمالاً مصلى الجنائز وجنوباً الطريق التي بينها وبين دار حسن بن زيد ، ومعلوم أن دار عامر بن عبدالله كانت تحدُّها من الجهة الغربية .

(٥) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

هو مالك بن أهيب بن عبدمناف القرشي الزهري الصحابي الجليل أحد أصحاب الصُفَّة وأحد العشرة وأحد السابقين الأولين وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أصحاب الشورى فاتح القادسية مجاب الدعوة فارس

---

(١) البلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها ، وكل أرض فرشت بالحجارة أو بالآجر ، وعرف بالبلاط الموضع الذي حول المسجد النبوي الشريف . القاموس المحيط . مختار الصحاح ب ل ط .

(٢) وفاء الوفا (٢/٧٣٧) .

(٣) المصدر السابق (٢/٧٣٦) .

(٤) المصدر السابق (٢/٧٣٣) .

الإسلام ، ولي الكوفة في زمن عمر وعثمان ، عاد إلى المدينة في عهد عثمان وتوفي بها ما بين سنة خمسين وستين للهجرة ، وقد جمع له النبي ﷺ أبويه قائلاً : ارم فداك أبي وأمي . [١]

وكانت داره في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد .

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : وقد كانت في قبلة دار إبراهيم بن هشام دار لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . [٢] ولعلها دخلت في دار حسن بن زيد .

(٦) عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم :

هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني أبو الحارث روى عن أبيه وعن أنس ، وهو تابعي ثقة وكان من أعبد زمانه ولما سُرِقت نعله حلف ألا يشتري نعلاً مخافة أن يسرقها مسلم فيأثم في سرقته . توفي سنة ١٢١ هـ . [٣]

وكانت داره في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد ويدل على ذلك ما قاله ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : إن بيت عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام كان إلى جنب دار إبراهيم . [٤]

وقال العباسي : وإلى جنب دار فرج دار عامر بن عبدالله ، وفي موضعها

---

(١) صحيح البخاري . مناقب سعد بن أبي وقاص . الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ١٣٩ - ١٤٨) سير أعلام النبلاء (١ / ٩٢ - ١٢٤) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٧)

(٣) المعارف ص ٢٢٦ . تهذيب التهذيب (٥ / ٧٤)

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٦٠)

اليوم الدار التي في غربي رباط مراغة .[١]

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) وهو يحدّد موضع هذه الدار في عصره : وموضعها اليوم عن يسار الخارج من خوخة آل عمر .[٢]

ومعلوم أن دار إبراهيم بن هشام كانت جنوبي مصلى الجنائز ، وبني في موضعها رباط مراغة ، وأفاد العباسي أن دار عامر غربي رباط مراغة ، وصرح السمهودي أنها عن يسار الخارج من خوخة آل عمر . فيمكننا أن نقول : إن دار عامر بن عبدالله كانت تحدُّها شرقاً دار إبراهيم بن هشام وجنوباً الطريق الممتدة من باب المدرسة الشهابية إلى بيت بني صالح وغرباً ما يلي الخارج من خوخة آل عمر.

(٧) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

هو جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب أبو عبدالله ابن عم النبي ﷺ أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي على يديه . وبعد عودته إلى المدينة المنورة آخى النبي ﷺ بينه وبين معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال : « ما أدري أنا بقدوم جعفر أسرّ أم بفتح خيبر » وكان ﷺ يكنيه أبا المساكين وقال له : أشبهت خلقي وخلقي . استشهد بمؤته مجاهداً للروم في جمادى الأولى سنة ثمان ، وعلى جسده بضع وتسعون طعنة ورمية، وكان أحد القواد الشهداء في وقعة مؤته . وقال رسول الله ﷺ : « رأيت جعفر يطير مع الملائكة في الجنة » ولذا اشتهر بجعفر الطيار .[٣]

---

(١) عمدة الأخبار ص ١١٧ .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٤)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) المستدرك (٣ / ٢٠٩) .

وكانت داره مطلّة على المسجد من جهة القبلة وقد خطّها له رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر حين رجع جعفر رضي الله عنه من الحبشة ، ولما وسّع عمر رضي الله عنه المسجد سنة ١٧ هـ أدخل جزءاً منها في المسجد وأدخل عثمان بقيتها عند توسعته سنة ٢٩ هـ [١].

ويستفاد من ذلك أن دار جعفر بن أبي طالب كانت في الجهة الجنوبية من المسجد وكانت دار العباس بن عبدالمطلب تحدها من جهة الغرب فكان بينهما الخط المحاذي لحد مسجد النبي عليه السلام . وكانت دار جعفر ممتدة إلى القبلة بحيث أدخل كل من عمر وعثمان جزءاً منها في المسحد عند التوسعة .

(٨) العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه :

هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم الرسول ﷺ ، أسلم سنة ٨ هـ والرسول ﷺ في طريقه إلى مكة ، وكانت له السقاية وعمارة المسجد الحرام ، فدفعهما إليه النبي ﷺ ، تزوج الرسول ﷺ بأخت زوجته ميمونة عام ٧ هـ ، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين وكان طويلاً جميلاً أبيض ، توفي بالمدينة عام ٣٢ هـ وهو ابن تسع وثمانين سنة . وقد كفّ بصره . ولما أسر يوم بدر لم يجدوا قميصاً يصلح عليه إلا قميص عبدالله بن أبي بن سلول فالبسوه إياه ، ولهذا لما مات عبدالله بن أبي كفنه رسول الله ﷺ في قميصه [٢] .

وقد خطّ رسول الله ﷺ داراً له في قبلة المسجد ولما فرغ عباس من بنائها ارتجز قائلاً : « بنيتها باللّبِن والحجارة .. والخشبات فوقها مطارة .. يا ربنا بارك

---

(١) وفاء الوفا ٢/٥٠٨)

(٢) أسد الغابة (٣/٦٠-٦٣).

لأهل الدارة ». فقال رسول الله ﷺ : « اللهم بارك في هذه الدارة ».

وقد شدَّ رسول الله ﷺ ميزاب هذه الدار وهو على منكب العباس [١].

وتفيد الروايات أن موضع هذه الدار يبدأ من الأسطوانة الخامسة من المنبر ويمتد إلى المغرب وقد انقسمت هذه الدار فيما بعد إلى ثلاثة أجزاء كالتالي : جزءٌ دخل في المسجد أثناء توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسجد ، وجزء دخل فيه أثناء توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقى من دار العباس ثلاث عشرة ذراعاً خارج المسجد وتفيد بعض الروايات أن هذا الجزء كان مربداً [٢] لدار العباس رضي الله عنه فأدخله مروان في داره فصارت داره ملاصقة للمسجد في جهة المغرب [٣] ، ولما وسع عمر بن عبدالعزيز المسجد أدخل بقية دار العباس كما قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : ولعله مما كان بقى منها وأدخله مروان في داره [٤].

ويؤكد ذلك أن عمر بن عبدالعزيز لم يزد في المسجد من جهة القبلة وإنما زاد من جهة المغرب فتعين أن بقية دار العباس التي أدخلها كانت غربي المسجد. وقد صرح ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) بذلك قائلاً : إن عمر بن عبد العزيز أدخل في المسجد من المغرب بعض دار العباس بن عبدالمطلب [٥].

فثبت أن دار العباس بن عبدالمطلب كانت في الجهة القبلية من المسجد وكانت ممتدة من الأسطوانة الخامسة من المنبر – وهي مبتدأ توسعة عمر بن

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٤٩٢)

(٢) مربد على وزن منبر الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم وغيرها واشتقاقه من قولهم ربد بالمكان إذا اقام به جمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٤٣) .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٥١٨) .

(٤) المصدر السابق (٢ / ٥١٨) .

(٥) اخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٩٩ .

الخطاب رضي الله عنه – إلى دار عمّار بن ياسر رضي الله عنه والتي كانت عند الأسطوانة الثانية للداخل من باب السلام وكانت دار عباس فيما بين ذلك .

قصة دار العباس رضي الله عنه :

لما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسعة المسجد اشترى ما حول المسجد من الدور وكانت دار العباس عم النبي ﷺ متلاصقة بالمسجد من جهته الغربية فعرض الأمر على العباس فامتنع ثم وافق. وقدذكر المؤرخون تفاصيل هذه القصة ونوجزها فيما يلي :

قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه للعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسّع به على المسلمين في مسجدهم فبعنى دارك بما شئت من بيت مال المسلمين أوسّع بها المسجد ، فقال العباس : ما كنت لأفعل . فقال عمر : اختر منى إحدى ثلاث : إما أن تبيعنيها بما شئت من المال وإما أن أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين . وإما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم . فقال : لا ، ولا واحدة منها . فقال عمر : اجعل بيني وبينك من شئت فقال : أبي بن كعب [1] . فانطلقا إليه في منزله . فامر لهما بوسادة فالقيت لهما ، فجلسا عليها بين يديه . فقال عمر : جعلناك حَكَماً بيننا وما رأيت من أمر لزمنا فقال أبي : تكلم يا أبا الفضل . فتكلم العباس فقال : هذه خطة خطّها

(١) هو أبي بن كعب بن قيس من بني النجار ، الخزرجي الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل ، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها ، كاتب الوحي وأول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة ، أحد المشهورين بحفظ القرآن ، توفي سنة ٢٢ هـ وقيل سنة ٣٠ هـ المعارف ص ٢٦١ ، أسد الغابة (١ / ٦١-٦٣) .

ليْ رسول الله ﷺ وابتنيتها وبناها رسول الله ﷺ معي وهو والله شدٌّ هذا الميزاب الذي يصبُّ في المسجد ، ثم تكلم عمر بما أراد . فقال أبي : إن شئتما حدّثتكما بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، فقالا : حدٍّثنا .

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله أوحى إلى داود أن ابن لي بيتاً أذكر فيه فخط له هذه الخطة خطة بيت المقدس فإذا تربيعها بزاوية بيت رجل من بني إسرائيل فسأله داود أن يبيعها إياه فأبى فحدَّث داود نفسه أن يأخذها منه فأوحى الله إليه أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتاً أذكر فيه فأردت أن تدخل في بيتي الغصب ، وليس من شأني الغصب وإن عقوبتك أن لا تبنيه . فقال عمر : جئتك بشيء فجئت بما هو أشدّ منه ، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيهم أبو ذر . فقال أبيٌّ : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه إلا ذكره ، فقال أبو ذر : أنا سمعت من رسول الله ﷺ . وقال آخر وأنا سمعته فأقبل أبي على عمر فقال : يا عمر أتتهمني على حديث رسول الله ﷺ . فقال عمر : والله يا أبا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله ظاهراً . وقال عمر للعباس : اذهب فلا أعرض لك في دارك فقال العباس : أما إذا قلت ذلك فإني قد تصدَّقت بها على المسلمين أوسِّع عليهم في مسجدهم فأما وأنت تخاصمني فلا . فخطَّ له عمر داره التي هي اليوم وبناها من بيت مال المسلمين (١) .

ما يستفاد من هذه القصة : وفي هذه القصة دروس وعبر وفوائد منها :

١- هذه القصة صورة للتسامح في التعامل .

٢- تسيير الأمور لمجراها الطبيعي عند الاختلاف في وجهات النظر .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ / ٢٠-٢٢) وفاء الوفا (٢ / ٤٨٢ -٤٨٩) .

٣- الاهتمام بالمصلحة العامة .

٤- التحكيم إلى من يحكم بالكتاب والسنة .

٥- تسوية القاضي بين الطرفين في التعامل معهما أثناء الحكم .

٦- الاستماع إلى موقف الطرفين قبل إصدار الحكم .

٧- مراعاة قوة الموقف لا قوة السلطة .

٨- التأكد من ثبوت الحديث عن النبي ﷺ والانقياد له .

٩- أن المبادئ والقيم لا تختلف في الإسلام والشرائع السابقة - كالغصب فإنه مذموم -

١٠- حرية التصرف في الملك الشرعي .

١١- محاولة إرضاء المالك .

إلى غير ذلك من الفوائد التي تظهر لمن أمعن النظر في هذه القصة .

(٩) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب . أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير لم يبلغ الحلم استصغره النبي ﷺ في غزوة بدر ، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ حتى إنه كان ينزل منازله ويصلى في كل مكان صلى فيه توفي سنة ٧٣هـ وهو آخر من مات بمكة وهو ابن أربع وثمانين سنة [١] .

وكانت داره في الجهة الجنوبية للمسجد مما يلي الشرق . وكانت فيها الأسطوانة التي كان بلال يؤذن عليها في عهد رسول الله ﷺ .

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : إن أول الدور الشوارع حول المسجد

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨ -١٨٧ ، أسد الغابة (٣/ ٢٣٦ - ٢٤١) .

من القبلة دار عبدالله بن عمر الخطاب التي فيها الخوخة .[1]

وقال العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) عن هذه الدار :

والدور المشهورة بديار العشرة قد صارت رحبة محوط عليها بجدار منيع بباب محكم قد غرس فيها بعض الورديات ، فصار تجاه الوجه الشريف كله رحبة .[2]

وقال البتنوني[3] الذي زار المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ :

« كانت منازل آل عمر رضي الله عنهم إلى جنوب المسجد الشريف ويوجد إلى الآن بستان ملاصق للحرم في اتجاه الحجرة الشريفة من جهة القبلة جعل حَرَماً له وبه باب في خارجه مكتوب عليه : ديار آل عمر » .[4]

وأفاد الأنصاري في سنة ١٣٥٣ هـ أن في موضع هذه الدار بناء.[5] مما يدل على أن دار عبدالله بن عمر بن الخطاب ظلت معروفة محدّدة إلى عهد قريب وقد أزيلت أثناء التوسعة السعودية الأولى للمسجد سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م وموضعها الآن ضمن المقصورة الجنوبية والرحبة التي تليها . والشباك الحديدي الموجود في الجدار القبلي مقابل المواجهة الشريفة علامة لموضع خوخة[6] آل عمر التي كانوا يدخلون منها إلى المسجد وقد مرّت على هذه الخوخة عدة مراحل نذكرها فيما يلي :

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧١٨) .

(٢) عمدة الأخبار ص ١١٥ – ١١٧ .

(٣) هو محمد لبيب البتنوني نسبة إلى بتنون من بلاد المنوفية بمصر كاتب مصري المولد والنشأة والوفاة قام برحلة الحج سنة ١٣٢٧ هـ ودوّن معلومات عن هذه الرحلة وسماها « الرحلة الحجازية » .

(٤) الرحلة الحجازية ص ٢٤٣ .

(٥) آثار المدينة المنورة ص ٣٠ .

(٦) الخوخة باب صغير قد يكون بمصراع وقد لا يكون وإنما أصلها فتح في حائط . فتح الباري (١ / ٥٥٨) .

خوخة آل عمر .

المرحلة الأولى : كان بيت السيدة حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ في الجانب القبلي من بيت السيدة عائشة رضي الله عنها . ولما زاد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في المسجد سنة ٢٩ هـ وقدم جدار القبلة إلى موضعه اليوم أدخل بعض بيت حفصة رضي الله عنها ، وأعطاها داراً بدلها . وجعل لها طريقاً إلى المسجد مثل الطريق الأول (١) .

وفي رواية ابن زبالة (٢) : فلما احتاج عثمان رضي الله عنه إلى بيت حفصة لتوسيع المسجد ، قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ قال لها:نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك فأعطاها إياه - والله أعلم (٣) .

المرحلة الثانية : لما زاد عمر بن عبدالعزيز في المسجد سنة ٩١ للهجرة أراد أن يشتري بقية بيت حفصة ويدخله في المسجد فقال رجال من آل عمر: ما نبيعه بشيء هو من حق حفصة وقد كان النبي ﷺ يسكنها ، قال : إذاً أدخله في المسجد . قالوا : أنت وذاك ، أما طريقنا فإنا لا نقطعها . قال : أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه . وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق ففعلوا ، فهدم البيت وأدخله في المسجد وأعطاهم الطريق ووسعها لهم وكانت من قبل ضيقة قدر ما يمرّ الرجل منحرفاً . (٤)

---

(١) وفاء الوفا (٢/٥٠٨) .

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة مخزومي مدني فقيه إخباري غير موثوق عند المحدثين . من مؤلفاته أخبار المدينة وهو مفقود توفي بعد عام ٢٠٠ هـ . ميزان الاعتدال . ٣/٥١٤) تهذيب التهذيب (٩/١١٥ - ١١٦) .

(٣) تحقيق النصرة ص ٧٣ . خلاصة الوفا ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٤) وفاء الوفا (٢/٥١٥ - ٥١٦) أخبار مدينة الرسول ٩٨ -٩٩ .

المرحلة الثالثة : استمر آل عمر يدخلون المسجد من هذا الباب إلى أن عمل المهدي بن المنصور المقصورة على الرواق القبلي سنة ١٦٥ هـ فمنعوا من الدخول من بابهم ووقع الصلح على أن يسدَّ الباب ويجعل في موضعه شباك حديد ، ويحفر لهم من تحت الأرض طريق تخرج إلى خارج المقصورة في الرواق الثاني من الأروقة القبلية ولم تزل طريق آل عمر إلى المسجد . [١]

أفاد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) أنه قد أغلق هذا الباب نظراً لانقراض آل عمر الذين كانوا يدخلون منه إلى المسجد ، ولا يفتح إلا أيام قدوم الحاج للزيارة ويحمل مفتاحه من ليس من ذرية آل عمر فيدخل الحجاج لزيارة هذه الدور فيقع في أسفله من الازدحام واختلاط النساء بالرجال ، فطلبت من الأشرف قايتباي [٢] إغلاق ذلك ، فأمر بإغلاقه فسدَّه شيخ الحرم بالبناء المحكم من خارج المسجد ونزع باب طابقه وردمه بالأتربة حتى ساوى أرض المسجد ولم يبق له أثر وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية[٣] ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م . وهكذا بقي الشباك الحديدي في الجدار القبلي مقابل المواجهة الشريفة علامة لموضع خوخة آل عمر إلى الآن .

(١٠) مروان بن الحكم

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ولد بمكة ولم يتشرف

---

(١) تحقيق النصرة ص ٧٣ – وفاء الوفا (٢/ ٧٠٨)

(٢) هو قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري . الأشرف أبو النصر . خدم السلطان الظاهر جقمق فاعتقه وبقي في خدمة الدولة حتى شغل وظيفة أتابك ، بويع بالسلطنة سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م ، إلى أن توفي سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م . المدينة المنورة تطورها العمراني ٢٥٤ ، ٢٨٠ .

(٣) وفاء الوفا (٢/ ٧٠٨ –٧١٦) .

بزيارته ﷺ لذهابه إلى الطائف مع والده ولم يزل بها إلى أن طلبه عثمان بن عفان إلى المدينة ثم جمع له مكة والطائف. أجرى العين الزرقاء بالمدينة وبلط ما حول المسجد النبوي الشريف ، بويع له بالخلافة العامة في نهاية سنة أربع وستين وتوفي سنة خمس وستين ، وكان ذا شهامة وشجاعة وأوصى بالخلافة بعده لابنه عبدالملك ثم عبدالعزيز . قال السخاوي [١] : ومروان معدود في الصحابة على مذهب من يشترط فيه المعاصرة وإن لم تتفق الرؤية [٢] .

وكانت داره في الجنوب الغربي من المسجد مما يلي باب السلام كما أفاد السمهودي أن دار مروان كانت في قبلة المسجد مما يلي باب السلام ، وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب وكانت داره تلي دار عبدالله بن عمر في قبلة المسجد من غربيها . [٣]

وقال المراغي [٤] : كانت دار مروان تقابل باب السلام من المغرب ومن القبلة . [٥]

فثبت أن دار مروان كانت في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد وتحدُّها شرقاً دار عبدالله بن عمر .

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي ، شمس الدين ، مؤرخ حجة عالم بالحديث والأدب صاحب المؤلفات الكثيرة منها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، والمقاصد الحسنة، ولد سنة ٨٣١هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢ هـ . الضوء اللامع (٨ / ٣٢٠٢)

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٧ / ١٦٥ - ١٦٩) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٩١)

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٠٤ ، ٧٢٠) .

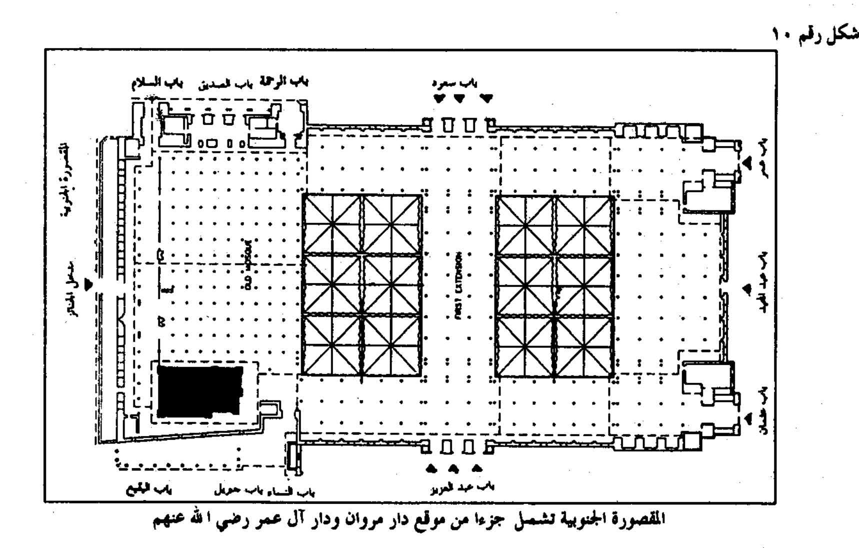
(٤) أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبدالله محمد العثماني المراغي – الف كتاب : تحقيق النصرة في معالم دار الهجرة ، وفرغ من تاليفه سنة ٧٦٦ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٨١٦ هـ .

(٥) تحقيق النصرة ص ٨٠ .

وظلت هذه الدار مقراً لأمراء المدينة من بعده إلى أن أنشأ السلطان قلاوون في موضعها ميضأة سنة ٦٨٦ هـ ، وكانت موجودة في عهد السيد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) ثم أنشئ في هذا الموضع « المدرسة البشيرية » وظلت موجودة إلى أن أزيلت أثناء التوسعة والعمارة السعودية الأولى ، وأدخل بعضها في الشارع الجنوبي للمسجد وأدخل بعضها في بناء المحكمة الشرعية [٤] .

وقد أزيل مبنى المحكمة أثناء العمارة السعودية الثانية فصار موضع دار مروان ضمن المقصورة القبلية والرحبة الجنوبية .

شكل رقم ١٠



المقصورة الجنوبية تشمل جزءا من موقع دار مروان ودار آل عمر رضي ا لله عنهم

---

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٢١) آثار المدينة المنورة ص ٤٣ .



القسم الرابع

الدور الواقعة في الجهة الشرقية من المسجد

١- دار عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٢- دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

* زقاق البقيع

٣- دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٤- دار المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه .

٥- دار جبلة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه .

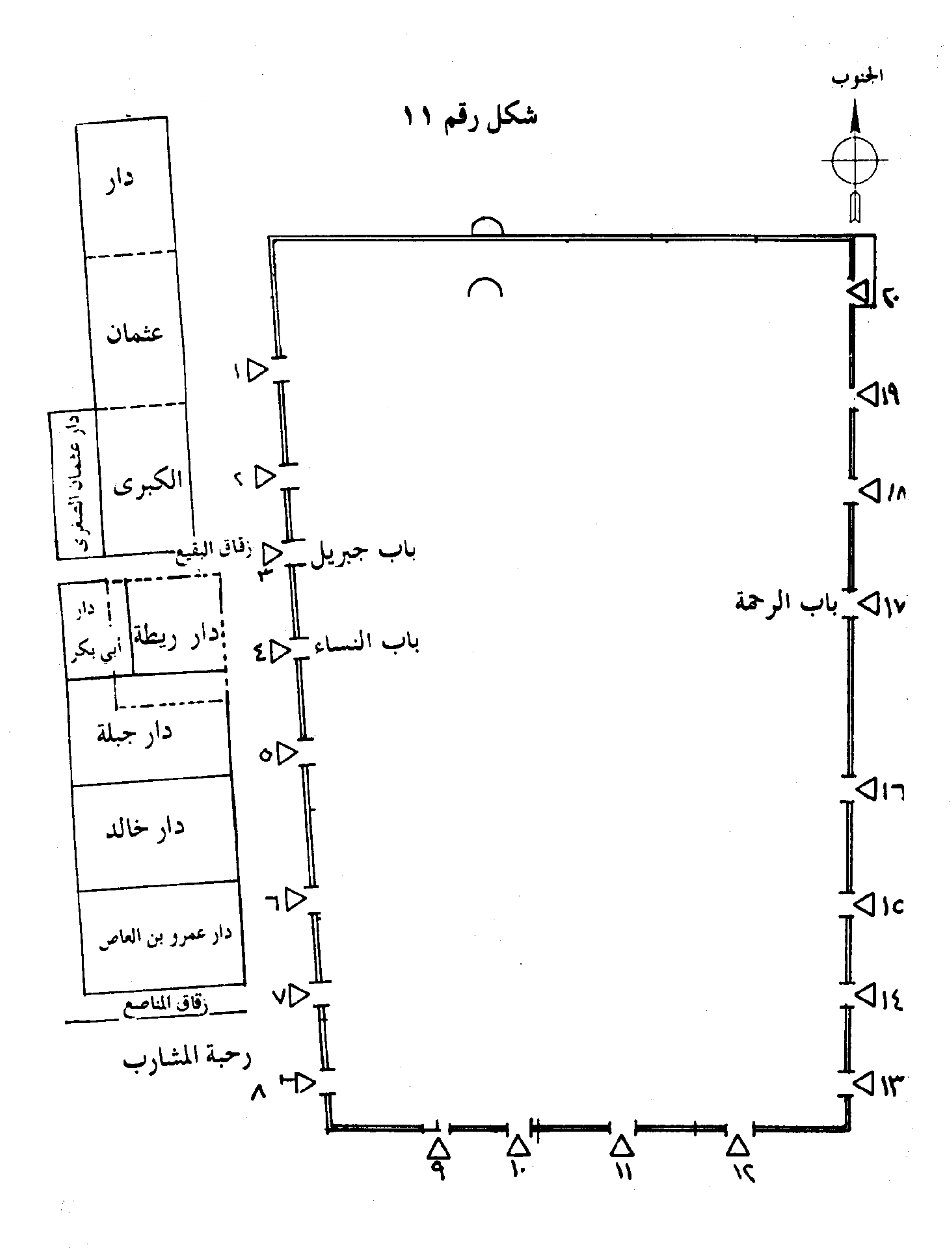
٦- دار ريطة بنت أبي العباس السفاح .

٧- دار خالد بن الوليد رضي الله عنه .

٨- دار عمرو بن العاص رضي الله عنه .

* زقاق المناصع .

شكل رقم ١١



رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي ا الله عنهم في الجهة الشرقية من المسجد

(١) أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين ورابع أربعة في الإسلام وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة تزوج اثنتين من بنات رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم فلقب بذي النورين ، لم يشهد بدراً لأن النبي ﷺ خلفه على ابنته رقية وكانت ثقيلة فماتت ودفنها . هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة ، تولى الخلافة في محرم سنة ٢٤ هـ ، استشهد عام٣٥ هـ ودفن بالبقيع [١] .

لقد كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه داران متصلتان ببعضهما في الجهة الشرقية من المسجد مقابل باب جبريل عليه السلام ، إحداهما الدار الكبرى والأخرى الدار الصغرى ، وأطلق على باب جبريل بابُ النبي ﷺ لما روى ابن سعد [٢] أن رسول الله ﷺ كان يخرج منها إذا دخل بيت عثمان [٣] . وعرف هذا الباب أيضاً بباب عثمان أو باب آل عثمان لمقابلته لدار عثمان رضي الله عنه[٤] وفيما يلي بعض ملامح هاتين الدارين .

الدار الكبرى : كانت في الجهة الشرقية من المسجد مقابل باب جبريل وكانت ممتدة في الجهة القبلية إلى زقاق الحبشة [٥] .

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وهذه الدار التي عبر عنها ابن شبة

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٩١ –١٩٦ أسد الغابة (٣ / ٤٨٠ –٤٩٢) صفة الصفوة (١ / ١١٢)

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري بالولاء ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، صحب الواقدي فعرف بكاتب الواقدي ، ألف كتاب « الطبقات الكبرى » ولد سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م وتوفي في بغداد سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، الأعلام للزركلي (٦ / ١٣٦) .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٢) .

(٤) المصدر السابق (٢ / ٦٨٩) .

(٥) المصدر السابق (٢ / ٧٣٢) .

بقوله : واتخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز .[١]

وقال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) : إن دار عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت تقابل باب جبريل .[٢] وقال العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) : دار أبي بكر الصديق بينها وبين دار عثمان خمسة أذرع [٣] وبعد هذه النقول يمكن أن نقول إن دار عثمان الكبرى يحدُّها جنوباً زقاق الحبشة الذي بين دار عثمان ودار أبي أيوب الأنصاري ، وشمالاً زقاق البقيع الذي بين داره ودار أبي بكر رضي الله عنه وشرقاً داره الصغرى وغرباً مصلى الجنائز .

وفي القرون المتأخرة انقسمت هذه الدار إلى ثلاثة أقسام قسم كان فيه الرباط وقسم كان فيه تربة والد السلطان صلاح الدين الأيوبي وعمه وقسم كان فيه سكن مشايخ الحرم ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

فقد أفاد السمهودي أن الذي يقابل باب جبريل من دار عثمان رباط أنشأه جمال الدين محمد بن أبي المنصور الأصفهاني وزير بني زنكي[٤] . وعرف هذا الرباط برباط الأصفهاني [٥] كما عرف برباط العجم لأن بانيه وقفه على فقراء العجم[٦] ، وأفاد الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) أن هذا الرباط ظل معروفاً بهذا الاسم إلى أن أزيل قبل التوسعة السعودية الأولى .[٧]

وفي قبلة هذا الرباط من دار عثمان تربة اشترى أرضها أسد الدين شيركوه ابن شاذي عم السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ودفن فيها هو وأخوه نجم الدين

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٢) .
(٢) التعريف ص ٣١ .
(٣) عمدة الأخبار ص ١١٦ .
(٤) وفاء الوفا (٢ / ٦٨٩) تحقيق النصرة ٧٦ .
(٥) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٢) .
(٦) التعريف بما آنست الهجرة ص ٣١ .
(٧) آثار المدينة المنورة ص٣٦ .

أيوب والد صلاح الدين سنة ست وسبعين وخمسمائة [١]. وبجانب هذه التربة في جهة القبلة بقية دار عثمان وهي موقوفة على خدام الحرم يسكنها مشايخهم [٢] .

وأفاد الأنصاري أن هذه الدار ظلت معروفة بدار مشايخ الحرم إلى أن أزيلت في التوسعة السعودية الأولى [٣] . وموضعها الآن ضمن الرحبة الشرقية للمسجد .

مقتل عثمان رضي الله عنه .

أفاد السمهودي أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حوصر في داره الكبرى وقتل شهيداً .[٤] وأفاد البتنوني الذي زار المدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ أنه في زاوية دار عثمان المقابلة للحرم الشريف حجرة فيها شباك عليه لوحة من الخارج مكتوب فيها : « مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه » ويسكن شيخ الحرم عادة في هذه الدار . [٥]

وقد ذكرت سابقاً أن شيخ الحرم كان يسكن في الجزء الجنوبي من داره الكبرى [٦] . ففي ضوء هذه النصوص نستطيع أن نقول : إن عثمان رضي الله عنه استشهد في الجزء الجنوبي من هذه الدار . والله أعلم .

الدار الصغرى : كانت هذه الدار متصلة بدار عثمان الكبرى من جهة الشرق وكانت مطلّة على زقاق البقيع وتقابل دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأفاد السمهودي أن قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه تسوّروا هذه الدار ودخلوا على عثمان في داره الكبرى حيث استشهد . [٧]

---

(١) تحقيق النصرة ص٧٦ . وفاء الوفا (٢ / ٦٩٠) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) آثار المدينة المنورة ص٣٥ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١) .

(٥) الرحلة الحجازية ص ٢٤٣ .

(٦) انظر : تحقيق النصرة ص ٧٦ .

(٧) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١) .

وحل محل هذه الدار الصغرى رباط المغاربة المعروف برباط سيدنا عثمان .
وأزيل أثناء التوسعة والعمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف [١] .
وموقعها الآن ضمن الرحبة الشرقية للمسجد .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن النبي ﷺ قطع لعثمان بن عفان رضي الله عنه داراً مقابل باب جبريل ثم اشترى عثمان ما يلي داره فوسع داره الكبرى جهة الجنوب ، وبنى داره الصغرى من جهة الشرق كما صرح بذلك المطري قائلاً :

إن دار عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت تقابل باب جبريل ثم اشترى عثمان ما حولها إلى القبلة والشرق .[٢]

وبهذا يتضح أن الدار التي قطع النبي ﷺ لعثمان كانت جزءاً من داره الكبرى ثم وسعها عثمان بشرائه الأرض التي تليها فعرفت بالدار الكبرى . أما داره الصغرى فبناها شرقي هذه الدار .

(٢-أ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رابع الخلفاء الراشدين ، من السابقين للإسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة ، شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله ، بويع بالخلافة في مسجد رسول الله ﷺ بعد مقتل عثمان . قتل شهيداً في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بالكوفة ليلاً في قصر الإمارة وعمي قبره .[٣]

(١) وفاء الوفا (٢/ ٦٩٠) آثار المدينة المنورة ص٣٤ . (٢) التعريف بما آنست الهجرة ص٣١ .
(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٠٣ - ٢٠٩ . أسد الغابة (٣/ ٥٨٨ -٦٢٢) .

(٢-ب) السيدة فاطمة رضي الله عنها :

هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتعرف بالزهراء كانت أحب بنات النبي ﷺ إلى نفسه وأصغرهن عمراً تزوجها علي سنة اثنتين بعد غزوة بدر وقيل بعد غزوة أحد فولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب ، توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر وروي عن ابن عباس مرفوعاً : سيدات نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية . (١)

بيت علي وفاطمة رضي الله عنهما .

كان بيت رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنهما شمالي بيت السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها ، وأدخل عمر بن عبدالعزيز بعض هذا البيت في الحائز الذي بناه محرفاً على الحجرة الشريفة وبقي بقية البيت خارج الحائز من جهة الشمال (٢) .

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : إن بيت فاطمة رضي الله عنها كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجد(٣) ، والمراد من مربعة القبر أسطوان مقام جبريل عليه السلام وكان باب بيتها عند هذه المربعة . وهي الآن في حائز عمر بن عبدالعزيز عند منحرف الصفحة الغربية . (٤) وموضع بيتها اليوم داخل المقصورة كما قال ابن النجار : (المتوفى ٦٤٣ هـ) : وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه

---

(١) مسند أحمد (٥/٣٩١) مشكل الآثار للطحاوي (٢/٣٩٣) المعارف ص ١٤٢ . شذرات الذهب (١/٩-١٥) .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) وفاء الوفا (٢/٤٦٩) .

(٤) المصدر السابق (٢/٤٥٠) .

محراب وهو خلف حجرة النبي عليه السلام [١] .

وقد حدد إبراهيم العياشي [٢] موضع بيت فاطمة رضي الله عنها ضمن خريطة الحجرة النبوية الشريفة والمقصورة المنيفة . انظر الخريطة رقم (٢٣) .

وقد ذكر السمهودي روايات تفيد أن النبي ﷺ لما أمر بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد قائلاً : « سدّوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر » . [٣] لم يسدَّ خوخة أبي بكر كما لم يسدّ باب بيت علي رضي الله عنه الشارع في المسجد لأنه لم يكن لبيته باب غيره [٤] .

فعلم أن بيت علي رضي الله عنه كان مطلاً على المسجد وتحدُّه جنوباً حجرة عائشة رضي الله عنها وغرباً المسجد وشمالاً الطريق الخارج من باب جبريل وتحدُّه شرقاً حجرة أم سلمة رضي الله عنها .

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن عبدالعزيز لما فتح عشرين بابا للمسجد سنة ٩١ هـ صار موضع هذا البيت في محاذاة الباب الثاني في الحائط الشرقي ولذا عرف هذا الباب بباب علي رضي الله عنه . ولما سُدَّ الباب أثناء تجديد الحائط الشرقي في فترة مبكرة جعل مكانه شباك وكلما جدّد هذا الحائط جعل الشباك في موضعه الأول ، وهو الآن أول شباك على يمين الخارج من باب جبريل .

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٧٦ .

(٢) هو إبراهيم بن علي العياشي المدني ألف كتاباً قيماً بعنوان : المدينة بين الماضي والحاضر . توفي سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٣) صحيح البخاري . كتاب الصلاة . باب الخوخة والممر في المسجد (٤٦٦:٨٦) .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٤٧١ – ٤٨٠) .

* زقاق البقيع :

كان زقاق البقيع في الجهة الشرقية من المسجد قريباً من باب جبريل وباب النساء ، وسمي بزقاق البقيع لنفوذه إلى البقيع ، وكانت دار عثمان الكبرى على يمين الداخل فيه وتليها داره الصغرى ، كما أن دار ريطة كانت أول دار على اليسار وتليها بقية دار أبي بكر رضي الله عنه .

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : ثم الطريق بين دار ريطة وبين دار عثمان رضي الله عنه خمس أذرع . [(١)] أي ما يقارب ٥ر٢ م .

وقال المراغي (المتوفى ٨١٦ هـ) : وشمالي دار عثمان الطريق لمن يخرج إلى البقيع وقال أيضاً : وطريق البقيع بين دار أبي بكر وبين دار عثمان وهي اليوم قريب من خمسة أذرع. [(٢)] أي ما يقارب ٥ر٢ م .

وجدير بالذكر أن دار المغيرة بن شعبة كانت في هذا الزقاق وهو حدُّ البلاط الشرقي من المسجد ، قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وحد البلاط الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه التي في طريق البقيع من المسجد[(٣)] .

وبقي هذا الزقاق معلوماً ومعروفاً إلى عهد قريب ، وهو واضح في الخريطة رقم (٧و٨) . وأزيل أثناء التوسعة والعمارة السعودية الثانية .

(٣) أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر أبو بكر ، أول الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة ، أول من صدَّق رسول الله ﷺ وآمن به وآزره من

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٢٥٩).

(٢) تحقيق النصرة ص٧٦ ، ٧٧ .

(٣) وفاء الوفا (٢/٧٣٦ ، ٧٣٨) .

الرجال ، سماه النبي ﷺ عبدالله بدل عبدالكعبة ولقَّبه عتيقاً لجمال وجهه أو لأنه عتيق من النار ولقَّبه صِدّيقاً لتصديقه خبر الإسراء ، شهد المشاهد كلها،تزوج النبي ﷺ بنته عائشة ، توفي سنة ١٣ هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن مع النبي ﷺ في بيت عائشة [١] .

وقد كان لأبي بكر الصديق داران بجوار المسجد ، إحداهما في الجهة الشرقية من المسجد قرب باب النساء ، والأخرى كانت في الجهة الغربية قرب المنبر ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ- دار أبي بكر الشرقية : كانت هذه الدار في الجهة الشرقية من المسجد مطلَّة على زقاق البقيع مقابل دار عثمان الصغرى،كما أفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) أن أبا بكر رضي الله عنه اتخذ داراً في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى [٢] .

وقال العباسي : دار أبي بكر الصديق بينها وبين دار عثمان خمسة أذرع[٣] .

أي ما يقارب ٥ر٢م وأفاد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : أن ريطة بنت أبي العباس السفاح أدخلت جزءاً من دار أبي بكر في دارها التي كانت تقابل باب النساء [٤] .

فثبت من هذه النقول أن دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت تحدُّها جنوباً طريق البقيع وغرباً دار ريطة وكانت تنتهي في الجهة الشرقية إلى ما يحاذي دار عثمان الصغرى .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٧ - ١٧٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ٢٢٤ -٢٢٨) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٢) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١١٦ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١) .

قال السمهودي وهو يحدّد موضع دار أبي بكر الصديق في عصره : إن دار أبي بكر في مقابلة رباط المغاربة من جهة الشام فتكون في محل الدور التي في شرقي المدرسة الحنفية إلى ما يحاذي الرباط .[1] وهذا القول يوضح لنا مدى سعة هذه الدار حيث بنيت في موضعها دورٌ ، والتي كانت موجودة في عهد السمهودي ، واستمر هذ الوضع إلى عهد قريب حيث أفاد الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) أنه كانت في موضع هذه الدار دور مبنية أزيلت قبل التوسعة والعمارة السعودية الأولى[2] . وموضعها الآن ضمن الرحبة الشرقية للمسجد بعد العمارة السعودية الثانية .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أمير المؤمنين أبا بكر الصديق رضي الله عنه توفي في هذه الدار كما روى ابن سعد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه مرض مرضه الذي مات فيه وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي ﷺ وجاه دار عثمان بن عفان[3] – الصغرى –

ب – (أما دار أبي بكر الثانية فسيأتي الحديث عنها ضمن الدور الواقعة في الجهة الغربية من المسجد) .

(٤) المغيرة بن شعبة رضي الله عنه :

هو المغيرة بن شعبة الثقفي أبو عبدالله رضي الله عنه ، صحابي مشهور شهد بيعة الرضوان واليمامة وفتوح الشام واليرموك والقادسية ، ولي لعمر العراق وقيل

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١)

(٢) آثار المدينة المنورة ص ٣٧ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ١٥٠)

اليمن أيضاً ، وكان معروفاً بدهائه وبعد نظره مات بطاعون سنة خمسين للهجرة[١] .

وكانت داره في الجهة الشرقية من المسجد بعد دار أبي بكر رضي الله عنه في زقاق البقيع ، وكانت داره حداً لنهاية البلاط في هذه الجهة من المسجد قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وحد البلاط الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه التي في طريق البقيع من المسجد .[٢]

(٥) جبلة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه :

هو جبلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري ، أخو أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري الأنصاري ، كان من فقهاء الصحابة وشهد صفّين مع علي.رضي الله عنهما ثم سكن مصر وغزا إفريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين، للهجرة .[٣]

وكانت داره في الجهة الشرقية من المسجد مقابل الباب الخامس كما قال ابن شبة (المتوفي ٢٦٢ هـ) : ثم إلى جنب دار خالد دار أسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن العباس رضي الله عنهم ، وكانت من دار جبلة بن عمرو الساعدي رضي الله عنه [٤]

وقال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) : والباب الخامس يقابل دار أسماء بنت الحسين وكانت لبعض الأنصار من جملة داره يسمى جبلة بن عمرو الساعدي ،

---

(١) أسد الغابة (٤ / ٤٠٦) الطبقات الكبرى (٤ / ١٨٤)

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٦ – ٧٣٨) .

(٣) الإصابة (٢ / ٦٢) أسد الغابة (١ / ٣٢٠) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٩) .

ودار أسماء اليوم رباط للنساء [١] .

وقال العباسي : ثم إلى جنب دار خالد دار أسماء بنت الحسين بن عبدالله، وكانت لجبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري ، وكانت بعضاً من داره . [٢]

وأفاد السمهودي (المتوفى (٩١١ هـ) أنه دخل جزء من هذه الدار في دار ريطة وصار الجزء الباقي منها لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان . ثم صارت لأسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب وبني في موضعها رباط للنساء بناه القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري رحمه الله تعالى [٣] .

وبهذا ظهر أن دار جبلة رضي الله عنه تحدُّها جنوباً دار ريطة وشمالاً دار خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وقد أزيل البناء الذي كان في هذا الموضع أثناء العمارة السعودية الأولى وذلك لتوسعة الشارع الشرقي للمسجد ، وقد دخل في المسجد بعد العمارة السعودية الثانية .

(٦) ريطة بنت أبي العباس:

هي ريطة بنت أبي العباس السفاح تزوجها الخليفة العباسي الثالث محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور .

وكانت دارها في الجهة الشرقية من المسجد قبالة باب النساء .

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : ثم إلى جنب دار أسماء دار ريطة بنت

---

(١) التعريف ص٣٢ .

(٢) عمدة الأخبار ص ١١٠– ١١٦ .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧٣١)

أبي العباس ، وهي اليوم لولدها [١]

وقال العباسي : ثم إلى جنب دار أسماء دار ريطه بنت أبي العباس. [٢]

لذا فقد عرف باب النساء المواجه لدارها بباب ريطة في عصر من العصور الغابرة .

وأفاد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) أنه قد أدخل في دار ريطة من شماليها ما يليها من دار جبلة ومن شرقيها ما يليها من دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأشار إلى ذلك ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ)بقوله : إن دار ريطة كانت من دار جبلة ودار أبي بكر الصديق. [٣] فثبت أن دار ريطة تحدُّها شرقاً ما بقي من دار الصديق وغرباً باب النساء وجنوباً زقاق البقيع وشمالاً بقية دار جبلة ابن عمرو .

قال السمهودي : وهي الآن مدرسة للحنفية بناها أحد أمراء الشام. [٤]

وأفاد الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) : أن البناء الموجود في موضعها الآن معروف بزاوية السمان[٥] ، وقد أزيلت لتوسعة الشارع الشرقي للمسجد أثناء العمارة السعودية الأولى ، وهي الآن ضمن الرحبة الشرقية للمسجد بعد العمارة السعودية الثانية .

(٧) خالد بن الوليد رضي الله عنه :

هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وهو من أبرز قادة الحروب ، لقَّبه النبي ﷺ سيفاً من سيوف الله ، وكان

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٩) .

(٢) عمدة الأخبار ص ١١٦ .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١) .

(٤) المصدر السابق (٢ / ٦٩٢) .

(٥) آثار المدينة المنورة ص ٣٨ .

يولّيه أعنَّة الخيل ليكون في مقدمتها أثناء الحرب ، وبعثه إلى « العزّى » وكان بيتاً عظيماً لمُضَرَ فهدمها،وقام بدور قيادي في حروب الردة ولما حضرته الوفاة قال : لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء . (١)

وكانت داره في الجهة الشرقية من المسجد مقابل الباب السادس . (٢)

ويساعدنا في تحديد موضع هذه الدار ما ثبت من أن الباب السادس كان في بداية توسعة المهدي مما يلي المسجد القديم وتدل على ذلك العبارة التي كانت مكتوبة على هذا الباب ، فقد قال صاحب كتاب المناسك : وعلى الباب المقابل دار خالد مكتوب من داخل « اللهم صل على محمد النبي ﷺ . مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومائة ، ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد » . (٣)

ونقل السمهودي أيضاً : عن ابن زبالة ويحيى أن هذه العبارة مكتوبة على نجاف هذا الباب من داخل(٤) .

وأفاد ابن شبة وغيره أن دار خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت بين دار جبلة بن عمرو – والتي صارت لأسماء بنت الحسين – ودار عمرو بن العاص.وهي التي شكا ضيقها إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : ارفع في السماء وسل الله السعة . (٥)

---

(١) أسد الغابة (١/ ٥٨٦ –٥٨٨) الاستيعاب (١/ ٤٢٧) .

(٢) التعريف ص٣٢ وفاء الوفا (٢/ ٧٣٠) .

(٣) كتاب المناسك ص ٣٩١ .

(٤) وفاء الوفا (٢/ ٦٩٣) .

(٥) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٢٤٤ ، ٢٥٩) وعمدة الأخبار ص١١٦ .

وروى ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ) عن يحى بن المغيرة بن عبدالرحمن عن أبيه قال شكى خالد بن الوليد ضيق منزله إلى رسول الله ﷺ فقال له : ارفع البناء في السماء وسل الله السعة [١] . ورواه ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) إلا أنه قال : فقال له النبي ﷺ : اتسع في السماء . [٢]

فثبت مما تقدم أن دار خالد بن الوليد كانت مطلّة على المسجد وتحدُّها جنوباً دار جبلة بن عمرو وشمالاً دار عمرو بن العاص رضي الله عنهم .

وقد بني في موضع هذه الدار وما يليه من دار عمرو بن العاص رباط لسكنى الرجال ، بناه القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري رحمه الله تعالى [٣].

قال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) والمراغي (المتوفى ٨١٦ هـ) : وفي موضع هذه الدار الآن رباط للرجال . [٤]

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وفي موضع هذه الدار مقدَّم رباط السبيل وذلك يدل على صغرها .[٥]

وعرف هذا الرباط برباط خالد بن الوليد أيضاً وظلَّ معروفاً بهذا الاسم إلى عهد قريب . وأفاد الأنصاري أنه الآن من أوقاف الأغوات بموجب الحجة المخرجة من محكمة المدينة الشرعية بتاريخ ١١ ربيع الثاني سنة ١١١١هـ وهدم لتوسعة

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٣٠) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ٢٤٤) .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٣) .

(٤) التعريف ص ٣٢ – تحقيق النصرة ص ٧٨ .

(٥) وفاء الوفا (٢ / ٧٣١) .

الشارع الشرقي للمسجد أثناء العمارة السعودية الأولى .[١] وكان موقعه قريباً من باب الملك عبدالعزيز ولذا كان هذا الباب يعرف بباب خالد بن الوليد رضي الله عنه أثناء التخطيط والعمارة السعودية الأولى للمسجد وقبل تسميته بباب الملك عبدالعزيز .[٢]

وقال محمد حسين هيكل في تعليقه على ضيق هذه الدار ورفعة مكانة خالد وتواضعه وقناعته : أو يظن أحد أن تكون هذه البقعة الضيقة دار خالد بن الوليد بطل قريش وفارسها المعلم وصاحب لوائها قبل أن يسلم وبطل الإسلام وسيف الله المسلول بعد إسلامه ، خالد الذي ضاقت الأرض بفتوحه شرقاً وغرباً في فارس وفي بلاد الروم والذي كان في عهد الرسول ﷺ بطل مؤتة وقائدها بعد موت أصحابه ، تكون داره بهذا الضيق ![٣]

(٨) عمرو بن العاص رضي الله عنه :

هو عمرو بن العاص بن وائل أبو عبدالله داهية قريش أسلم عام خيبر وقيل قبله . جعله النبي ﷺ قائداً على سرية ذات السلاسل ثم استعمله على عمان فلم يزل عليها حتى توفي رسول الله ﷺ ثم ولي الشام ثم فتح مصر ووليها وهو أحد الحكمين في قصة التحكيم المشهورة توفي سنة ٤٣ هـ ليلة عيد الفطر وصلى عليه ابنه عبدالله ودفن بالمقطَّم . وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم[٤] .

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ٤١ .

(٢) توسعة الحرم النبوي الشريف ص ٥٧ .

(٣) في منزل الوحي ص ٥٠٣ .

(٤) أسد الغابة (٣ / ٧٤١ – ٧٤٥) .

وكانت داره مطلة على المسجد من الجهة الشرقية مقابل الباب السابع .

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : اتخذ عمرو بن العاص رضي الله عنه داره التي بالبلاط بين دار خالد بن الوليد وبين الكتاب الذي يقال له كتاب ابن الخصيب .[١]

وقال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) : ومع دار خالد بن الوليد من جهة الشمال دار عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهكذا قال المراغي والعباسي.[٢]

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) وموضع دار عمرو بن العاص اليوم هو مؤخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال وهو مما يلي الشام منه والطريق التي بينه وبين رباط الفاضل هي زقاق المناصع .[٣]

وأفاد حسب الله المكي في تعليقاته على خلاصة الوفا : أن دار عمرو بن العاص على يمينك وأنت داخل إلى زقاق المناصع الذي أوله شرقي المنارة السليمانية[٤] . فثبت أن دار عمرو بن العاص كانت شرقي المسجد وتحدُّها جنوباً دار خالد بن الوليد وشمالاً زقاق المناصع.

* زقاق المناصع :

كان هذا الزقاق في الجهة الشرقية من المسجد مقابل الباب السابع ، وبين ودار عمرو بن العاص رضي الله عنه وأبيات الصوافي[٥] . وعرف هذا الزقاق بزقاق البدور . وفيما يلي تفصيل ذلك :

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥١).

(٢) انظر : التعريف ص ٣٢ تحقيق النصرة ص ٧٨ عمدة الأخبار ص١١١ .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٣ ، ٧٣٠) .

(٤) خلاصة الوفا ص ٣٤٢ .

(٥) جمع صافية وهي الأرض التي زال عنها ملك الأفراد وصارت وقفاً أو تابعة لبيت مال المسلمين.

قال ياقوت الحموي : المناصع بالفتح والصاد مهملة والعين مهملة ، قال أبو سعيد : المناصع المواضع التي تتخلى فيها النساء لبول ولحاجة ، والواحد منصع . قال وقرأت في حديث أهل الإفك ، وكان متبرز النساء بالمدينة قبل أن سوّيت الكنف[1] المناصع . وأرى أن المناصع موضع بعينه خارج المدينة كان النساء يتبرزن إليه بالليل على مذاهب العرب في الجاهلية .[2]

وقد كانت زوجات رسول الله ﷺ يخرجن أيضاً إلى هذا الموضع كما روي عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج رسول الله ﷺ كُنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح .[3]

وإلى ذلك أشار السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) قائلاً : وكان الزقاق ينفذ إلى المناصع خارج المدينة وهو كان متبرزاً للنساء بالليل على عهد النبي ﷺ قبل اتخاذ الكنيف بالبيوت وهو ناحية بئر أبي أيوب شرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد .[4]

وقال حسب الله المكي في تعليقاته على خلاصة الوفا : زقاق المناصع هو المعروف اليوم بزقاق البدور ، أوله شرقي المنارة السليمانية وآخره دور آل الرفاعي.[5]

فثبت مما تقدم أن هذا الزقاق سمي بزقاق المناصع لكونه نافذاً إلى المناصع ،

---

(١) كنفه حاطه وصانه ، بابه نصر والكنيف الساتر ومنه قيل للمذهب كنيف وجمعه كنف ، مختار الصحاح ك ن ف .

(٢) معجم البدان (٥/٢٠٢) .

(٣) صحيح مسلم – كتاب السلام – باب إباحة الخروج للنساء لقضاء الحاجة .

(٤) وفاء الوفا (٢/٦٩٣ ، ٧٣٠) (٤/١٣١٣).

(٥) خلاصة الوفا ص٣٤٢ .

وكانت دار عمرو بن العاص رضي الله عنه على يمين الداخل من هذا الزقاق ، وكانت فيها دار الحسن بن علي العسكري ، وفي القرون المتأخرة عرف هذا الزقاق بزقاق البدور ، ولم يزل معروفاً بهذا الاسم إلى أن أزيل في العمارة السعودية الثانية .

فتبيَّن من كلام السمهودي أن الزقاق كان نافذاً إلى خارج المدينة في عهد النبي ﷺ ، وبقي على ذلك إلى أن سدَّ بسبب انتشار العمران في هذه الجهة كما صرح بذلك المطري وهو يتحدث عن حال هذا الزقاق في عصره (٦٧٦ هـ - ٧٤١ هـ) فقال : والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري (١) .

وقال المراغي (المتوفى ٨١٦ هـ) وهو يحدِّد موضع هذا الزقاق : والباب السابع كان يقابل زقاق المناصع وهو بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله المخزومي (٢) .

ويستفاد من كلام العباسي أن هذا الزقاق كان معروفاً في القرن العاشر الهجري بزقاق البدور حيث قال : الباب السابع كان يقابل زقاق المناصع وهو الزقاق المعروف اليوم بزقاق البدور (٣) . وظلَّ معروفاً بهذا الاسم إلى أن أزيل في العمارة السعودية الثانية . قال الخياري (المتوفى ١٣٨٠ هـ) : وزقاق المناصع هذا يقع شرقي المسجد النبوي وهو غير نافذ ويسمى بزقاق البدور (٤) .

وأفاد الأنصاري في سنة ١٣٥٣ هـ أن زقاق المناصع اليوم غير نافذ وهو الزقاق الذي يعرف بزقاق البدور ، ونقل أيضاً عن الشيخ إبراهيم فقيه ما يفيد ذلك (٥) .

---

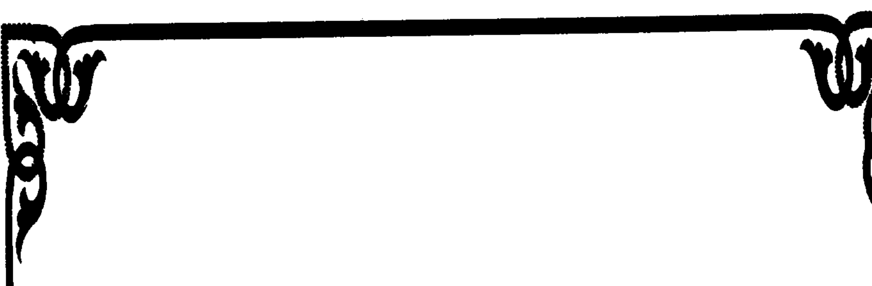
(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٣٢ .

(٢) تحقيق النصرة ص ٧٨ .

(٣) عمدة الأخبار ص١١١ .

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ٢٣٨ .

(٥) آثار المدينة المنورة ص١٨٦ .



القسم الخامس

الدور الواقعة في الجهة الشمالية

١- دار عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه .

٢- دار مُليكة بنت خارجة رضي الله عنها .

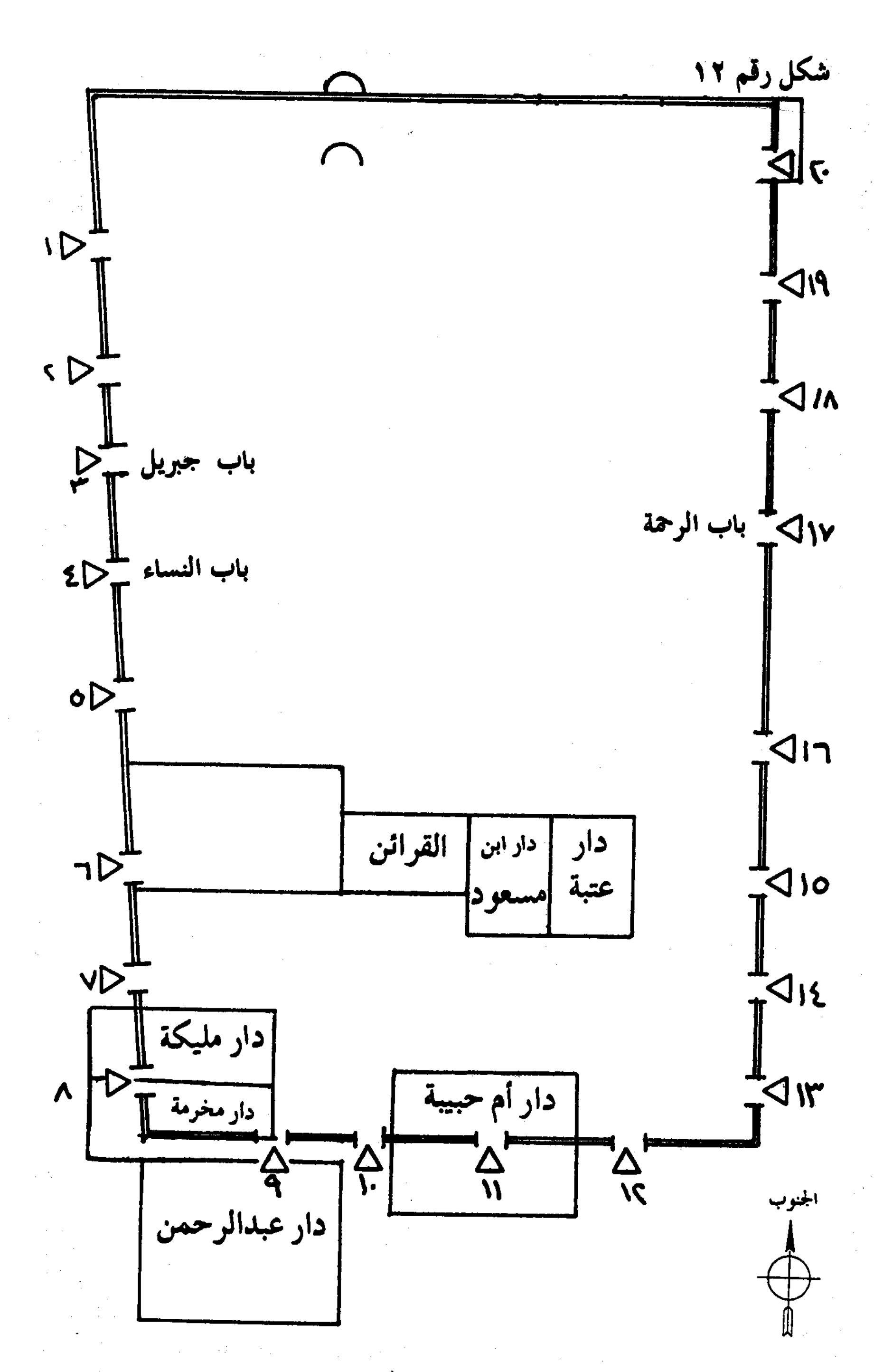
٣- حشُّ أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

٤- دار مخرمة بن نوفل ومسور بن مخرمة رضي الله عنهما .

٥- دار عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٦- دار عتبة بن مسعود رضي الله عنه .

شكل رقم ١٢



رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي الله عنهم في الجهة الشمالية من المسجد

(١) عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه :

هو عبدالرحمن بن عوف أبو محمد الزهري القرشي ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ، كان اسمه عبدالكعبة فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، شهد المشاهد كلها ، صلى رسول الله ﷺ وراءه في إحدى الغزوات . وهو أحد العشرة المبشَّرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى بعد عمر ، وكان موسراً جواداً شجاعاً توفي سنة ٣٢ هـ وكان نصيب زوجته من الميراث ربع الثمن يساوي ثمانين ألفاً [١] .

تفيد الروايات أنه كانت لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه دور حول المسجد ، منها الدار التي تقابل الباب التاسع وهو أول باب في الجهة الشامية مما يلي المشرق . [٢] وكانت هذه الدار تسمى بدار الضيفان لأن عبدالرحمن بن عوف كان ينزل فيها ضيوف رسول الله ﷺ ، وكانت تسمى أيضاً بالدار الكبرى لأنها أول دار بناها أحد المهاجرين بالمدينة بهذه الفخامة ، ويرى السمهودي أن في موضعها دار المضيف الموجودة في عصره شامي المسجد مما يلي الشرق ، ولعل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة [٣] .

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه كان في الجهة الشامية من المسجد حش أبي طلحة الأنصاري ، فقسَّم النبي ﷺ بعضه في المهاجرين ، وكان لعبدالرحمن بن عوف نصيب منه كما روى ابن سعد عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة قال : كان رسول الله ﷺ خطَّ الدور بالمدينة فخطَّ لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فكان

---

(١) المعارف ص ٢٣٥ شذرات الذهب (١ / ٣٨) تهذيب التهذيب (٦ / ٢٤٤ - ٢٤٦)

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٥) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٨) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٥) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٥ ، ٧٢٨) .

لعبدالرحمن بن عوف الحشُّ . [1]

ويظهر أنه بنى في جزء من هذا الحشِّ بعض دوره وظل الباقي معروفاً باسمه كما قال ياقوت الحموي : إن رسول الله ﷺ خطَّ لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف الحصن المعروف به [2] .

القـــرائن :

القرائن كانت جنابذ ثلاثاً لعبد الرحمن بن عوف في الجهة الشمالية من المسجد .

وجنابذ جمع جُنْبُذة بضم الجيم والباء وسكون النون وهي القبة وقد ورد في الحديث في صفة الجنة : « فيها جنابذ من لؤلؤ » . [3]

وأفاد ابن شبة أن عبدالرحمن بن عوف اتخذ دوراً حول المسجد فدخل منها في المسجد ثلاث دور كنَّ يدعين القرائن . [4]

وقد طلب عمر بن عبدالعزيز من بني عبدالرحمن بن عوف أن يبيعوا دورهم هذه لتوسعة المسجد ، فأبوا ، فهدمها وأدخلها في المسجد [5] .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن دار مليكة غير هذه الدور التي عرفت بالقرائن لأن عمر بن عبدالعزيز أدخل القرائن في المسجد أما دار مُليكة فبقيت إلى أن أدخلها المهدي في المسجد . [6]

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٧) .
(٢) معجم البلدان (٥ / ٨٦) .
(٣) القاموس المحيط (١ / ٣٦٤) .
(٤) تاريخ المدينة المنورة (١ / ٢٣٢)
(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ٩٩ – وفاء الوفا (٢ / ٥١٦ – ٥١٧) .
(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٢٢ – ٢٢٣) .

وقد ورد ذكر القرائن في شعر أبي قطيفة ، كما روي عن سعيد بن عائشة أن رجلاً من بني عبد شمس تزوج امرأة من بني زهرة فخرج بها إلى الشام مكرَهة فسمعتْ منشداً ينشد قول أبي قطيفة :

الا ليت شعري هل تغيَّر بعدنا ... جنوب المصلى أم كعهدي القرائن

وهل أَدْؤُرٌ [1] حول البلاط عوامر ... من الحيِّ أم هل بالمدينة ساكن

إذا برقت نحو الحجاز سحابة ... دعا الشوق مني برقها المتيامن

فلم اتركْها رغبة عن بلادها ... ولكنه ما قدَّر الله كائن

أحنُّ إلى تلك الوجوه صبابة ... كأني أسير في السلاسل راهن

قال : فتنفَّست بين النساء ووقعت فإذا هي ميتة .

قال سعيد : فحدَّثت به عبدالعزيز بن ثابت الأعرج فقال أتعرفها ؟

قلت : لا . قال : هي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبدالرحمن بن عوف [2] .

(٢) مُلَيكة بنت خارجة رضي الله عنها .

هي مُلَيكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرية وكانت تحت زبَّان بن سيار الفزاري فخلف عليها ابنه منظور بن زبان ، روى ابن جريج عن عكرمة قال : فرَّق الإسلام بين أربع نسوة وبين أبناء بعولتهن وذكر منهن مُليكة بنت خارجة[3] .

---

(١) أدؤربالهمز وتركه جمع قلة للدار ، والكثير ديار ، كجبل وأجبل وجبال ودور أيضا كاسد وأسد . مختار الصحاح . دور .

(٢) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) أسد الغابة (٧ / ٢٦٠) ترجمة رقم ٧٢٩٥ . ، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٢) .

وكانت دارها في الجهة الشمالية من المسجد :

وأفاد ابن شبة أن هذه الدار كانت من دور عبدالرحمن بن عوف وأدخلها المهدي في المسجد سنة ١٦٥ هـ وإنما عرفت بدار مليكة لأن عبدالرحمن بن عوف أنزلها مليكة بنت خارجة حين قدمت المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وذلك بعد أن مات عنها زوجها زبان بن منظور ، فقال أبو بكر : من ينزل هذه المرأة ؟ فأنزلها عبدالرحمن داره .[١]

ويؤيد ذلك قول ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) : إن المهدي أدخل في المسجد دار عبدالرحمن بن عوف التي يقال لها دار مُليكة [٢] .

وقال صاحب كتاب المناسك : وأدخل المهدي دار عبدالرحمن بن عوف التي يقال لها دار مُليكة ، فأدخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق .[٣]

ويؤكد هذه المعلومات رواية ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ) : أن دار مُليكة لعبدالرحمن بن عوف ، وإنما سميت دار مليكة لأن عبدالرحمن أنزلها بها فغلب عليها اسمها ، ثم باعها بنو عبدالرحمن بن عوف من عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، فباعها عبدالله حين بناء المسجد فأدخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق [٤] .

لقد تبيّن من هذه النصوص أن المهدي أدخل دار مليكة في المسجد ومعلوم أن توسعة المهدي كانت في الجهة الشمالية من المسجد فثبت أن دار مليكة كانت في الجهة الشمالية .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٢ ، ٢٣٣)

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١٠٤ .

(٣) كتاب المناسك ص ٣٧١ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٥٣٨) .

ويساعدنا في تحديد موضع هذه الدار ما ورد أن المهدي أدخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق ومعلوم أن رحبة المشارب كانت قريبة من زقاق المناصع فثبت أن دار مُليكة كانت تلي هذه الرحبة من جهة الغرب ، فأدخل المهدي بعض هذه الدار في الرحبة وبعضها في الطريق التي تليها، ولعل المراد من الطريق هنا الطريق الشرقية الممتدة بين المسجد والدور .

وتجدر الإشارة إلى أن الباب الشمالي للمسجد عرف بباب مليكة لقربه من دار مليكة .(١)

(٣) أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه :

هو زيد بن سهل بن الأسود النجاري الخزرجي الأنصاري أبو طلحة ، صحابي من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام ، أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة ، شهد بدراً والمشاهد كلها .

وكان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد ، فرفع النبي ﷺ رأسه ينظر فرفع أبو طلحة صدره وقال هكذا لا يصيبك بعض سهامهم نحري دون نحرك .

وقال النبي ﷺ : لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة . وكان ردف النبي ﷺ يوم خيبر . توفي بالمدينة في سنة أربع وثلاثين وله سبعون سنة وصلى عليه عثمان . رضي الله عنهما .(٢)

---

(١) معجم البلدان (٥/٨٦) .

(٢) صفة الصفوة (١/٤٧٧)رقم الترجمة ٤٤ .

حشُّ أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه :

كان في الجهة الشامية من المسجد حشٌ لأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه وكان فيه بئر معروف ببئر حاء وقد تصدَّق به أبو طلحة عندما سمع قول الله تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...** ﴾ الآية (١) وفيما يلي دراسة لأهم ملامح هذ الحشِّ :

قال الرازي : الحشُّ بفتح الحاء وضمها البستان وهو أيضاً المخرج ، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين والجمع حشوش . (٢)

بئر حاء :

لقد كان في حشِّ أبي طلحة بئر شرب منها النبي ﷺ ولذا عدَّها المؤرخون من الآبار الأثرية بالمدينة النبوية . وقد نظم السيد عباس رضوان أشهرهذه الآبار في الأبيات التالية :

آبار طه بالمدينة سبعة ... منظومة كالدرِّ بل هي أنفس

عِهن أريسٌ بصَّه وبضاعة ... غَرْسٌ ورومة بيرحا هي توثر (٣)

واختلف العلماء في ضبط كلمة بئر حاء وفيما يلي تفصيل ذلك .

قال الفيروز آبادي (٤) : بيرحى : بئر وبستان شمالي سور المدينة من جهة الشرق وقد صارت لأبي بن كعب وحسان بن ثابت رضي الله عنهما حين دفعها

---

(١) آل عمران . آية ٩٢ .

(٢) مختار الصحاح ص ٥٨ .

(٣) خلاصة الوفاء ص ٤٦٥ .

(٤) هو محمد يعقوب بن محمد الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي أبو طاهر مجد الدين . مؤلفاته تجاوزت خمسين كتاباً ، منها كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ومنها : المغانم المطابة في معالم طابة – وقد حقق حمد الجاسر الباب الخامس منه بدءاً من الورقة ١٢٠ إلى ٢٢٨ – ولد في كازرون من أعمال شيراز سنة ٧٢٩ هـ ، وتوفي سنة ٨١٧ هـ . الضوء اللامع (١٠ / ٧٩ ، ٨٦) .

إليهما أبو طلحة ، واختلف الناس في ضبط هذه الكلمة ، قال صاحب النهاية : يقولون: بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيها وبفتحها والقصر.

قال الزمخشري : بيرحا اسم أرض كانت لأبي طلحة رضي الله عنه وكأنها فيعلى من البراح ، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة ، وقال مرة رأيت محدّثي مكة يقولون بيرحاء على الإضافة ، وحاء من أسماء القبائل وقيل اسم رجل وعلى هذا يكون منوناً .

وقال ياقوت : بوزن خيزلي . وقيل بئر حاء مضاف إليه ممدود قال ورواية المغاربة قاطبة الإضافة وإعراب الراء بالرفع والجر والنصب وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم .

وقال أبو عبدالله الصوري : إنما هو بفتح الباء والراء في كل حال يعني أنها كلمة واحدة . وفي حديث مالك بيرحا كما قيد الجميع على اختلافهم (١)

موقع حشّ أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

كان حشٌ أبي طلحة في الجهة الشمالية من المسجد فصار جزء منه لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وعرف باسمه ، وظل الباقي معروفاً بحش أبي طلحة رضي الله عنه .

وأفاد السمهودي أن حشَّ أبي طلحة كان ينعطف على المسجد من جهة الشام ، وكان عند نهاية البلاط في الجهة الشامية من المسجد ،وكان بقية دار

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة ص٣٦ ، ٣٧ وانظر أيضاً: النهاية (١ / ١١٤) .

شرحبيل بن حسنة من الحشّ المذكور [١] وأفاد ابن شبة أن يحيى بن خالد بن برمك [٢] اشتراه وهدمه ثم صار براحاً [٣] في الصوافي ثم بنى في موضعها الناس [٤].

وتجدر الإشارة إلى أن البئر الذي كان في هذاالحشّ بقي إلى عهد قريب وكان يعرف ببئرحاء ، إلى أن دخل في التوسعة السعودية الثانية سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، وموضعه الآن في الجهة الشمالية من المسجد على يسار الداخل من باب الملك فهد وعلى بعد عدة أمتار من الباب الخامس من هذا المدخل المرقم بـ٢١ – هـ .

مبادرة الصحابة إلى الاستجابة لكلام الله :

كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على تلقي ما ينزل من القرآن بما يستحقه من الإقبال ، وذلك بقراءته والتدبر فيه والمبادرة إلى العمل به ، ونذكر فيما يلي موقف أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه مثالاً على ذلك ، فإنه تصدّق بأحب أمواله إليه عندما سمع قوله تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون...** ﴾ [٥] كما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول :

---

(١) وفاء الوفا (٢ /٧٢٧) .

(٢) هو يحي بن خالد بن برمك أبوعلي كان هارون الرشيد العباسي يعظمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه إلى أن نكب هارون البرامكة فغضب عليه وخلده الحبس إلى أن مات سنة تسعين ومائة وهو ابن سبعين سنة تاريخ بغداد (١٤ / ١٣٠) رقم الترجمة ٧٤٥٩ .

(٣) البراح : المتسع من الأرض لازرع ولا شجر . المعجم الوسيط . ب ر ح .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ /٢٥٨) وفاء الوفا (٢ /٧٢٧) .

(٥) آل عمران ، آية ٩٢ .

كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما أنزلت ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...** ﴾ قام أبو طلحة فقال : يارسول الله إن الله يقول : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...** ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال رسول الله ﷺ : « بخ ذلك مال رايح ، ذلك مال رايح » . وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه وروى عبدالله بن يوسف « ذلك مال رابح » . (١)

قال الفيروز آبادي : ورابح ذو ربح أو رايح أي قريب المسافة يروح خيره أي يصل إليك في الرواح ولا يعزب (٢)

(٤-أ) مخرمة بن نوفل رضي الله عنه :

هو مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري رضي الله عنه أسلم يوم الفتح وكان من المؤلَّفة قلوبهم ، وحسن إسلامه وكان عالماً بأيام الناس وبقريش خاصة ، شهد حنيناً مع النبي ﷺ ، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة وعمي في آخر عمره . (٣)

---

(١) صحيح البخاري . كتاب تفسير القرآن . باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (٦٥ : ٤٥٥٤) .

(٢) المغانم المطابة ص ٣٨ .

(٣) الإصابة (٣ / ٣٧٠) رقم الترجمة ٧٨٤٢ .

(٤- ب) المسور بن مخرمة رضي الله عنهما :

هو المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أبو عبدالرحمن وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وكان فقيهاً من أهل العلم ، ولم يزل مع خاله عبدالرحمن في أمر الشورى ، بقي في المدينة إلى أن استشهد عثمان رضي الله عنه ثم سار إلى مكة وبايع ابن الزبير بعد وفاة معاوية . رضي الله عنهما . وقتل بإصابة حجر المنجنيق وهو يصلي في الحجر سنة أربع وستين وكان عمره اثنتين وستين سنة ، وصلى عليه ابن الزبير رضي الله عنه . [١]

وفيما يلي أهم الملامح عن دار مخرمة وابنه المسور رضي الله عنهما .

اتخذ مخرمة بن أهيب داره في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية الشامية ومنه انتقلت إلى ابنه مسور ثم اشترى المهدي بعضها وأدخله في رحبة المسجد القصيا وفي الطريق ، وبيعت بقيتها فصارت لرجل من آل مطرف ثم صارت لبعض بني برمك ، ثم صارت صافية اليوم . [٢]

قال ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) : وأدخل المهدي في المسجد دار المسور ابن مخرمة الزهري . [٣]

وقال صاحب كتاب المناسك ضمن توسعة المهدي : وأدخلت دار المسور ابن مخرمة الزهري . [٤]

وتجدر الإشارة إلى أن المراد من المنارة الشرقية الشامية التي عملت في توسعة

---

(١) الإصابة ٩ / ٢٠٤ ، أسد الغابة ٤ / ٣٢٩ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤١) وفاء الوفا (٢ / ٥٣٩) .

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١٠٤ .

(٤) كتاب المناسك ص ٣٧١ .

المهدي لأن الموضع الذي يلي منارة المسجد في عهد عمر بن عبدالعزيز دخل في المسجد ، ويؤيد ذلك أن دار المسور بن مخرمة رضي الله عنهما كانت في الطرف الشمالي للمسجد ولما اشترى المهدي جزءاً منها أدخله في المسجد وفي الطريق وبقي الجزء الذي صار فيما بعد لرجل من آل مطرف .

وقد تبين من هذه النصوص التاريخية ما يلي :

أ - أن دار المسور بن مخرمة كانت في الزاوية الشرقية الشامية للمسجد .

ب - وكانت عند المنارة الشرقية الشامية .

ج - أدخل المهدي بعضها في المسجد وبعضها في الطريق .

د - بقي جزء منها خارج المسجد وراء الطريق وبيع لشخص من آل مطرف.

(٥) عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

هو عبدالله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلي حليف بني زهرة كان يعرف بابن أم عبد ، صحابي جليل إمام حبر فقيه قارئ شهد بدراً والمشاهد كلها وهاجر الهجرتين روى علماً غزيراً ، وله مناقب جمَّة ، وعنه قال : لما نزلت ﴿ **ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا ...** ﴾ الآية قال لي رسول الله ﷺ : « أنت منهم ».وقد حدَّث عنه طائفة من الصحابة وخلق كثير وله في الصحيحين أربعة وستون حديثاً ، توفي سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة [١] .

وكانت داره في الجهة الشمالية من المسجد يقال لها دار القراء ، فأدخل عمر بن عبدالعزيز في المسجد جزءاً منها وأدخل المهدي بقية داره في المسجد

---

(١) أسد الغابة ٣ / ٣٨٤ . تهذيب التهذيب ٦ /٢٧ مجمع الزوائد ٩ / ٢٨٦ .

ويدل على ذلك ما يلي :

عن عبدالله بن عبدالله بن عتبة قال : إن رسول الله ﷺ خطَّ الدور فخطَّ لبنى زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد . (١)

وبقي موضع هذه الدار معروفاً ومعلوماً لدى الناس ولذا قال ياقوت الحموي: وجعل رسول الله ﷺ لعبد الله وعتبة ابني مسعود الخطة المشهورة بهم عند المسجد . (٢)

وأفاد ابن النجار والسمهودي أن كلا من عمر بن عبدالعزيز والمهدي أدخل جزءاً من دارعبدالله بن مسعود في المسجد (٣) .

وقال صاحب كتاب المناسك ضمن توسعة المهدي :

وأدخلت دار عبدالله بن مسعود التي يقال لها : دار القراء . (٤)

وما دمنا قد علمنا أن دراه كانت في الجهة الشمالية وأن كلاً من عمر بن عبدالعزيز والمهدي أدخل جزءاً منها في المسجد نستطيع أن نحدّد الموضع التقريبي لداره شمالي المسجد .

تنـــويه مهـــم :

أشار السمهودي إلى نقطة مهمة عن دار عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وهي استبعاده أن تبقى بقية من هذه الدار شمالي المسجد بعد ضم مساحات منها للمسجد في التوسعة التي تمت في عهد الوليد بن عبدالملك ثم في عهد المهدي

---

(١) وفاء الوفا (٢ /٧١٧ – ٧١٨) . (٢) معجم البلدان (٥ /٨٦) .

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٩ ، ١٠٤ وفاء الوفا (٢ /٥١٧ –٧٢٨) .

(٤) كتاب المناسك ص ٣٧١ .

وفيما يلي نص ما قاله السمهودي : أنا أستبعد أن يبقى من دار عبدالله بن مسعود بقية في جهة الشام سيما إذا كان المهدي قد زاد مائة ذراع ، ثم يضاف لذلك ما زاده الوليد منها وأي دار يكون طولها هذا المقدار فضلاً عن أن يبقى بعد ذلك منها بقية ؟! [(١)]

فيجدر بنا ونحن نتحدث عن الدور المحيطة بالمسجد النبوي الشريف أن ننوه إلى أن هذه البقية من الدار لم تكن من دار عبدالله بن مسعود كما ظن السيد السمهودي واستبعده ، وإنما كانت من دار المسور بن مخرمة بن نوفل رضي الله عنهما ولعل منشأ ما ذهب إليه السمهودي ظنه أن دار القراء كانت واحدة وهي دار عبدالله بن مسعود . مع أن هناك داراً أخرى تعرف أيضاً بدار القراء كما جاء في طبقات ابن سعد ، من أن عبدالله بن أم مكتوم قدم المدينة مهاجراً بعد بدر فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل . [(٢)]

وهذه هي الدار التي أدخل المهدي جزءاً منها في المسجد وبقي بعضها في الجهة الشمالية من المسجد ومما يؤكد ذلك أن جميع الأوصاف التي ذكرها السمهودي تنطبق على دار المسور بن مخرمة هذه ، ولا تنطبق على دار عبدالله ابن مسعود ، حيث ذكر السمهودي أن المهدي أدخل جزءاً من دار القراء في المسجد وبقي جزء منها وصارت لجعفر بن يحى البرمكي ثم قبضت صافية عنه .

فقد ورد أن دار المسور بن مخرمة يقال لها : « دار القراء » . وكانت في طرف المسجد الشمالي فأدخل في المسجد وفي الطريق وبقي جزء منها خارج المسجد وصار لرجل من آل مطرف ومنه لبعض بني برمك – جعفر بن يحيى – ثم

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٨ – ٧٢٩)

(٢) الطبقات الكبرى (٤ / ١٥٥)

صارت صافية .[١]

ومن جهة أخرى حدَّد السمهودي موضع هذه البقية من دار عبدالله بن مسعود (حسب ظنه) قائلاً : « وموضع ما وصفوه اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف »[٢].

وهذا الوصف ينطبق أيضاً على دار المسور بن مخرمة لأن دار المضيف كانت في مقابلة الباب التاسع للمسجد وهو أول باب في الجهة الشمالية مما يلي المشرق[٣] .

وهذا يدل على أن هذه البقية من الدار كانت في الزاوية الشرقية الشمالية للمسجد . ومعلوم أن دار المسور بن مخرمة كانت في هذه الزاوية كما أشار إلى ذلك ابن شبة بقوله : إن دار المسور بن مخرمة عند المنارة الشرقية الشامية .[٤]

وبهذا اتضح أن هذه البقية من الدار لم تكن من دار عبد الله بن مسعود كما ظن السيد السمهودي ثم استبعده وإنما كانت من دار المسور بن مخرمة . والله أعلم .

(٦) عتبة بن مسعود رضي الله عنه .

هو عتبة بن مسعود بن غافل الهذلي هاجر مع أخيه عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم قدم المدينة وشهد أحداً وما

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤١) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٩) .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٩) .

(٣) المصدر السابق (٢ / ٦٩٥) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤١) .

بعدها . قال الزهري : ما كان عبدالله بأفقه عندنا من أخيه لكنه مات سريعاً .

وعن عبدالله بن عتبة أنه لما مات عتبة بكاه أخوه عبدالله بن مسعود فقيل له : أتبكي ؟ قال : نعم ، أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ وأحب الناس إلي . توفي في خلافة عمر رضي الله عنه [1].

وكانت داره في الجهة الشمالية من المسجد بجانب دار عبدالله بن مسعود وأدخلها عمر بن عبدالعزيز في المسجد أثناء توسعته سنة ٩١ هـ . [2]

(٧) دار أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها :

كانت دارها في الجهة الشامية من المسجد،كما أفاد ابن شبة أن المهدي أدخل صدر دار آل شرحبيل بن حسنة التي كانت لأم حبيبة رضي الله عنها في مؤخر المسجد ، ثم باعوا بقيتها من يحى بن خالد بن برمك . [3]

وقال أبو غسان [4] : اتخذت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما الدار التي يقال لها دار آل شرحبيل بن حسنة فلم تزل لبنيه حتى باعوا صدرها من المهدي فزادها في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ سنة إحدى وستين ومائة . [5]

---

(١) الإصابة (٦ / ٣٨٠) أسد الغابة (٣ / ٤٦٥) .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٥١٧ ، ٧٢٨).

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٧) .

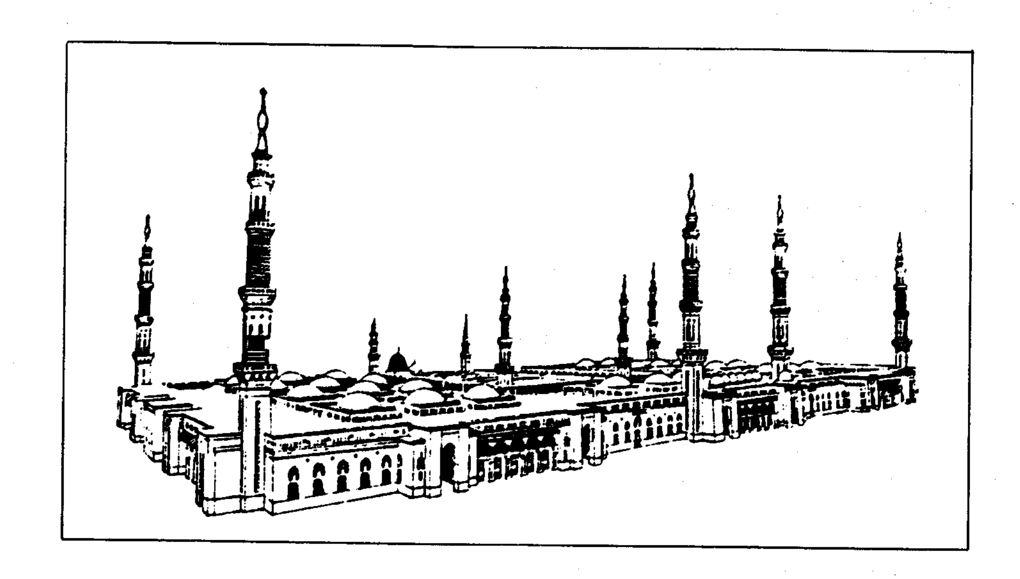
(٤) هو محمد بن يحى بن على الكناني أبو غسان . ثقة من أهل الحديث والتفسير والأدب ، من أبرز تلاميذ ابن عمران الزهري في العناية بتاريخ المدينة ، وهو من شيوخ عمر بن شبة النميري أحد مؤرخي المدينة في أواخر القرن الثاني للهجرة . ذكره ابن حبان في الثقات .ميزان الاعتدال (٤ / ٦٢) تهذيب التهذيب (٩ / ٥١٧) .

(٥) وفاء الوفا (٢ / ٥٣٩)

وقال صاحب كتاب المناسك وابن النجار : وأدخل المهدي في المسجد دار شرحبيل بن حسنة وكان صدقة فابتاعها منهم .[1]

فإدخال المهدي جزءاً من هذه الدار في المسجد وبقاء جزء منها خارج المسجد – والذي اشتراه يحى بن خالد – يساعدنا في تحديد موضع هذه الدار بأنها كانت في نهاية توسعة المهدي ، ويؤيد ذلك ما قاله السمهودي من أن بقية دار شرحبيل بن حسنة من حشّ أبي طلحة الأنصاري [2]

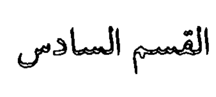
وهنا لابد من الإشارة إلى أن دار أم حبيبة هذه غير الحجرة الشريفة التي كانت لها ضمن حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن [3]



(١) كتاب المناسك ص٣٧١ ، أخبار مدينة الرسول ﷺ ص١٠٤ .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٧) .

(٣) المصدر السابق (٢ / ٥٣٩) .



الدور الواقعة في الجهة الغربية :

١- دار عبدالله بن جعفر رضي الله عنها

٢- دار طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

٣- دار الزبير بن العوام رضي الله عنه

* زقاق القياشين .

٤- دار سُكَينة بنت الحسين رضي الله عنهما .

٥- دار تميم الداري رضي الله عنه .

٦- دار حسّان بن ثابت رضي الله عنه .

٧- دار عاتكة بنت عبدالله رحمها الله .

٨- دار نعيم بن عبدالله رضي الله عنه .

٩- دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١٠- دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

١١- دار عبدالله بن مكمل رضي الله عنه

١٢- دار حكيم بن حزام رضي الله عنه .

١٣- دار مطيع بن الأسود رضي الله عنه .

١٤- دار عبدالله بن أبي السرح رضي الله عنه .

١٥- دار معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

١٦- دار نوفل بن الحارث رضي الله عنه

١٧- دار عمّار بن ياسر رضي الله عنهما .

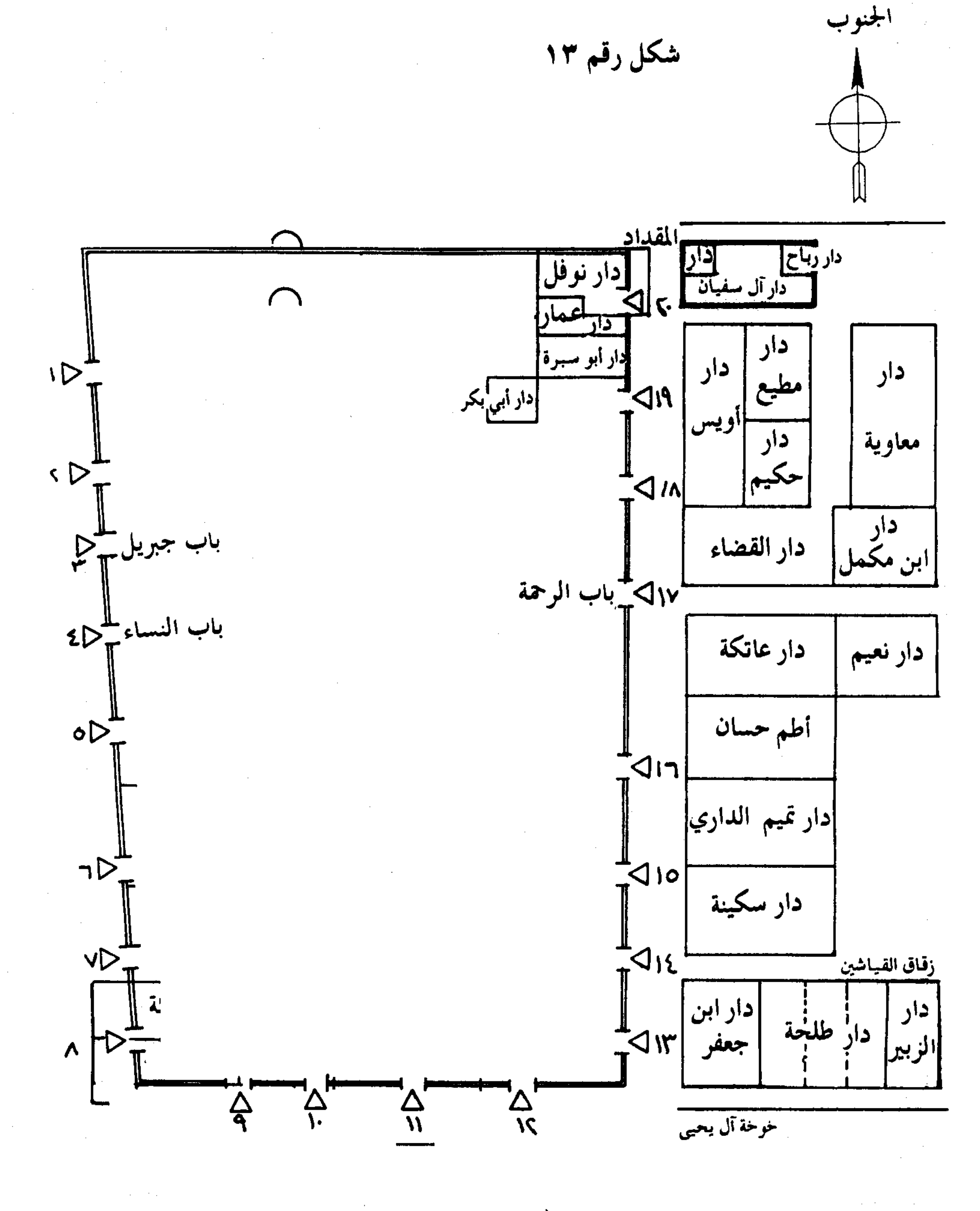
١٨- دار أبي سبرة بن رهم رضي الله عنه

١٩- دار رباح الأسود رضي الله عنه .

٢٠- دار أبي سفيان رضي الله عنه .

٢١- دار المقداد بن عمرو رضي الله عنه .

شكل رقم ١٣



رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي الله عنهم في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف

(١) عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما :

هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي صحابي جليل ولد بالحبشة لما هاجر أبواه إليها ، وكان آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم، وكان سيداً عالماً كريماً جواداً كبير الشأن يصلح للإمامة والرئاسة ، أتى البصرة والكوفة والشام ، وللشعراء فيه مدائح ، وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفّين ، توفي بالمدينة سنة ثمانين للهجرة .[١]

وكانت داره في الصفحة الغربية من المسجد مقابل الباب الثالث عشر وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام ، وهذه الدار من جملة دور عبدالرحمن بن عوف حول المسجد،ثم انتقلت إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى.وأفاد السمهودي أن هذه الدار كانت ممتدّة إلى الباب الرابع عشر[٢] .

وذكرها العباسي بعد دار سُكَينة فقال : دار منيرة كانت لعبدالله بن جعفر ابن أبي طالب وتقابل الباب الثالث عشر من جهة المغرب،[٣] ويحدُّها جنوباً زقاق القيَّاشين،[٤] وشمالاً خوخة آل يحيى بن طلحة – وموضعها ما يحاذي نهاية المسجد –[٥] وغرباً دار يحيى بن طلحة بن عبيد الله .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥ / ١٧٠) شذرات الذهب (١ / ٨٧) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٤) وفاء الوفا (٢ / ٦٩٥ ، ٦٩٦) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١١٣ -١١٦ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٦) .

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٨) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٦) .

(٢) طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي أبو محمد أحد العشرة المبشَّرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه وأحد الستة أصحاب الشورى ، لقَّبه النبي ﷺ بطلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود ، ولما أسلم آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الزبير رضي الله عنه بمكة قبل الهجرة، ولما هاجر إلى المدينة آخى بينه وبين أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . حضر بيعة الرضوان وأبلى بلاء حسناً يوم أحد ووقى النبي ﷺ بنفسه حتى شلَّت إصبعه ، وضرب على رأسه ، وحمل رسولَ الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة . قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو بجانب عائشة رضي الله عنها ودفن في البصرة وله في الصحيحين ٣٨ حديثاً[١] .

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد وعلى يمين الداخل في زقاق القيَّاشين .

أفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) أن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه اتخذ داراً بين دار عبدالله بن جعفر التي صارت لمنيرة وبين دار عمر بن الزبير بن العوام ففرقها ولده من بعده ثلاثة أدور فصارت الدار الشرقية اللاصقة بدارمنيرة ليحيى بن طلحة وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة وصارت الأخرى لإبراهيم ابن محمد بن طلحة [٢]

وكانت هذه الدور معروفة في عصر السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) بدور

(١) المعارف ص ٢٢٨ - ٢٣٤ . الإصابة (٥ / ٢٣٢) أسد الغابة (٢ / ٤٦٧) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٦) .

القياشين [١]، كما أن الطريق التي كانت بين دار عبدالله بن جعفر ودار سُكَينة سميت بزقاق القياشين. [٢] وقد كانت في الجهة الشمالية من دار عبدالله بن جعفر طريق أخرى يسلك منها إلى دور طلحة وكانت معروفة بخوخة آل يحيى بن طلحة [٣] .

فثبت أن دار طلحة بن عبيد الله تحدُّها جنوباً زقاق القيَّاشين وشمالاً خوخة آل يحيى وشرقاً دار عبدالله بن جعفر وغرباً دار عمر بن الزبير بن العوام .

(٣) الزبير بن العوام رضي الله عنه :

هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي الصحابي المشهور الشجاع أحد العشرة المبشَّرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى بعد أن استشهد عمر رضي الله عنه ، وهو أول من سلَّ سيفاً في الإسلام ، ابن عمة النبي ﷺ وحواريه، جمع له رسول الله ﷺ أبويه يوم قريظة بقوله : « بأبي وأمي » .

أسلم صغيراً وشهد بدراً والمشاهد وكان موسراً كثير التجارة ، خرج مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل لكنه اعتزل الحرب ، وقتله ابن جرموز غيلةً بوادي السباع على مقربة من البصرة في سنة ست وثلاثين للهجرة له في الصحيحين ٣٨ حديثاً . [٤]

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد.وأفاد ابن شبة أن داره كانت ملاصقة لدار طلحة بن عبيد الله وقسمها الزبير على ابنيه عمر وعروة فكان الجزء

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٧)

(٢) المصدر السابق (٢ / ٧٢٦)

(٣) المصدر السابق (٢ / ٧٢٧) .

(٤) المعارف ص ٢٢٨ – ٢٣٤ ، شذرات الذهب (١ / ٤٢) صفة الصفوة (١ / ١٣٠) .

الملاصق لدار طلحة من الجهة الغربية لعمر بن الزبير والجزء الذي يليه لعروة بن الزبير.[١] فثبت أن دار الزبير يحدها جنوباً زقاق القيَّاشين وشرقاً دار طلحة بن عبيد الله .

* زقاق القيَّاشين :

لقد كان في الجهة الغربية من المسجد زقاق القيأشين ، وقال ابن شبة محدداً مكانه : وفي الجهة الشامية من دار سُكينة بنت الحسين زقاق بعرض ستة أذرع (أي حوالي ثلاثة أمتار) يؤدي إلى دور طلحة بن عبيد الله .[٢] وظلَّ هذا الزقاق معروفاً بنفس الاسم إلى القرن العاشر ، وأفاد السمهودي أن دور طلحة بن عبيد الله عرفت أيضاً بدور القياشين .[٣] وفي الفترة الأخيرة عرف هذا الزقاق بزقاق الحنابلة .[٤] وملامحه واضحة في الخريطة رقم (٧و٨) .

(٤) سُكيْنة بنت الحسين رضي الله عنهما :

هي سُكينة بنت الحسين بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم وسُكينة لقب لقَّبتها به أمها الرّباب بنت امرئ القيس واختلفت في اسمها فقيل آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة ، كانت سيدة نساء عصرها وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً ، ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء توفيت في ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة .[٥]

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٢٤٣) وفاء الوفا (٢/ ٧٢٦) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٢٥٨)

(٣) وفاء الوفا (٢/ ٧٢٦ - ٧٢٧)

(٤) خلاصة الوفاء - تعليقات - ص ٣٤٣ .

(٥) وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٤ - ٣٩٧) ترجمة رقم ٢٦٨ .

وكانت دارها في الجهة الغربية من المسجد مقابل الباب الخامس عشر، وأفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) أن في الجهة الشامية منها زقاق بعرض ستة أذرع (حوالي ثلاثة أمتار) يؤدي إلى دور طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه . [١]

وقال العباسي : دار نصير كانت لسُكَينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب إلى جنبها الطريق إلى دور طلحة ستة أذرع[٢] . (حوالي ثلاثة أمتار) .

فعلم أن دار سُكَينة كانت مطلّة على المسجد وتحدُّها جنوباً دار تميم الداري وشمالاً الزقاق الذي عرف فيما بعد بزقاق القياشين وبزقاق الحنابلة ، وموضعها الآن مقابل باب الملك سعود وقد دخلت في التوسعة والعمارة السعودية الثانية .

(٥) تميم الداري رضي الله عنه :

هو تميم بن أوس بن خارجة الداري نسبة إلى الدار وهو بطن من لخم ، يكنى أبا رقية ولم يولد له غير بنته رقية ، أسلم سنة تسع من الهجرة وسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد شهادة عثمان رضي الله عنه.روى عنه النبي ﷺ قصة الدجال وقال في خطبته : حدثني تميم الداري ...[٣]

وكانت داره مطلّة على المسجد من جهة الغرب مقابل الباب الخامس عشر ، تحدها جنوباً أطم حسان بن ثابت وشمالاً دار سكينة بنت الحسين.قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : إن هذه الدار آلت إليَّ ثم وقفتها وهي الآن منزلي ولم أقف على أصل في تسميته بدار تميم الداري [٤] .

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ /٢٥٨) وفاء الوفا (٢ /٦٩٦ ، ٧٢٦)

(٢) عمدة الأخبار ص ١١٦ .

(٣) الاستيعاب (١ /١٩٣) .

(٤) وفاء الوفا (٢/٦٩٦) .

وبقيت معالم هذا الأثر إلى عهد قريب حيث قال الأنصاري عن هذه الدار في سنة ١٣٥٣ هـ : وهي الآن مهدومة العلو وعلى ما بقي منها حجر منقوش فيه : هذا بيت سيدنا تميم الداري رضي الله عنه . سنة ١٢٨٠ هـ [١] وأزيلت هذه الدار ضمن التوسعة والعمارة السعودية الأولى في ٥ / شوال عام ١٣٨٠هـ [٢] .

وقال محمد عبدالجواد الأصمعي في تعليقه على كتاب تحقيق النصرة : وفتحت ثلاثة أبواب متلاصقة متجمعة مقابل زقاق الحنابلة وأزيلت دار تميم الداري في التوسعة السعودية . [٣] (الأولى) .

ملاحظة : يحتمل أن سُكَينة بنت الحسين رضي الله عنهما سكنت دار تميم الداري رضي الله عنه فعرفت هذه الدار بدار سُكَينة فذكرها بعض المؤرخين بدار تميم الداري بينما ذكرها البعض الآخر بدار سُكَينة . والله أعلم .

(٦) حسَّان بن ثابت رضي الله عنه :

حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة توفي سنة ٥٠ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وعاش كل من أبيه ثابت وجدِّه المنذر وأبي جدِّه حرام مائة وعشرين سنة [٤] .

(١) آثار المدينة المنورة ص ١٤٩ .

(٢) توسعة الحرم النبوي الشريف لهاشم دفتردار . ص ٨٤ .

(٣) تحقيق النصرة ص٧٩ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص٣١٢ – أسد الغابة (١ / ٤٨٢ – ٤٨٤) .

وكان أطم حسان بن ثابت رضي الله عنه في الجهة الغربية من المسجد مقابل الباب السادس عشر ، وكان يسمى هذا الأطم الفارع وهو الذي قال فيه حسان :

أرقت لتوماض البروق اللوامع ... ونحن نشادي بين سلع وفارع

قال الفيرز آبادي : الفارع بالراء والعين المهملتين من فرع إذا علا ، والفارع المرتفع العالي الحسن الهيئة ، أطم من آطام المدينة وهو اليوم دار جعفر بن يحيى وقد ورد ذكر هذا الأطم في شعر العرب مما يدل على مكانته العمرانية بالمدينة . قال مقيس بن صبابة :ثأرتُ به فهراً وحملت عقله... سراة بني النجّار أرباب فارع

وقال كثير :

رسا بين سلع والعقيق وفارع ... إلى أحد للمزن فيه غشامر [١]

وأدخل النبي ﷺ أهله في هذا الأطم أثناء غزوة الخندق ، وفيه قتلت عمة رسول الله ﷺ صفيةُ رضي الله عنها اليهوديَّ الذي حاول التطلع إلى النساء في الداخل .

ثم صار هذا الأطم ودار عاتكة لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي [٢] ، فكانت داره تضم هاتين الدارين حيث كانت دار عاتكة في القسم الجنوبي وأطم

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة ص٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي أبو الفضل ولد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ببغداد استوزره هارون الرشيد ملقياً إليه أزمة الملك ، وكان يدعوه : أخي . فانقادت له الدولة إلى أن نقم الرشيد على البرامكة فقتله سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م ويرجع نسب البرامكة إلى الفرس . الأعلام للزركلي (١٣٠/٢) .

حسان بن ثابت في القسم الشمالي منها. وهكذا كانت دار جعفر البرمكي ممتدّة من محاذاة باب الرحمة إلى الجهة الشامية ، ولم يتنبه بعض المؤرخين إلى موقع كل من دار عاتكة وأطم حسان ضمن دار جعفر المذكور فظنوا أن أطم حسان كان مقابل باب الرحمة . (١) وليس الأمر كذلك لما بينا .

ثم في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة للهجرة أنشأ السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة من بلاد الهند مدرسة في موضع هذا الأطم وعرفت هذه المدرسة بالمدرسة الكلبرجية . (٢)

(٧) دار عاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية :

وهي أمّ يزيد بن عبدالملك بن مروان أحد ملوك الدولة الأموية .

وكانت دار عاتكة في الجهة الغربية من المسجد مقابل باب الرحمة وبسببها عرف هذا الباب بباب عاتكة ، ثم صارت هذه الدار لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي فأدخلها في داره الكبرى التي كانت في هذه الجهة.

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وفي موضعها اليوم دار من أوقاف الخدَّام تواجه يمين الخارج من باب الرحمة (٣) .

(٨) نُعَيْم بن عبدالله رضي الله عنه :

هو نُعَيْم بن عبدالله بن أسد العدوي القرشي ، صحابي جليل أسلم قبل هجرة الحبشة ، وعرف بالنحَّام لما أخرج ابن سعد عن أبي بكر العدوي مرسلاً أن

---

(١) وفاء الوفا (٢/ ٦٩٧ ، ٧٢٦) .

(٢) وفاء الوفا (٢/ ٦٩٦) .

(٣) وفاء الوفا (٢/ ٦٩٧)

رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة فسمعت نحمة من نُعَيْم » – والنحم الصوت– هاجر أيام الحديبية ، وشهد المشاهد بعدها ، قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل اليرموك سنة خمس عشرة . [(١)]

وكانت داره غربي دار عاتكة بنت يزيد وبابها تفتح وجاه زاوية رحبة القضاء مقابل دار عبدالله بن مكمل وكانت الطريق بينها وبين دار ابن مكمل ستة أذرع . [(٢)] (أي حوالي ثلاثة أمتار) .

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : كانت هذه الدار في مقابلة باب المدرسة الجوبانية –دار عبدالله بن مكمل – والطريق التي كانت بين دار النحام ودار ابن مكمل هي البلاط الآخذ من باب الرحمة إلى السوق . [(٣)]

قال العباسي : وفي غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام ، الطريق بينهما قدر ستة أذرع . [(٤)] (أي حوالي ثلاثة أمتار)

فعلم أن هذه الدار كانت تحدُّها شرقاً دار عاتكة وجنوباً الطريق التي تلي دار ابن مكمل وقد بقيت هذه الطريق إلى عهد قريب رغم التغييرات التي انتابت هذه الدور ، واندرست معالمها بعد أن هدمت هذه المنطقة أثناء العمارة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥ هـ .

(٩) أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه أبو حفص

---

(١) أسد الغابة (٥ / ٣٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ / ١٣٨) مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٠) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٧ ، ٢٥٧)

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٥) .

(٤) عمدة الأخبار ص ١١٦ .

الفاروق ، أحد العشرة المبشَّرين بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقّب بأمير المؤمنين ، الصحابي الجليل الشجاع الحازم الحكيم العادل صاحب الفتوحات ،كان من أبطال قريش في الجاهلية ، وله السفارة فيهم ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين وبإسلامه اعتزَّ المسلمون، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه ، إلى أن قتله أبو لؤلؤة المجوسي .[١]

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد كما قال أبو غسان : إن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .[٢] وهذا النص يساعدنا في تحديد موضع دار القضاء بأنها كانت وجاه خوخة أبي بكر الصديق . ونظراً لقربها من المسجد كان الناس يصلون فيها إذا ضاق المسجد ، كما روى ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل قال : أدركت المسجد كان يضيق عن الناس يوم الجمعة حتى يصلى بعضهم في دار القضاء وهي يومئذ مبنية وفي دار ابن مكمل وفي دار النحَّامين وفي دار عاتكة .[٣]

سبب تسميتها بدار القضاء : سميت دار عمر بدار القضاء لأنه أمر حفصة وعبدالله ابنيه رضي الله عنهما أن يبيعاها عند وفاته في دَين كان عليه فإن بلغ ثمنها دَينه ، وإلا فاسألوا فيه بني عدي حتى تقضوه ، فباعوها من معاوية بن

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٦٥ -٢٧٥) صفة الصفوة (١/ ١٠١)
وكان أبو لؤلؤة المجوسي عبداً للمغيرة بن شعبة يصنع الأرحاء . وقد كان عمر رضي الله عنه لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة ، وإنما أذن لأبي لؤلؤة بناء على طلب المغيرة بن شعبة ، تاريخ الإسلام للذهبي (جزء عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٧٦ .
(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٢٤٢) .
(٣) كتاب المناسك ص ٣٧١ .

أبي سفيان رضي الله عنهما . فكانت تسمى دارالقضاء أي دار قضاء الدين [١] .

من دار القضاء إلى رحبة القضاء :

بقيت دار القضاء مبنية إلى أن قدم زياد [٢] بن عبدالله المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فهدمها وما جاورها من الدور وجعلها رحبة للمسجد ، وفتح باباً بين خوخة أبي بكر الصديق وباب الرحمة وعرف هذا الباب بباب زياد . وكانت هذه الرحبة ممتدة من باب زياد إلى باب السلام وعرفت برحبة القضاء . [٣]

وكتب على باب زياد في لوح من ساج [٤] مضروب بمسامير مكتوب من خارج : « أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل مسجد رسول الله ﷺ وعمارة هذه الرحبة توسعة لمسجد رسول الله ﷺ ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة [٥] .

البناء في رحبة القضاء :

بقيت رحبة القضاء على حالها فترة طويلة من الزمن ولعل أول من بنى فيها هو شيخ الخدَّام كافور المظفري حيث قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : وفي موضع هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة وما يليها من المدرسة

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٦٧٦ - ٦٩٨)

(٢) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدَان الحارثي خال السفاح ، وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي العباس في سنة ثمان وثلاثين ومائة . انظر وفاء الوفا (٢ / ٧٠٠)

(٣) وفاء الوفا (٦٩٩ - ٧٠١) .

(٤) الساج خشب يجلب من الهند واحدته ساجة ، والساج شجر يعظم جداًويذهب طولاً وعرضا وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر وله رائحة طيبة . لسان العرب (٦/٤١٩) .

(٥) كتاب المناسك ص ٣٩٤ . وفاء الوفا (٢ / ٧٠٠) .

الجوبانية والحصن العتيق ، ودار الشباك أنشأها شيخ الخدام كافور المظفري ، أما المدرسة الجوبانية فابتناها « جوبان » أتابك العساكر المغلية في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وكان الحصن العتيق منزلاً لأمراء المدينة ، ثم انتقل إلى السلطان غياث الدين ، سلطان بنجالة ، وابتناه مدرسة في سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وبعد حريق المسجد الثاني سنة ست وثمانين وثمانمائة هدم دار الشباك وما يليها من المدرسة الجوبانية وجميع الحصن العتيق ، وعمل ذلك مدرسة ورباطا للسلطان الأشرف قايتباي فيما بين باب السلام وباب الرحمة وأسسوا لهما منارة في ناحيتهما التي تلي باب الرحمة .[1]

قال إبراهيم رفعت [2] : ثم صارت المدرسة محكمة ينزل بها قضاة المدينة ، ولما انتقلوا إلى المحكمة التي بالساحة تخربت المدرسة فأقام السلطان عبدالمجيد على أنقاضها مدرسته التي بها المكتبة العظيمة وبنى بجوارها داراً لناظر المدرسة سنة ١٢٣٧ هـ ثم جدَّدها السلطان عبدالعزيز العثماني[3] سنة ١٢٨٧ هـ.[4]

وظلت هذه المباني موجودة إلى عهد قريب ، وهدمت المنارة وما يليها من البناء أثناء العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف سنة ١٣٧٢ هـ وموضعها الآن ضمن الرحبة الغربية للمسجد بعد التوسعة السعودية الثانية .

---

(١) وفاء الوفا (٢/٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣)

(٢) هو إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبدالجواد مؤرخ مصري ولي إمارة الحج ثلاث مرات سنة ١٣٢٠ هـ وسنة ١٣٢١ هـ و ١٣٢٥ هـ ، ولد في أسيوط سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٧ م وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م ، الف كتاب مرآة الحرمين ، طبع بمجلدين .. الأعلام للزركلي (١/٣٩)

(٣) هو السلطان عبدالعزيز خان بن السلطان محمود خان العثماني المولود في ١٤ شعبان ١٢٤٥ هـ / ١٨٣٠م وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١ م ، وهو الذي كون لجنة لتأليف « مجلة الأحكام العدلية » واستمر في الحكم إلى سنة ١٢٩٣هـ /١٨٧٦ م . تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٥٣٠ .

(٤) مرآة الحرمين (١/٤٧٨) .

(١٠) دار أبي بكر رضي الله عنه (الغربية) :

كانت داره ملاصقة للمسجد في الجهة الغربية ، لها باب من الخارج وخوخة إلى الداخل .[١] وهي التي قال عنها النبي ﷺ : سُدُّوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر.[٢]

قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) : واتخذ أبو بكر رضي الله عنه منزلاً آخر عند المسجد وهو المنزل الذي قال فيه رسول الله ﷺ : سدّوا عني هذه الأبواب إلا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه .[٣]

ولما وسَّع عمر بن الخطاب المسجد أدخل هذه الدار في المسجد وفتح باباً حذاء الخوخة وكان شارعاً في رحبة القضاء .[٤]

وكلما زيد في المسجد من هذه الجهة عمل الباب في محاذاة محله الأول . وقد فتح في العمارة السعودية الأولى باب الصديق وهو بثلاث فتحات متلاصقة والفتحة الجنوبية منها في محاذاة خوخة أبي بكر الصديق ، وقد حوفظ على أثرها حفظاً للاسم وتخليدا للأثر وذكرى بيته رضي الله عنه .

(١١) عبدالله بن مكمل بن عبد عوف رضي الله عنه :

قال ابن حجر : ذكره ابن شبَّة في الصحابة وقال : وأراه الذي توفي في عهد

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٤٧٧) .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة . باب الخوخة والممر في المسجد (٨ : ٤٦٦) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٢) .

(٤) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٨٣ . وفاء الوفا (٢ / ٤٩٤ ، ٧٠٣) .

عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن طلق نساءه في مرضه فورّثهن عثمان منه[١].

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد وهي شارعة في رحبة القضاء وقد وهبها له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وكانت في جهتها الشمالية طريق بينها وبين دار النحام.[٢]

قال ابن شبة والسمهودي : إن هذه الدارهي المرادة في الحديث المروي عن يحيى بن سعيد أنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله دار سكنَّاها والعدد كثير والمال وافر فقلَّ العدد وذهب المال فقال رسول الله ﷺ : دعوها ذميمة[٣].

وعن أنس بن مالك قال قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دارٍ كثيرٌ عددنا وكثيرٌ فيها أموالنا فتحوّلنا إلى دار أخرى فقلَّ فيها عددنا وقلَّت فيها أموالنا فقال رسول الله ﷺ : ذروها ذميمة[٤].

وأفاد ابن زبالة أنه كان يجلس إلى جنبها أصحاب الفاكهة أي الذين يبيعون الفاكهة[٥].

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ): وقد بني في موضعها المدرسة الجوبانية[٦] وأزيلت سنة ٨٨٨ هـ وأدخلت ضمن المدرسة والرباط الذي بناه

---

(١) الإصابة (٢ / ٣٦٥)

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥) عمدة الأخبار ص ١١٦ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٤) .

(٤) موطأ مالك ، كتاب الاستئذان : باب ما يتقى من الشؤم (٥٤ / ٢٣)

(٥) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٤) .

(٦) المصدر السابق .

السلطان الأشرف قايتباي بين باب الرحمة وباب السلام [1] .

ولعل اسم الجوبانية عاد على جزء من هذه المدرسة أو الرباط حيث قال حسب الله المكي : والمدرسة الجوبانية موجودة اليوم يقال لها : رباط الجوبانية ، يسكنها الفقراء . وهي على يمين الداخل إلى باب الرحمة . وإلى زماننا يتشاءم الناس بالبيوت التي في غربي الجوبانية ، ولها نوادر في الشؤم نسمعها من شيوخ أهل المدينة قريبة إلى الصدق .[2] والله أعلم .

(١٢) حكيم بن حزام الأسدي رضي الله عنه :

هو حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي القرشي ابن أخي خديجة أم المؤمنين وابن عم الزبير رضي الله عنهم ، يكنى أبا خالد ، ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة وشهد حرب الفجار وكان صديق النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها ، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال عند الفتح : « من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » . أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف توفي سنة خمسين للهجرة وقيل بعدها وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية وشطرها في الإسلام.[3]

وكانت داره في الجهة الشامية من دار مطيع ، كما قال ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) في دور بني أسد : واتخذ حكيم بن حزام داره الشارعة على البلاط إلى جنب دار مطيع بن الأسود بينها وبين دار معاوية بن أبي سفيان، يحجز بينهما

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٦٤٣).

(٢) خلاصة الوفا (تعليق) ص ٣٤٩ .

(٣) الإصابة (١ / ٣٤٨) المعارف ص ٣١١ تهذيب التهذيب(٢ / ٤٤٧) .

وبين دار معاوية الطريق .[1]

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : والمراد بالبلاط الموضع الذي به سوق المدينة اليوم .[2]

(١٣) مطيع بن الأسود رضي الله عنه :

هو مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي ، أسلم يوم الفتح وكان من المؤلَّفة قلوبهم ، كان اسمه العاص فسماه النبي ﷺ مطيعاً كما روي عن أبان بن عثمان أنه قال : جلس النبي ﷺ على المنبر فقال: اجلسوا ، فدخل العاص بن الأسود فسمع النبي ﷺ يقول : « اجلسوا » . فجلس . فلما نزل النبي ﷺ جاء العاصي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما لي لم أرك في الصلاة ؟ فقال : بأبي أنت وأمي دخلت فسمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث انتهى إلي السمع ، فقال رسول الله ﷺ : « لستَ بالعاصي ولكنك مطيع » فسمي مطيعاً . توفي بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه . وكان ابنه عبدالله أمير أهل المدينة يوم الحرّة[3] .[4]

وكانت داره في الجهة الغربية من دار أويس رضي الله عنه وكان يقال لها: « العنقاء » كما قال الشاعر : « إلى العنقاء دار أبي مطيع » .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٠) .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٣) .

(٣) الحرَّة أرض ذات حجارة نخرة سود وموضع بظاهر المدينة تحت واقم ، وبها كانت وقعة الحرة أيام يزيد ابن معاوية . القاموس المحيط – ح ر ر .

(٤) الإصابة (٣ / ٤٠٥) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٧ / ٢٢٤ ، ٢٢٦) تهذيب التهذيب (١٠ / ١٨١) .

وأفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) أنه كان في غربيها سوق الفاكهة في القرن الثاني والثالث الهجري [١].

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) عن هذا السوق : فكأن الفاكهة كانت تباع فيه حينئذ . [٢] ولذا كان باب الرحمة يعرف قديماً بباب السوق لأن سوق المدينة في جهته . [٣]

وقد حدَّد السمهودي موضع داره قائلاً : وبين يدي دار أبي مطيع أبيات ليزيد بن عبدالملك وموضع داره اليوم الدار التي في غربي المدرسة الباسطية . [٤]

فيمكننا أن نقول: إن دار أبي مطيع كانت مطلّة على الطريق الخارج من باب السلام . وكانت تحدُّها شرقاً دار أويس وغرباً سوق الفاكهة وشمالاً دار حكيم بن حزام .

وأفاد محمد الطيب الأنصاري [٥] في تعليقه على عمدة الأخبار أن فخري باشا هدم هذه الدار وما تليها في القرن الرابع عشر الهجري بقصد التوسعة حول المسجد .[٦]

أقول : وموضعها الآن ضمن الرحبة الغربية من العمارة المجيدية .

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ /٢٥٨ - ٢٥٧) .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٢ ، ٧٢٣)

(٣) خلاصة الوفا ص ٣٤٤ .

(٤) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٣) .

(٥) هو الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، ولد سنة ١٢٩٦ هـ هاجر إلى المدينة سنة ١٣٢٥ هـ وبدأ يدرس في المسجد النبوي الشريف ، ثم تولى منصب رئاسة المدرسين في مدرسة العلوم الشرعية ، وكان عالماً فقيهاً توفي سنة ١٣٦٣ هـ بالمدينة المنورة .

(٦) عمدة الأخبار ص ١١٥ ، ١١٦ .

(١٤) عبدالله بن سعد رضي الله عنه :

هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري رضي الله عنه .

أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ، أسلم قبل الفتح ثم ارتدً ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه . وهو فارس بني عامر وأحد العقلاء الكرماء من قريش ، ولأه عثمان مصر سنة خمس وعشرين وفتح الله على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين وكان فتحاً عظيماً ، وكان يدعو : اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة ، فصلى الصبح وتوفي بعد أن سلَّم سنة ست وثلاثين للهجرة [١] .

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد على يمين الطريق للخارج من باب السلام ثم انتقلت هذه الدار إلى أويس بن سعد بن أبي سرح العامري . واشتهرت باسمه . ويدل على ذلك ما روى ابن شبة أن عبدالله بن أبي سرح اتخذ دار أويس التي بالبلاط الشارع بابها على دار يزيد بن عبدالملك [٢] ، ابتاعها عبدالله بن أبي سرح من العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنهما بثلاثين ألف درهم . [٣]

وأفاد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) أن دار أويس كانت وجاه دار يزيد ابن عبدالملك ، ويفصل بينهما بلاط باب السلام . وانتابت هذه الدار تغيرات إلى أن أنشأ القاضي عبدالباسط في منتصف القرن التاسع الهجري مدرسة في موضعها

---

(١) أسد الغابة (٣/ ١٥٥ ، ١٥٦) الاستيعاب (٣/ ٩١٩).

(٢) هو يزيد بن عبدالملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام ولد في دمشق سنة ٧١ هـ / ٦٩٠م ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية تولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ ومدة خلافته أربع سنين وشهراً ، توفي في إربد أو بالجولان سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م فحمل إلى دمشق ودفن فيها . الأعلام للزركلي (٨/ ١٨٥) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٢٥٢ ، ٢٥٧)

وسماها « المدرسة الباسطية » وكان الحصن العتيق في الجهة الشرقية من هذه المدرسة [١]

وقد أفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) أيضاً أن دار مطيع بن الأسود كانت في الجهة الغربية من دار أويس . [٢]

ويمكننا أن نستنتج من ذلك ما يلي :

أ- إن دار أويس كانت وجاه دار يزيد بن عبدالملك ويفصل بينهما بلاط باب السلام .

ب- إن الحصن العتيق كان شرقي دار أويس ، ومعلوم أن هذا الحصن كان في الجهة الجنوبية من المدرسة الجوبانية التي بنيت بين باب الرحمة وباب زياد. [٣]

ج- إن دار مطيع بن الأسود رضي الله عنه كانت في الجهة الغربية من دار أويس.

فيمكننا أن نقول : إن دار أويس كانت مطلّة على الطريق الخارجة من باب السلام ، وكانت تحدها شرقاً موضع الحصن العتيق وغرباً دار مطيع بن الأسود .

(١٥) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما :

هو معاوية بن صخر بن أمية القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية وأحد دهاة العرب الكبار وكان فصيحاً وقوراً ولد بمكة وأسلم يوم فتحها ، شهد حنيناً وكتب لرسول الله ﷺ . دعا له النبي ﷺ بقوله : « اللهم اجعله هادياً مهدياً

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٢)

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٨) .

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٦٤٣)

واهد به » ولي الشام وبويع بالخلافة العامة بعد أن تنازل عنها الحسن بن علي لمعاوية عام الجماعة وبقي خليفة عشرين سنة وتوفي في ٢٢ رجب سنة ٦٠ هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة [١] .

وكانت داره في الجهة الغربية من دار مطيع ودار حكيم بن حزام رضي الله عنهما . وأفاد ابن شبة أن الطريق تحجز بين دار حكيم ودار مطيع وبين دار معاوية رضي الله عنهم [٢].

وقال السمهودي (المتوفي ٩١١ هـ) : إن المراد من الطريق هنا البلاط ، وهو الموضع الذي به سوق المدينة اليوم ، فالظاهر أن دار معاوية هذه هي الدار المقابلة لدار حكيم ومطيع في المغرب . [٣]

(١٦) نوفل بن الحارث رضي الله عنه :

هو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي أبو الحارث كان من أسارى بدر ثم أسلم وهاجر إلى المدينة أيام الخندق ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين العباس ، رضي الله عنهما ، وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين متصافيين شهد فتح مكة وحنيناً والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين وأعان النبي ﷺ بثلاثة آلاف رمح.توفي بالمدينة في داره سنة ١٥ هـ وصلى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . [٤]

---

(١) جامع الترمذي . أبواب المناقب . باب مناقب معاوية (٣٩٣١) أسد الغابة (٤ / ٤٣٣-٤٣٦) سير أعلام النبلاء (٣ / ١١٩) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٣٠)

(٣) وفاء الوفا (٢ / ٧٢٣).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ / ١٩) الاستيعاب (٤ / ١٥١٢ -١٥١٣) .

وكانت داره في أول الصفحة الغربية من جهة القبلة . كما روى ابن سعد عن سليمان بن عبدالله بن الحارث بن نوفل أن العباس بن عبدالمطلب ونوفل ا بن الحارث لما قدما المدينة على رسول الله ﷺ مهاجرين آخى بينهما وأقطعهما جميعاً بالمدينة في موضع واحد وفرع بينهما بحائط فكانا متجاورين في موضع ، وكانت دار نوفل التي أقطعه إياها رسول الله ﷺ في موضع رحبة القضاء وما يليها إلى مسجد رسول الله ﷺ وهي اليوم رحبة القضاء وهي تقابل دار الإمارة التي يقال لها اليوم دار مروان وكانت دار العباس بن عبدالمطلب التي أقطعه رسول الله ﷺ حديدها، (١) وهي التي في دار مروان إلى المسجد مسجد رسول الله ﷺ، وهي دار الإمارة التي يقال لها اليوم : دار مروان . (٢)

فعلم من وصف دار نوفل أنها كانت في موضع رحبة القضاء وأنها كانت تقابل دار مروان وأنها كانت حديد دار العباس أي بجواره وكان بينهما حائط ، وهذا الوصف يساعدنا في تحديد موضع دار نوفل بن الحارث بأنها كانت في أول الصفحة الغربية للمسجد من جهة القبلة .

(١٧) عمَّار بن ياسر رضي الله عنهما :

هو عمَّار بن ياسر بن عامر أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم ، كان وأبواه من السابقين الأولين إلى الإسلام فكانوا ممن يعذَّب في الله فيمر عليهم النبي ﷺ ويقول : « صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » شهد المشاهد

---

(١) قال الفيروز آبادي : الحد الحاجز بين الشيئين ومنتهى الشيء وتمييز الشيء عن الشيء وداري حديدة داره محادتها حدها كحدها ، القاموس المحيط ح د د .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤ / ١٩) .

كلها . وقد لقَّبه النبي ﷺ « الطيب المطيب »

وفي مشهد اليمامة قطعت أذنه . ثم استعمله عمر على الكوفة وكتب إلى أهلها : « إنه من النجباء من أصحاب محمد ﷺ » .

استشهد في معركة صفّين سنة سبع وثلاثين وكان مع علي رضي الله عنه وله ثلاث وتسعون سنة [1] ، اتفق المفسرون على أنه نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ...إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ... ﴾ [2]

وكانت داره في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد وتحدّها شرقاً دار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه وتحدُّها شمالاً دار أبي سبرة رضي الله عنه ، وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على ذلك :

أفاد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) أن دار عمَّار بن ياسر كانت عند الأسطوانة المربعة اليمانية الغربية ، وكانت حديدة [3] دار أبي سبرة بن أبي رهم فدخلت في المسجد . [4]

وحاول السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) توضيح رواية ابن شبة وتحديد المربعة التي كانت عندها دار عمار المذكور فقال : يحتمل أن المراد بالمربعة هنا الأسطوانة التي عن يمينك إذا دخلت من باب السلام وهي الثانية من الباب المذكور. [5]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٠٥ ، ٥٠٦) شذرات الذهب (١/٤٥) .

(٢) سورة النحل . آية رقم ١٠٦ .

(٣) قال الفيروز آبادي : الحد الحاجز بين الشيئين ومنتهى الشيء وتمييز الشيء عن الشيء ، وداري حديدة داره محادتها حدها كحدها . القاموس المحيط (١/٢٩٦) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٢٤٦ ، ٢٥٣) .

(٥) وفاء الوفا (٢/٥١٨) .

وأفاد ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) وابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ) أن عمر بن عبدالعزيز أدخل فيه من المغرب داراً لعمار بن ياسر كانت إلى جنب دار أبي سبرة .[١] وذلك في سنة ٩١ هـ .

(١٨) أبو سبرة بن أبي رهم رضي الله عنه :

أحد السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، شهد بدراً ، وأمه برَّة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ ، أقام بمكة بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفي في خلافة عثمان ، رضي الله عنهما .[٢]

وكانت داره في الصفحة الغربية من المسجد بجانب دار عمار بن ياسر رضي الله عنه ، ويدل على ذلك ما رواه ابن شبة أن داره كانت بجانب دار عمار بن ياسر عند الأسطوانة المربعة الغربية اليمانية التي في المسجد فأدخلت في المسجد [٣].

وقال ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ) : إن عمر بن عبدالعزيز أدخل فيه من المغرب داراً كانت لأبي سبرة بن أبي رهم وكانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد[٤] .

وقال ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ): وأدخل عمر بن عبدالعزيز في المسجد من المغرب دار أبي سبرة بن أبي رهم.[٥] وذلك عند توسعته للمسجد سنة٩١هـ.

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٩٩ – وفاء الوفا (٢/ ٥١٧) .

(٢) الإصابة (٤ / ٨٤)

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٣) .

(٤) وفاء الوفا (٢/ ٥١٧) .

(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٩ .

(١٩) رباح الأسود رضي الله عنه :

هو رباح الأسود مولى رسول الله ﷺ . وكان يأذن على رسول الله ﷺ أحياناً وهو الذي استأذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ لما اعتزل نساءه في مشربة أمّ إبرهيم مارية القبطية بالعوالي .

قال بلال وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهما : « كان للنبي ﷺ غلام اسمه رباح» . كان لونه أسود فعرف برباح الأسود . (١)

وكانت داره في الجهة الغربية من المسجد عند باب السلام ، ويدل على ذلك ما رواه ابن شبة أن رباحاً مولى رسول الله ﷺ اتخذ داراً على زاوية دار يزيد بن عبدالملك الغربية اليمانية . (٢)

(٢٠) أبو سفيان رضي الله عنه :

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي أبو سفيان والد معاوية ، أسلم يوم فتح مكة ، وقال النبي ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذي بمكة دخل دار أبي سفيان ، أرسله النبي ﷺ إلى مناة بموضع قديد فهدمها ، توفي سنة ٣١هـ أو بعده وهو ابن ثمان وثمانين وقد كف بصره وكان من الدهاة وأهل الرأي والشرف . (٣)

وكانت داره في الجهة الغربية من دار مروان وكانت أشرف دار بالمدينة بناء وأذهبها في السماء ، ثم صارت ليزيد بن عبدالملك وضمت إليه دار المقداد ابن عمرو ورباح الأسود فيما بعد وعرفت بدار يزيد بن عبدالملك . (٤)

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير (٢ / ٤٩) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٠) ، وفاء الوفا (٢ / ٧٢٢) .

(٣) المعارف ص٣٤٤ – تهذيب التهذيب (٤ / ٤١١) ، شذرات الذهب (١ / ٣٠) .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٥٦) عمدة الأخبار ص ١١٥ ، وفاء الوفا (٢ / ٧٢١) .

(٢١) المقداد بن عمرو رضي الله عنه :

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة النهرواني وقيل الحضرمي ، جاء مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه الأسود فاشتهر بالمقداد بن الأسود . ولما نزلت : ﴿ **ادعوهم لآبائهم ...** ﴾ [١] قيل له المقداد بن عمرو . أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم رسول الله ﷺ ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر .

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : إن أول من أظهر الإسلام سبعة منهم المقداد ، وقال أيضاً : لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يذكر المشركين فقال : يا رسول الله إنا والله لن نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى : ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون** ﴾ . ولكن نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك . قال ابن مسعود : فرأيت رسول الله ﷺ يشرق وجهه لذلك وسرَّه وأعجبه » .

قال ابن عبدالبر : « وكان من الفضلاء النجباء الكبار الأخيار من أصحاب النبي ﷺ » توفي بالجرف وهو ابن سبعين سنة وحمل إلى المدينة ودفن بها بعد أن صلى عليه عثمان رضي الله عنه .[٢]

وكانت داره بين دار رباح وبين زقاق عاصم فتكون هذه الدار على زاوية دار يزيد بن عبدالملك الشرقية اليمانية ، ودخلت دار المقداد في دار يزيد .[٣]

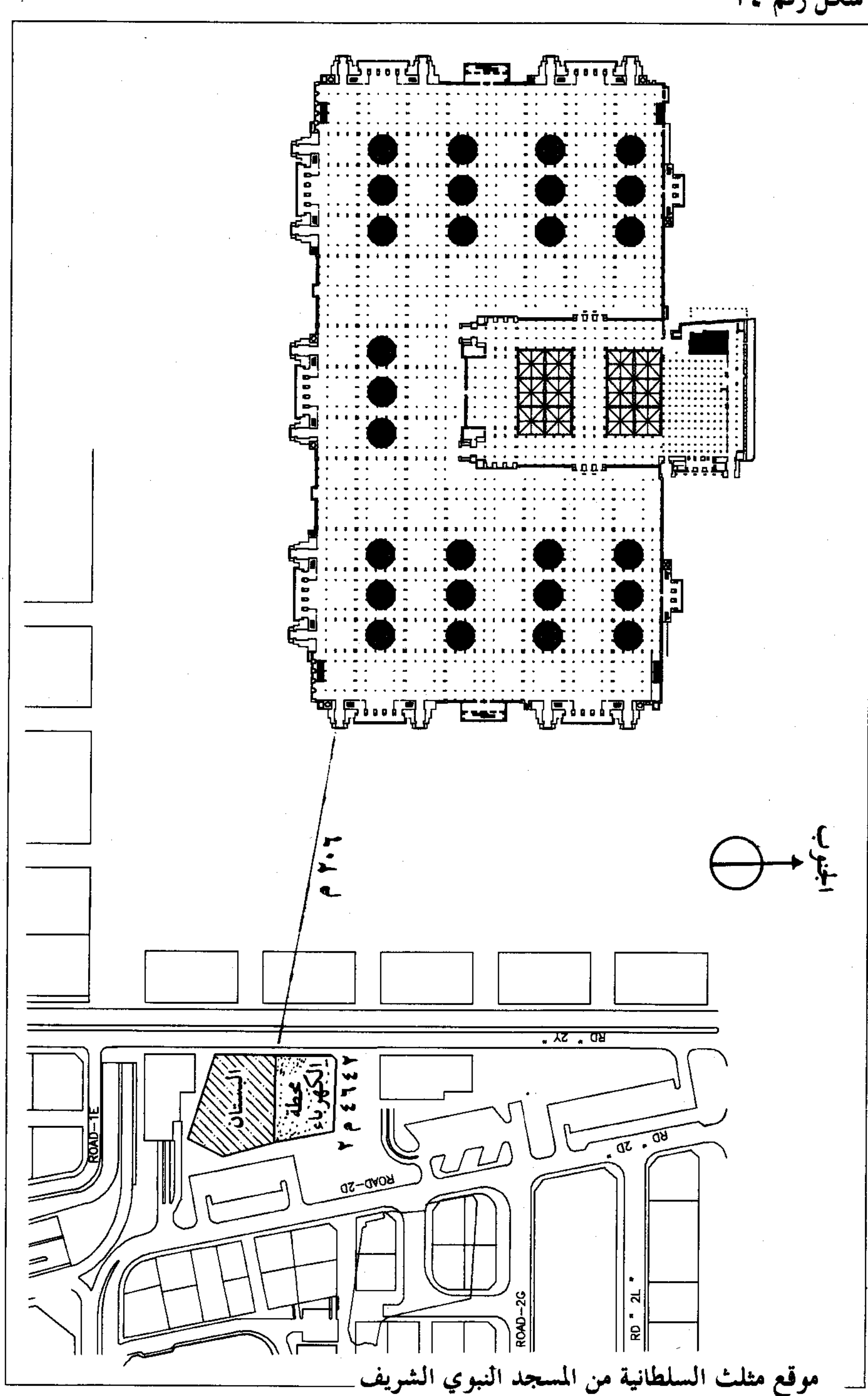
---

(١) الأحزاب آية رقم ٥ .

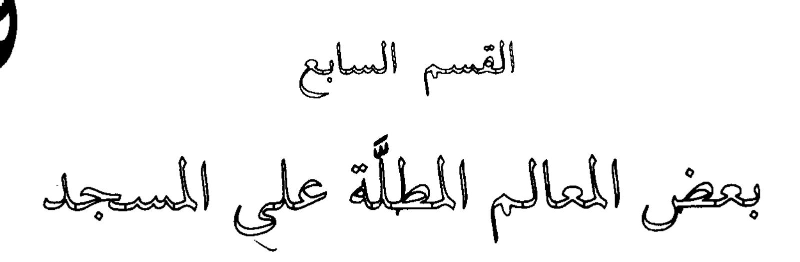
(٢) الإصابة (٣ / ٤٣٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٧ / ٢٦٨-٢٧٢) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٢٤٠) ، وفاء الوفا (٢ / ٧٢٢) .

شكل رقم ١٤



موقع مثلث السلطانية من المسجد النبوي الشريف



ويحتوي على أربعة مباحث :

المبحث الأول : سقيفة بني ساعدة .

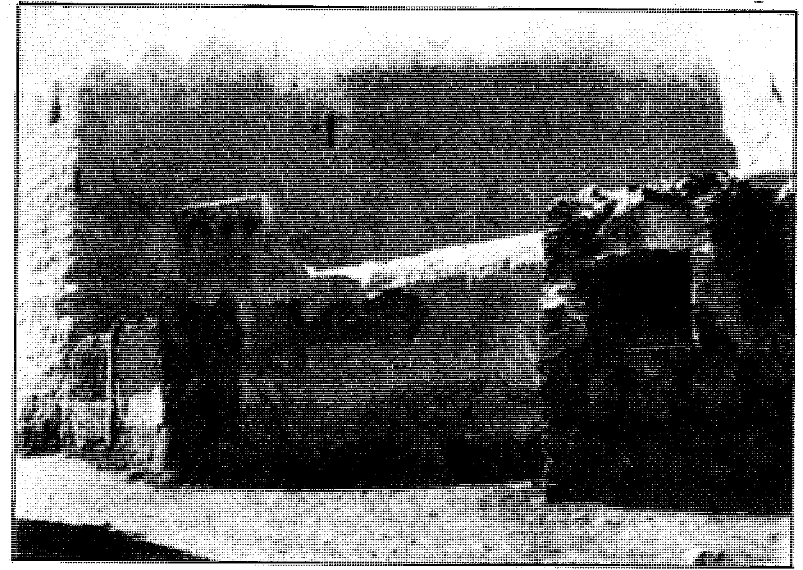
المبحث الثاني : مصلى الجنائز .

المبحث الثالث : بقيع الغرقد .

المبحث الرابع : موضع قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها .

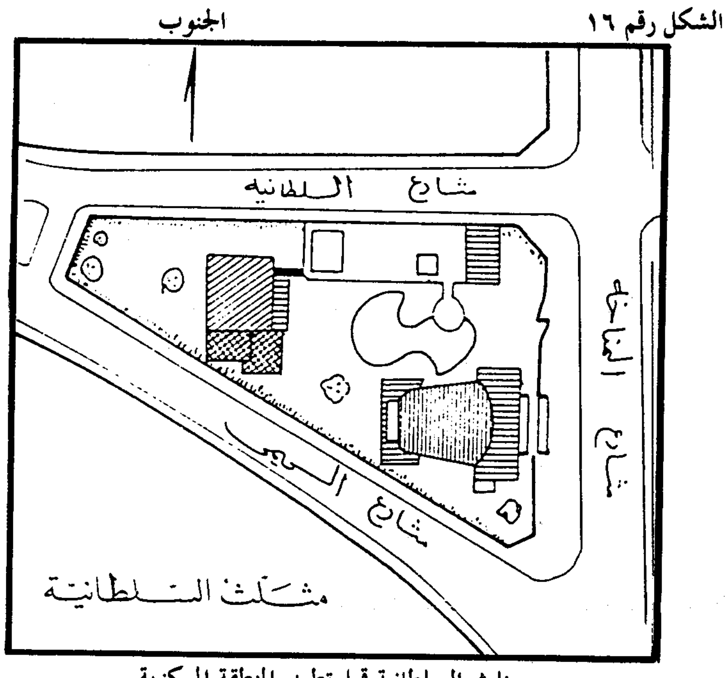
وما دمنا قد تحدثنا عن الدور المحيطة بالمسجد النبوي الشريف فإنه يجدر بنا أن نلقى الضوء على بعض المعالم المطلّة على المسجد . وفي الصفحات التالية دراسة موجزة عن سقيفة بني ساعدة ومصلى الجنائز وبقيع الغرقد .

شكل رقم ١٥



مبنى سقيفة بني ساعدة قبل هدمه في مشروعات توسعة الشوارع ويرى جزء من سور المدينة الأثري من وراء المبنى

الشكل رقم ١٦



مثلث السلطانية قبل تطوير المنطقة المركزية

المبحث الأول

سقيفة بني ساعدة

تعتبر سقيفة بني ساعدة من أهم المعالم المطلّة على المسجد النبوي الشريف في الجهة الغربية ، وفيما يلي دراسة موجزة عن أهم ملامحها :

قال الأزهري: السقيفة كل بناء سقف به صُفَّة أو شبه صُفَّة مما يكون بارزاً.[١].

وقال الفيروز آبادي : سقيفة بني ساعدة بالمدينة وهي ظُلَّة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة [٢] وبنو ساعدة حي من الأنصار وهم بنو ساعدة بن كعب ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو .[٣]

وقال علي حافظ [٤] : السقايف المعروفة في بساتين المدينة من قديم الزمان أن يبنى جدار غربي وآخر مثله شرقي وجدار جنوبي باللَّبِن، وتفتح نافذة في الجدار الشرقي وتسقف بخشب الأثل أو خشب النخيل والجريد والحصير ، وتبقى الجهة الشمالية لتكون السقيفة باردة صيفاً ، ولا يزال بناء السقايف في المدينة على هذا المنوال وبعضها يكون كبيراً وبعضها يكون حسب رغبة الباني ،

---

(١) المغانم المطابة ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٢) بئر بضاعة : ورد ذكر هذا البئر في الأحاديث النبوية الشريفة وكان موجوداً إلى عهد قريب شمالي سقيفة بني ساعدة ولعله أزيل أثناء الحفريات التي تمت حول المسجد بعد التوسعة السعودية الثانية .

(٣) المغانم المطابة ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٤) هوعلي حافظ المولود في المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ درس في المسجد النبوي الشريف . وأسس مع أخيه عثمان حافظ جريدة المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ ، وهو أديب وشاعر . من مؤلفاته « فصول من تاريخ المدينة المنورة » ونفحات من طيبة – في الشعر – ترجم لنفسه في ديوان شعره المذكور .

والمفروض أن بناء سقيفة بني ساعدة كان على هذا الشكل .[١]

أهمية سقيفة بني ساعدة : إن لهذه السقيفة أهمية باعتبارات عدة نذكرها فيما يلي :

أولاً : أن النبي ﷺ قدم إلى هذه السقيفة وجلس فيها وشرب ماء كما روى ابن شبة عن المطلب بن عبدالله أن النبي ﷺ صلى في بني ساعدة وجلس في سقيفتهم .[٢]

وعن سهل بن سعد بن عبادة قال : جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد وفيها كانت بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .[٣]

وعن سهل بن سعد وفيه : فاقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال : اسقنا يا سهل فخرجت لهم بهذا القدح فسقيت فيه .[٤]

وعن سهل بن سعد قال : سقيت رسول الله ﷺ بيدي من بئر بضاعة .[٥]

وعن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت : لما دخلت على سهل رأيت المسجد في وسط البيت فقلت ألا إلى العريش أو إلى الجدار . فقال : إن النبي ﷺ جلس ههنا .[٦]

ثانياً : لقد عقد في سقيفة بني ساعدة أول مؤتمر إسلامي بعد وفاة رسول

---

(١) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٨٥ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٧٢) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٧٠ – ٧١) .

(٤) وفاء الوفا (٣ / ٨٥٨ ، ٨٥٩)

(٥) مجمع الزوائد (٤ / ١٢) قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

(٦) وفاء الوفا (٣ / ٨٦٠) .

الله ﷺ وبويع فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة [١] . وقد ورد تفصيل ذلك في كتب السير والتاريخ .

ثالثاً : أن أصحاب رسول الله ﷺ من بني ساعدة كانوا يجلسون تحت هذه السقيفة . [٢]

ونظراً لهذه الاعتبارات ظلت سقيفة بني ساعدة موضع اهتمام وعناية المسلمين على مرّ التاريخ .

موقع السقيفة : تقع سقيفة بني ساعدة في الجهة الغربية من مبنى التوسعة الثانية للمسجد النبوي الشريف وفيما يلي بعض النقول التاريخية التي تدل على ذلك :

قال المطري (المتوفى (٧٤١ هـ) بعد أن ذكر صلاة النبي ﷺ في مسجد بني ساعدة وجلوسه في سقيفتهم : «وقرية بني ساعدة عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم» . [٣]

وقال المراغي (المتوفى ٨١٦ هـ) : الراجح أن سقيفة بني ساعدة عند بئر بضاعة [٤] .

وقال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : إن سقيفة بني ساعدة كانت عند دار سعد بن عبادة ويدل على ذلك طلب النبي ﷺ من سهل بن سعد أن يسقيه وهو جالس في سقيفتهم ويدل عليه أيضاً اجتماع الأنصار بها عند سعد بن عبادة

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧١ ، عمدة الأخبار ص ٣٤٤ .

(٢) المغانم المطابة ص ١٨٢ عمدة الأخبار ص ٣٤٤ .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧١ .

(٤) تحقيق النصرة ص ١٧٣ .

رضي الله عنه يوم السقيفة .[١]

وقال الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) : لقد تبيَّن جلياً أن سقيفة بني ساعدة ومسجدهم وبئرهم – بئر بضاعة – في قريتهم جميعاً .

وأفاد أن هناك بناء بالسحيمي ذو شرفات مكشوف مجصص وبابه مسدود، والمشهور عنه أنه سقيفة بني ساعدة ، وبنايته التي أدركناها من آثار علي باشا سنة ١٠٣٠ هـ وقد هدم هذا البناء .[٢]

وموضعها الآن ضمن البستان الموجود في الجهة الغربية من المسجد على بعد (٢٠٦م) وقد أورد علي حافظ معلومات دقيقة ومفصلة عنها ، وأفاد بأن موقعها في شمال مثلَّث السلطانية الذي هو عبارة عن بستان بباب الشامي وسمي بمثلث السلطانية لأن أحد السلاطين وقفه . وهو الآن تحت نظارة الأوقاف ومساحته (٤٩٣٨ م٢) واقترحت بلدية المدينة في سنة ١٣٨٣ هـ نزع ملكية هذا المثلث الذي فيه سقيفة بني ساعدة ، وقدرت قيمته بنحو مليوني ريال لكي تبنى فيه مكتبة عامة ومسجد على أن تشمل المكتبة قاعة كبرى تسمى باسم سقيفة بني ساعدة ، وتخصص هذه القاعة للاجتماعات الهامة والمحاضرات والمؤتمرات إحياء لذكرى هذا الحادث الخالد الذي كان له أثر كبير في الإسلام ، وقد وافقت الحكومة وأزيلت المباني ولم يبق إلا تنفيذ المشروع .[٣]

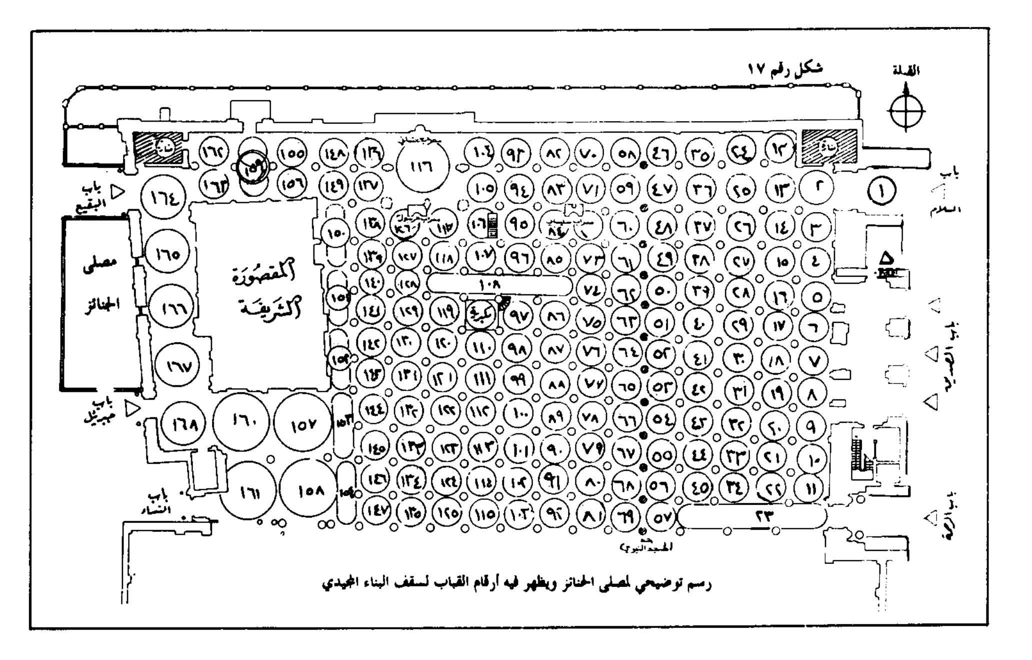
هذا ، وفي مشروع تطوير المنطقة المركزية انقسم هذا المثلث إلى قسمين : قسم شرقي فيه بستان مسور بمساحة (٢٧٤٠م٢) وقسم غربي أقيمت فيه محطة الكهرباء بمساحة (١٩٠٥م٢) فأصبح إجمالي المساحة (٤٦٤٥م٢) وهي قريبة من مساحة المثلث التي ذكرها علي حافظ (٤٩٣٨ م٢) . ولعل الجزء الباقي دخل في الساحات المحيطة بالمثلث .

---

(١) وفاء الوفا (٣ / ٨٥٩) .

(٢) آثار المدينة المنورة ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٨٤ – ١٨٥ .



رسم توضيحي لمصلى الجنائز ويظهر فيه أرقام القباب لسقف البناء المجيدي

المبحث الثاني

مصلى الجنائز

وهو في الجهة الشرقية من البناء المجيدي حيث إن النبي ﷺ ترك فضاءً شرقي المسجد خلف الحجرات الشريفة ، وكان طريقاً موصلاً بين زقاق الحبشة وزقاق البقيع ، واستخدم أيضاً للصلاة على الجنائز فعرف هذا الموضع بمصلى الجنائز . كما روي عن ابن شهاب قال :كان رسول الله ﷺ إذا هلك الهالك ، شهده يصلى عليه حيث يدفن ، فلما ثقل رسول الله ﷺ وبدّن ، نقل إليه المؤمنون موتاهم ، فصلى رسول الله ﷺ على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز ولم يزل ذلك جارياً .[1]

---

(١) وفاء الوفا (٢/ ٥٣٢) .

وقد ذكر ابن سعد تفصيل ذلك :

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميّت أتيناه فأخبرنا فحضره واستغفر له حتى إذا قبض انصرف ومن معه وربما قعد حتى يدفن وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض : والله لو كنا لا نؤذن النبي ﷺ بأحد حتى يقبض فإذا قبض آذنّاه فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حبس ، قال:ففعلنا ذلك ، قال:فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت ، فكنا على ذلك أيضاً حيناً ، ثم قالوا : والله لو أنا لم نشخص رسول الله ﷺ ، وحملنا الميّت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه ، قال : ففعلنا ذلك .

قال محمد بن عمر : فمن هناك سمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه ، ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم [١] .

الرجم في موضع الجنائز : أمر النبي ﷺ برجم اليهودي واليهودية في موضع الجنائز كما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتي رسول الله ﷺ بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعاً . فقال لهم : ما تجدون في كتابكم . قالوا:إن أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية . قال عبدالله بن سلام [٢] : ادعهم

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ /٢٥٧) .

(٢) هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبدالله . ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ... ﴾ توفي سنة ٤٣ هـ . أسد الغابة (٣ /١٦٠).

يا رسول الله ﷺ بالتوراة : فأتي بها . فوضع أحدهم يده على آية الرجم . وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له ابن سلام : ارفع يدك فإذا آية الرجم تحت يده . فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما ، قال ابن عمر : فرجما عند البلاط ، فرأيت اليهودي أخبأ عليها [١] .

وفي رواية عن ابن عمر : فرجما قريباً من موضع الجنائز عند المسجد[٢] .

وفي حديث ابن عباس عند أحمد والحاكم : أمر رسول الله ﷺ برجم اليهودي واليهودية عند باب المسجد[٣] . قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات.[٤]

وقد نزل في هذا الشأن قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ...** ﴾ [٥] كما قال الزهري : بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم .[٦]

مصلى الجنائز عبر التاريخ :

إن النبي ﷺ كان يصلي على الجنائز في هذا الموضع ، واستمر على ذلك الصحابة من بعده ولما وسع عمر بن عبدالعزيز المسجد سنة ٩١ هـ أدخل حجرات أمهات المؤمنين وأبقى موضع الجنائز على حاله فجدار المسجد الشرقي في عهده يحدّد لنا امتداد الحجرات الشريفة شرقاً ، ويليه موضع الجنائز من الخارج ، وظلّ

---

(١) صحيح البخاري . كتاب الحدود . باب الرجم في البلاط (٨٦ :٦٨١٩) .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٥٣٢) والخبء ما خبئ وغاب وخبأه أي ستره . القاموس المحيط خبأ .

(٣) فتح الباري (١٢ / ١٢٨) .

(٤) مجمع الزوائد (٦ / ٢٧١) .

(٥) المائدة آية ٤٤ .

(٦) فتح القدير (٢ / ٤٣) .

الأمر على ذلك إلى أن احترق المسجد سنة ٨٨٦ هـ فجدِّدت القبة ودعائمها وأضيف إلى بعضها أسطوانة أخرى لتقويتها ، وبذلك حصل ضيق فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين المقصورة التي فيها الدعائم فوسَّعوا المسجد قدر ذراع ونصف (أي حوالي ٧٥ سم) في البلاط الذي يليه وأعادوا بناء الجدار الشرقي إلى باب جبريل .[١]

ثم لما أعيد بناء المسجد في عهد السلطان عبدالمجيد العثماني [٢] سنة ١٢٧٧هـ لم يتعرض البناة للدعائم والأساطين التي حول الحجرة الشريفة غير أنهم قرنوا إلى كل دعامة قدر ما يقابلها من الأساطين التي اتخذوها في أصل الجدار زيادة في إحكام بناء العقود ، فحصل ضيق في ذلك المحل فخرجوا بالجدار الشرقي بنحو خمسة أذرع وربع (أي حوالي ٢,٦ م) في البلاط الذي خارج المسجد في تلك الجهة ويعرف بموضع الجنائز.[٣]

فثبت مما تقدم أن كل واحد من السلطان قايتباي (المتوفى ٩٠١ هـ) والسلطان عبدالمجيد العثماني قد زاد في المسجد من باب جبريل إلى المنارة الرئيسية .

تحديد موضع الجنائز :

إن موضع الجنائز كان يحدُّه غرباً الحجرات الشريفة وشرقاً دار عثمان الكبرى وجنوباً زقاق الحبشة ودار إبراهيم بن هشام وشمالاً زقاق البقيع .

---

(١) وفاء الوفا (٢ / ٦١٠)

(٢) هو السلطان عبدالمجيد الأول بن السلطان محمود الثاني العثماني ولد سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م ، تولى الخلافة سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣١٦ .

(٣) نزهة الناظرين ص ٢٩ ، ٣٠ .

أما بعد زيادة السلطان قايتباي سنة ٨٨٨ هـ والسلطان عبدالمجيدالعثماني في المسجد سنة ١٢٧٧ هـ من هذه الجهة فالجدار الموجود حالياً من باب جبريل إلى المنارة الرئيسية يقسم مصلى الجنائز قسمين ، قسم غربي دخل في المسجد وهو الآن مما يلي هذا الجدار من الداخل وقسم شرقي وهو مما يليه من الخارج .

ونلاحظ أن جدار المسجد من باب جبريل إلى المنارة الرئيسية بارز قدر ثلاثة أمتار تقريباً عن الجدار الذي يلي باب النساء ، وهو علامة لزيادة السلطان قايتباي والسلطان عبدالمجيد في هذه الجهة .

وجدير بالذكر أن العثمانيين الأتراك وضعوا علامة لما بقي من مصلى الجنائز خارج المسجد بحيث بنوا بمصلى الجنائز من جهة القبلة جداراً فيه باب يليه درابز ين من خشب عليه باب آخر وسقف وكذلك وضعوا من جهة الشام درابزين آخر على يسار الخارج من باب جبريل وعليه باب أيضاً ورخموا أرض البلاط المذكور فيما بين هذين البابين فحصل بذلك نفع كبير بمنزلة الصُفَّة أيام النبي ﷺ يبيت فيه أيام الصيف كثير من الفقراء المقطوعين ويصلى فيه بعض الأحيان إذا امتلأ المسجد [١] .

وما زال مصلى الجنائز مميز بالجدار المحوط عليه إلا أنه يستخدم الآن لوضع مستلزمات المسجد .

وتجدر الإشارة إلى أن باب النساء والجدار الذي يليه إلى باب جبريل لم يتغير عن موضعه منذ بنائه في ولاية عمر بن عبدالعزيز سنة ٩١ هـ حيث لم يزد أحد في المسجد بعده في هذا الموضع وإنما تمت الزيادة والتوسعة في المسجد من باب جبريل إلى المنارة الرئيسية فقط .

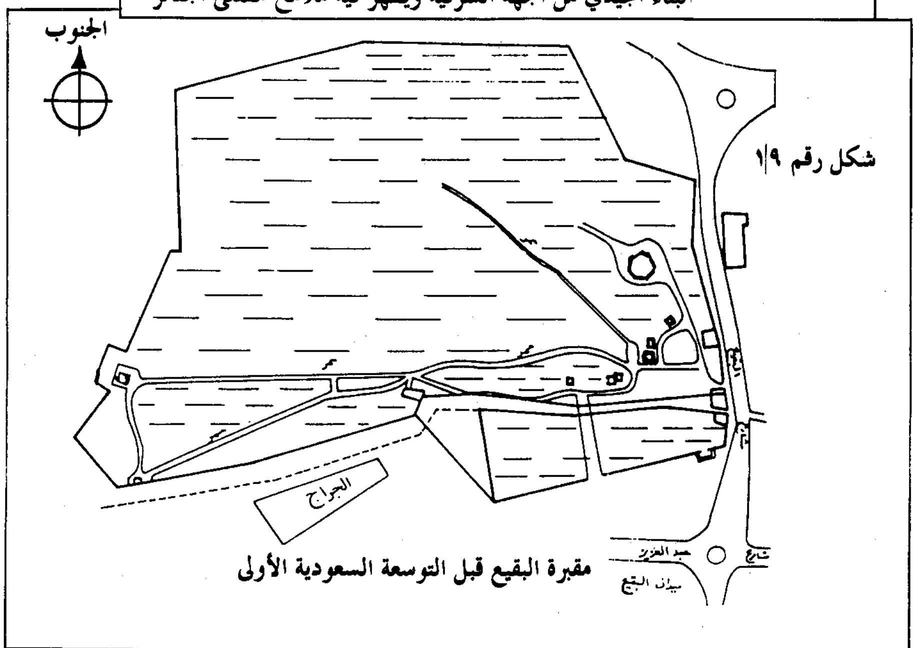
---

(١) نزهة الناظرين ص ٣١ .

شكل رقم ١٨

البناء المجيدي من الجهة الشرقية ويظهر فيه ملامح مصلى الجنائز

شكل رقم ٩/أ



مقبرة البقيع قبل التوسعة السعودية الأولى

المبحث الثالث

بقيـــع الغـــرقد

البقيع في اللغة هو الموضع الذي يكون به أصول الشجر المختلفة والغرقد كبار العوسج وهو اسم لشجر شوكي وكان كثيراً في البقيع وبه سمي بقيع الغرقد وقطع عند اتخاذه مقبرة فذهب الشجر وبقي الاسم .[1]

والبقيع مقبرة بالمدينة دفن بها نحو عشرة آلاف من أصحاب رسول الله ﷺ ودفن بها أزواج النبي ﷺ وبناته وعدد كبير من التابعين وأتباعهم ومن أجلّ الصحابة المدفونين بها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال ابن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ) : إن أكثر الصحابة رضي الله عنهم مدفون بالبقيع وكذلك جميع أزواج النبي ﷺ سوى خديجة وميمونة فإنهما دفنتا بمكة ، وبالبقيع سادة من التابعين ومن بعدهم من الزهاد والعلماء والمشهورين[2] ، رضي الله عنهم أجمعين .

وفيما يلي أسماء بعض الشخصيات الذين دفنوا بالبقيع وقبورهم معلومة على وجه التقريب ، وقد عملت خريطة تقريبية لهذه القبور الشريفة في ضوء أقوال المؤرخين وفي ضوء الخرائط القديمة والحديثة بهذا الخصوص انظر الخريطة رقم (٢٠) .

(١) لما استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه دفن في بستان مجاور

---

(١) مختار الصحاح ص ٢٤ . عمدة الأخبار ص ١٤٨ .

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١٥٣ . تحقيق النصرة ص ١٢٥ .

للبقيع من شرقيه يسمى حش كوكب . وفي عهد أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه تم توسعة مقبرة البقيع فأدخل ذلك البستان في البقيع [١] . وقد جرى بعد ذلك عدة توسعات للمقبرة فصار قبره الآن في وسط البقيع .

(٢) ودفن في البقيع من أولاد النبي ﷺ السيدة فاطمة الزهراء ورقية وأم كلثوم وزينب وإبراهيم رضي الله عنهم وقبورهم في أماكن مختلفة بالبقيع .

(٣) وفي مقدمة البقيع قبور أزواج النبي ﷺ وهي متقاربة في موضع واحد أما خديجة بنت خويلد وميمونة الهلالية فإنهما مدفونتان بمكة رضي الله عنهن أجمعين .

(٤) ودفن فيها عمه ﷺ العباس بن عبدالمطلب وأخته صفية وعاتكة وابن أخيهم أبو سفيان بن الحارث ، رضي الله عنهم .

(٥) وقد دفن في البقيع الحسن بن علي وفاطمة بنت أسد أمّ علي بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب وعبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنهم .

(٦) ومن القبور المعلومة من أصحاب رسول الله ﷺ بصفة عامة قبر عثمان بن مظعون وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأسعد بن زرارة وخنيس بن حذافة وأبو سعيد الخدرّي وعبدالله بن مسعود وسعد بن معاذ رضي الله عنهم .

(٧) ومن غير الصحابة قبر الإمام مالك بن أنس ونافع شيخ القراء وزين العابدين وجعفر الصادق رحمهم الله تعالى .[٢]

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١٥٦ ، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي ص ١٠٠ .

(٢) وفاء الوفا (٣ / ٩٢٠) مرآة الحرمين (١ / ٤٢٦) .

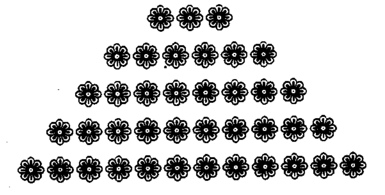
فضل البقيع :

لقد وردت في فضل البقيع أحاديث وآثار كثيرة تفيد أن النبي ﷺ كان يأتي البقيع ويستغفر لأهله وأنه ﷺ يشفع لمن مات بالمدينة ودفن بها ، وفيما يلي نذكر بعض ما يدل على ذلك :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لأهل البقيع الغرقد(١) .

وفي رواية أخرى عنها قال النبي ﷺ : إن جبريل أتاني وقال:إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم . قالت عائشة : كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .(٢)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها .(٣) (حديث صحيح)



(١) صحيح مسلم . كتاب الجنائز . باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها : (١١ : ٩٧٤) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مسند أحمد (٢ / ٧٤) جامع الترمذي كتاب المناقب ، باب في فضل المدينة رقم ٥٠ : ٣٩١٧ .

القباب في البقيع وهدمها :

إن عدداً كبيراً من الصحابة رضي الله عنهم ماتوا في عهد النبي ﷺ أو بعده ودفنوا في البقيع لكن لم يبن أحد من الصحابة والتابعين بناء أو قبة على قبورهم الشريفة لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك . كما روى الإمام مسلم عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه .[1]

ورغم ذلك كله قام بعض الناس في القرون المتأخرة بعمل قباب على بعض القبور الشريفة بالبقيع ، وبقيت هذه القباب إلى أن تسلّم رجال الملك عبدالعزيز آل سعود زمام الحكم في الحجاز فأمروا بهدمها لأن الشريعة الإسلامية لا تقرها ، فهدمت جميع القباب التي بالبقيع بعد سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م وبقيت القبور الشريفة على ما كانت عليه في عهد النبي ﷺ وعصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم في العصور المفضلة .

❀❀❀

---

(١) صحيح مسلم . كتاب الجنائز . باب النهي عن تجصيص القبر (١١ / ٩٧٠) .

توسعة البقيع في العهد السعودي :

لقد تمت توسعة البقيع مرتين في العهد السعودي ، وكانت التوسعة الأولى في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه ، حيث ضُمَّ إلى بقيع الغرقد (٥٩٢٩) م٢ وهو مجموع مساحة بقيع العمَّات والزقاق والمثلث ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

بقيع العمات ومساحته (٣٤٩٣ م٢) وسمي بذلك لأن صفية بنت عبدالمطلب وأختها عاتكة من عمات النبي ﷺ مدفونتان هناك . وكان بقيع العمَّات في الجهة الشمالية من بقيع الغرقد وقد ضم إلى البقيع الزقاق الذي بين بقيع العمَّات وبقيع الغرقد ومساحته (٨٢٤)م٢ وكان في شمال البقيع مثلث من الأرض مساحته (١٦١٢)م٢ وضم إلى بقيع الغرقد ، فأصبح إجمالي مساحة البقيع (١٥٠م) في عرض (١٠م) ، وأحيطت المقبرة بسور خرساني سنة ١٣٩٠هـ وأنشئت طرق إسمنتية داخلها ليسهل مرور الناس للدفن أيام الأمطار.[1]

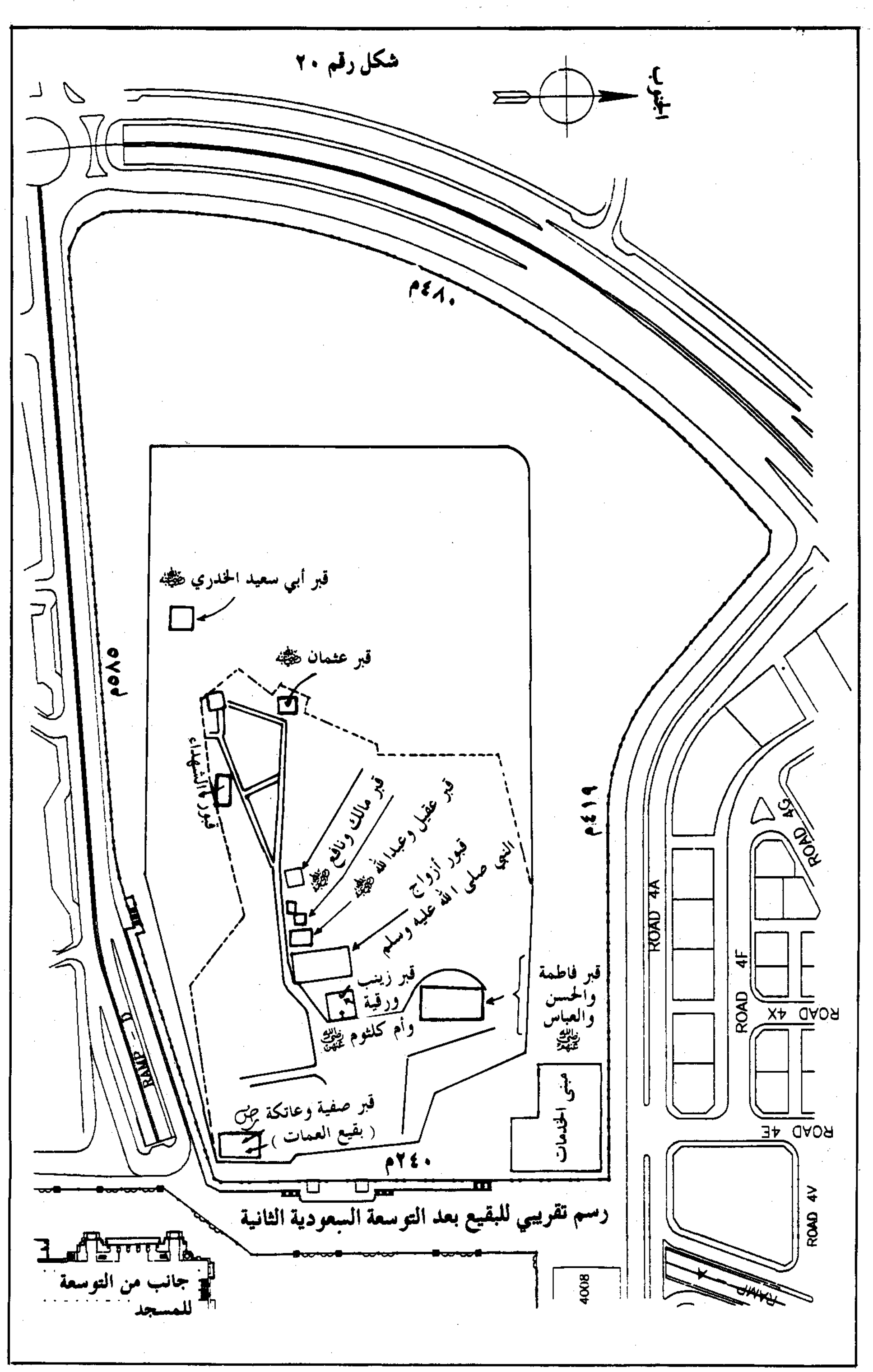
التوسعة الثانية :

نظراً لزيادة سكان المدينة ظهرت الحاجة إلى توسعة مقبرة البقيع ، فأصدر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعليمات بتوسعتها ، وقد تم ذلك بإضافة مساحات إليها في كل من الجهة الجنوبية والشرقية .

فأصبح إجمالي مساحتها بعد التوسعة (٩٦٢ر٧٤ر١م٢). وأحيطت بسور يبلغ ارتفاعه (٤ م) وطوله (١٧٢٤م) وغطي بالرخام ويتألف هذا السور من سلسلة أقواس ومربعات يشغل فراغها شبابيك معدنية سوداء ، وقد تم إنشاء بوابة رئيسية ومداخل بانحدارات مناسبة .

---

(١) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٥٨ – ١٦٠ ، آثار المدينة المنورة ١٧٥ ، ١٧٦ .



رسم تقريبي للبقيع بعد التوسعة السعودية الثانية

المبحث الرابع

موضع قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها.

توفيت سيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي كان بجوار حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ودفنت في البقيع ، وقيل: دفنت في بيتها ، والقول الأول هو الراجح والمعتمد . ويدل على ذلك ما يلي :

أولاً : أن فاطمة رضي الله عنها كانت تستحيي أن تُحمَل بعد الوفاة كما يُحمَل الرجال بأن يطرح عليها الثوب فيصف جسدها الشريف ، ولما رأت هودجا[١] عملته أسماء بنت عميس [٢] لتحمل فيه للدفن أوصت أن تحمل فيه بعد أن تموت ، كما روي عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس : يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء ، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها . قالت أسماء : يا ابنة رسول الله ألا أريكِ شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنَّتها ، ثم طرحت عليها ثوباً . فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ! تعرف به المرأة من الرجل ، فإذا أنا مِتُّ فاغسليني أنتِ وعليٌّ ولا تُدْخِلي عَلَيَّ أحداً ... فلما توفيت فاطمة جعلت لها أسماء مثل هودج العروس وقالت : أمرتني فاطمة أن أصنع ذلك لها . [٣]

وروى ابن شبة أيضاً أن فاطمة رضي الله عنها قالت : إني لأستحيي من

---

(١) الهودج : مركب النساء . القاموس المحيط هـ د ج .

(٢) أسماء بنت عميس بن معد تزوجها أبو بكر بعد أن استشهد زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له محمداً . الإصابة (٤ / ٢٢٥) رقم الترجمة ٥١ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ١٠٥) حلية الأولياء (٢ / ٤٣) أسد الغابة (٦ / ٢٢٦) .

جلالة جسمي إذا أخرجت على الرجال غداً ، وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء ، فقالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها : إني رأيت شيئاً يصنع بالحبشة فصنعت النعش فاتخذ بعد ذلك سُنَّة .[1]

وقد روي عن ابن عياش أن فاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام ثم بعدها زينب بنت جحش صنع ذلك بها أيضاً .[2]

وبهذا ثبت أن فاطمة رضي الله عنها كانت تعرف بأنها تحمل من البيت بعد الموت لتدفن في البقيع لذا كانت تستحيي أن تحمل مثل الرجل ، فلما أخبرتها أسماء بنت عميس بما يستر جسدها الشريف أثناء التشييع ، حسَّنت ذلك ، ولما توفيت عملت لها أسماء هودجاً لتحمل فيه للدفن .

ولو كان المقرر دفنها في بيتها الذي توفيت فيه لم يكن هناك ما يقتضي أن تستحيي فاطمة من حملها مثل الرجال وأن يعمل لها هودج وأن تدفن ليلاً .

ثانياً : لقد ذكر المؤرخون روايات تفيد أن قبر فاطمة رضي الله عنها في دار عقيل بالبقيع .

كما روى ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) عن محمد بن علي بن عمر أن قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ في زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع .[3]

وروى ابن سعد أن قبر فاطمة بالبقيع في دار عقيل . قال عبدالله بن جعفر : وما رأيت أحداً يشكُّ أن قبرها في ذلك .[4]

وقال عبدالرحمن الموالي : دفنت فاطمة في زاوية دار عقيل ، وبين قبرها

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ١٠٥) .

(٢) الاستيعاب (٤ / ١٨٩٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٢٨) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ١٠٥) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ٣٠) .

وبين الطريق سبعة أذرع(١).

قال المسعودي في مروج الذهب : وفي البقيع رخامة على القبور مكتوب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم .

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) تعقيباً عليه : وذكر المسعودي ذلك في سنة اثنتين وثلاثمائة . (٢)

وقال محمد بن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) : روى قائد مولى عبادل قال : حدثني الحفَّار أنه حفر لإنسان فوجد قبراً على سبعة أذرع من خوخة بيته مشرقاً عليه لوح مكتوب : هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قلت : فعلى هذا هي مع الحسن في القبة ، فينبغي أن يسلَّم عليها هنالك .(٣)

ثالثا : ومما يدل على أن قبر فاطمة رضي الله عنها بالبقيع ما روي أن الحسن ابن علي رضي الله عنهما أوصى بدفنه في البقيع بجانب أمه فاطمة فدفن هناك كما روى ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) عن عبيد الله بن علي أن الحسن بن علي قال : ادفنوني إلى جنب أمي . فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة . (٤)

قال ابن عبدالبر (المتوفى ٤٦٣ هـ) : لما توفي الحسن بن علي دفن إلى جنب أمه فاطمة ، رضي الله تعالى عنهما .(٥)

---

(١) الإصابة (١٣ / ٧٧) .

(٢) وفاء الوفا (٣ / ٩٠٥) .

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١٥٤ .

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ١٠٧) .

(٥) الاستيعاب (٤ / ١٨٩٧) .

وقال السخاوي (المتوفى ٩٠٢ هـ) : ومن المشاهد بالبقيع مشهد العباس هو به ، وكذا قيل – مما هو أرجح الأقوال – أن فاطمة الزهراء بقبلته ، ويتأيد بأن بحذاء ضريح العباس ابنها الحسن والذي أوصى بالدفن بجانبها .[١]

قال السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) : والمعتمد أن قبر فاطمة بالبقيع عند قبر الحسن ... وهو أرجح الأقوال .[٢]

وقال العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) : وبالبقيع مشهد فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو داخل قبة العباس وإلى جانبها ابنها الحسن لما ورد أن الحسن بن علي حين أحسَّ بالموت قال : ادفنوني جنب أمي فاطمة .[٣]

وقال المحب الطبري[٤] في ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى : إن الشيخ أبا العباس المرسي رحمه الله كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها . قال الطبري : فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادي صدق الشيخ حتى وقفت على ما ذكره ابن عبدالبر من أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنها . فازددت يقيناً .[٥]

وقال السيد جعفر البرزنجي[٦] : إن الحسن بن علي أوصى أخاه الحسين أن تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي ﷺ ثم ترفع وتقبر في البقيع أي عند أمه ،كما في رواية : فاقبروني عند أمي بالبقيع ، فأجازوا وصيته بالحضور بها عند قبره ﷺ

---

(١) التحفة اللطيفة (١ / ٧٢) .

(٢) وفاء الوفا (٣ / ٩٠٦) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) هو المحب أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري توفي سنة ٦٩٤ هـ .

(٥) وفاء الوفا (٣ / ٩٠٧ – ٩٠٨) .

(٦) هو جعفر بن إسمعيل بن زين العابدين بن الشريف الحسيني المدني البرزنجي ، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة حضر العمارة المجيدية للمسجد النبوي الشريف وألف كتاب : نزهة الناظرين في مسجد =

ثم دفنه عند قبر أمه بالبقيع[١]

رابعاً : يرى جمهور المؤرخين أن قبر فاطمة رضي الله عنها في البقيع وقيل إنها دفنت في البيت الذي ضُمَّ إلى المسجد أثناء توسعة عمر بن عبدالعزيز سنة ٩١ هـ وموضعه الآن داخل المقصورة الشريفة وهذا القول ضعيف مرجوح ويدل على ذلك ما ذكره ابن شبة من رواية تفيد أن فاطمة دفنت في بيتها ثم قال في تعقيبه على هذا القول : وأظنه غلطاً لأن الثبت جاء في غيره .[٢]

قال العباسي : وجاء من طريق آخر أن قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبدالعزيز في المسجد ، وهذا قول مرجوح ، والله أعلم وأن القول بأنها بالبقيع هو الأرجح .[٣]

لقد تلخص مما سبق أن السيدة فاطمة رضي الله عنها توفيت في بيتها وحملت في هودج إلى البقيع ودفنت ليلاً ولما توفي ابنها الحسن دفن بجانبها تنفيذاً لوصيته وكان قبرها معروفاً بالبقيع ، أما ما قيل بأنها دفنت في بيتها وموضع قبرها الآن داخل المقصورة الشريفة فقول ضعيف مرجوح لم يعتمده المؤرخون .

=سيد الأولين والآخرين . سنة ١٢٧٧ هـ ، وطبع في مصر سنة ١٣٣٣هـ ولد سنة ١٢٥٠هـ وتوفي بالمدينة سنة ١٣١٧ هـ وأفاد في كتابه : وقد آلت خدمة قبة أهل البيت وبوابة بابها الشامي لنا ولأجدادنا من قديم الزمان بفرامين سلطانية ، الأعلام للزركلي (٢ / ١٢٢) نزهة الناظرين ص ٣٣ .

(١) نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ١٠٦) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

الخـــــاتمة

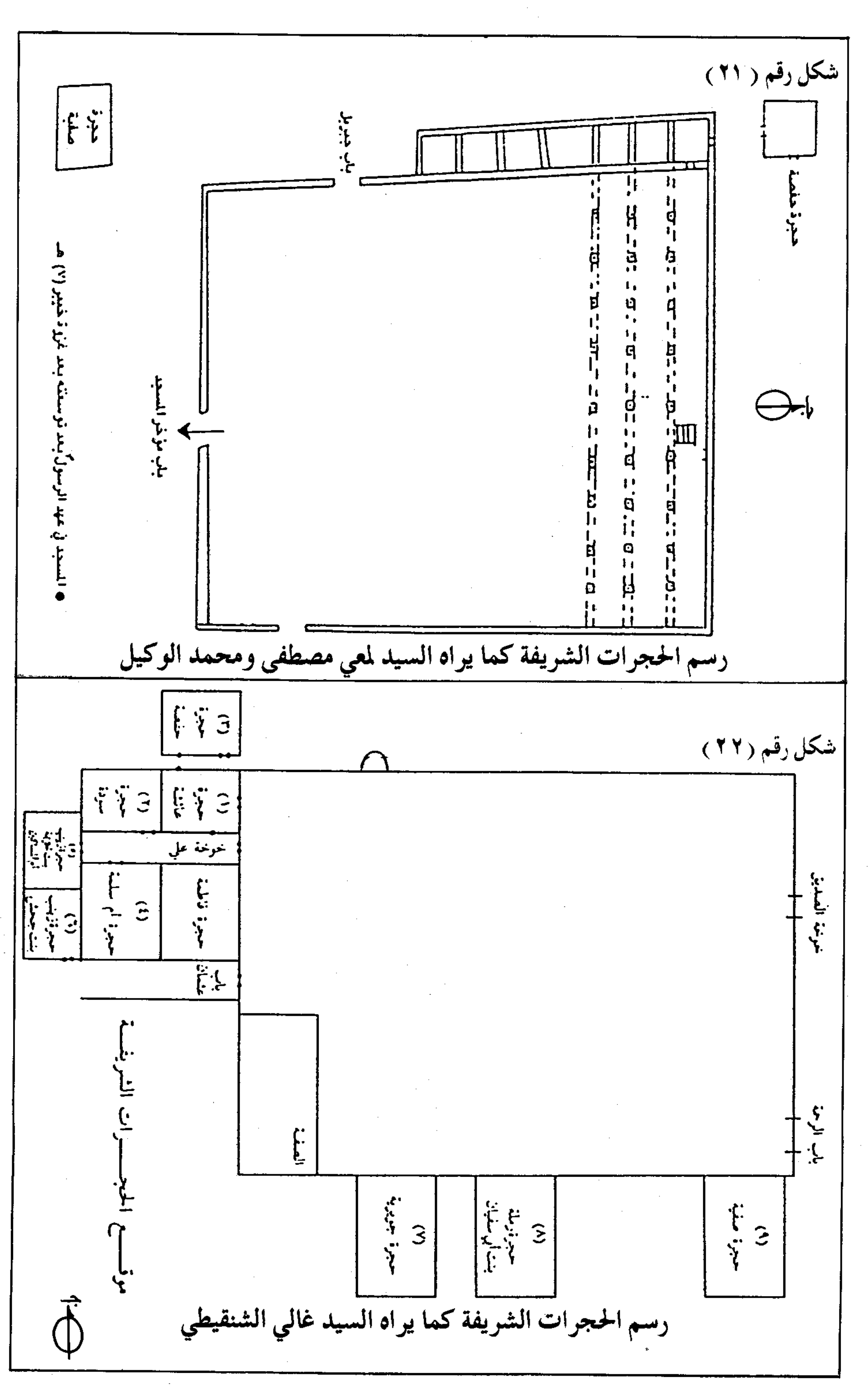
قد انتهيت بفضل الله وتوفيقه من إكمال هذه الدراسة التي تناولت الحديث عن أهم جوانب بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف وغيرها من المعالم المطلّة على المسجد . وهي أول دراسة مستقلة تناولت الحديث عن هذه الأماكن في ضوء المصادر القديمة والحديثة. تحدَّثت فيها أولاً عن الحجرات الشريفة وموقعها ، ومساحتها وأنها كانت في الجهة الشرقية من المسجد، ثم ذكرت جوانب عن الصُفَّة وأهلها وموقعها ، وأثبتُّ أنها لم تكن في موضع دكَّة الأغوات كما يظن البعض وإنما كانت في الجهة الغربية منها . ثم تحدَّثت عن مواقع الأبواب العشرين التي فتحها عمر بن عبدالعزيز والمهدي العباسي أثناء توسعتهما للمسجد وتليها الدراسة عن بيوت الصحابة والأزقة حول المسجد من جهاته الأربع مع الإشارة إلى أهم المراحل التي مرت عليها على مر التاريخ إلى أن شملتها توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد ، ثم تحدثت عن بعض المعالم المطلة على المسجد وهي سقيفة بني ساعدة ومصلى الجنائز وبقيع الغرقد . وفي نهاية الكتاب وضعت فهارس عامة ليسهل الرجوع إلى المطلوب .

وإن هذه الدراسة تساعد في تحديد الأماكن التقريبية للمعالم التي اندثر أثرها وشملتها التوسعات للمسجد ، كما أنها توضح ملامح الخطة العمرانية التي وضعها النبي ﷺ لأصحابه ،وتساعد أيضاً في فهم الآيات والأحاديث التي لها علاقة بهذه المعالم .

وبهذا الجهد المتواضع تشرّفت بخدمة هذا الموضوع المبارك ولا أدعي الوصول إلى الكمال وإنما أضفت لبنة إلى الجهود العلمية قام بها العلماء والكتاب السابقون . والله أرجو أن يتقبل مني ذلك ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وذخراً لي في الآخرة. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .



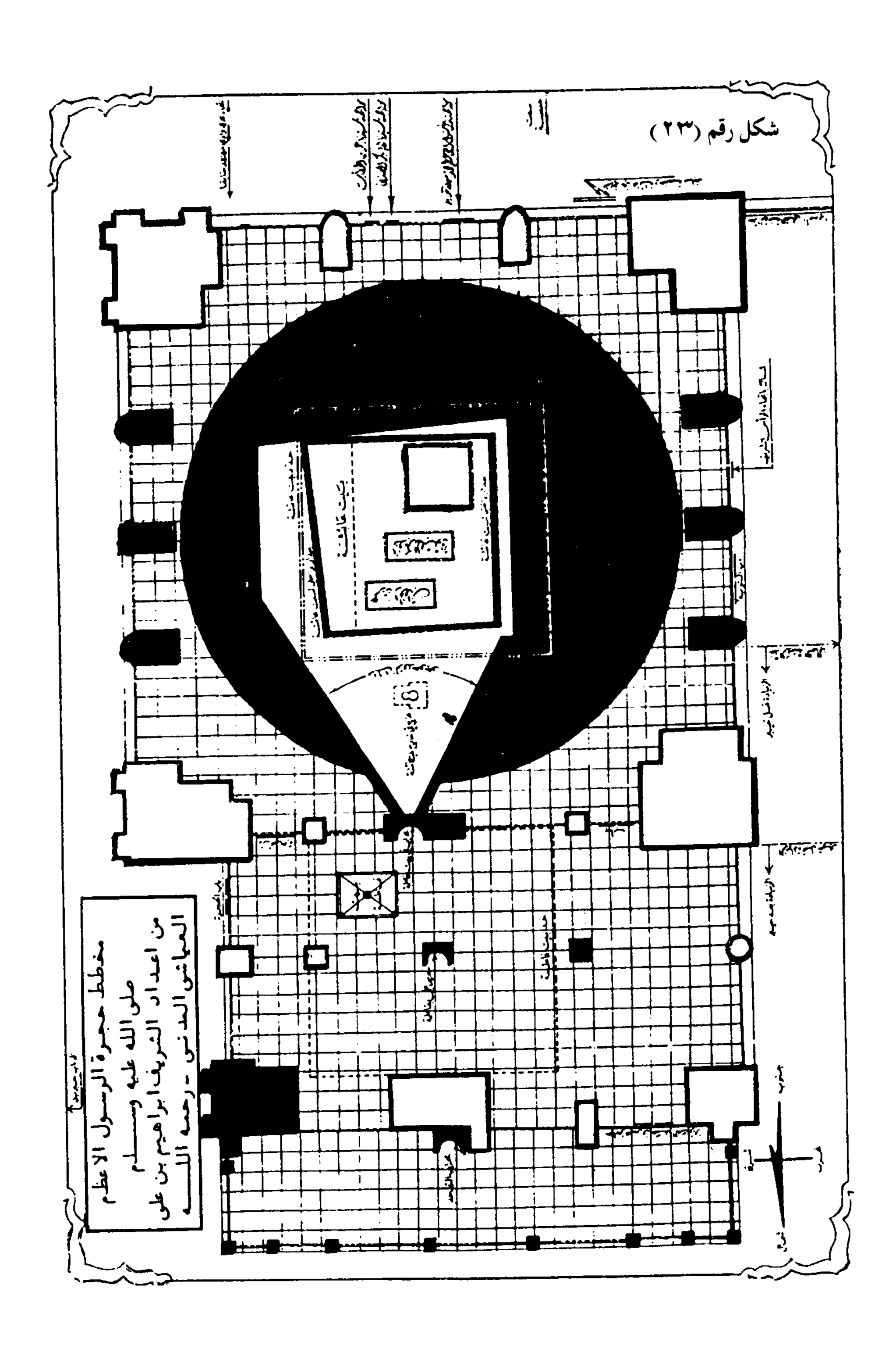
ملحق الصور والخرائط

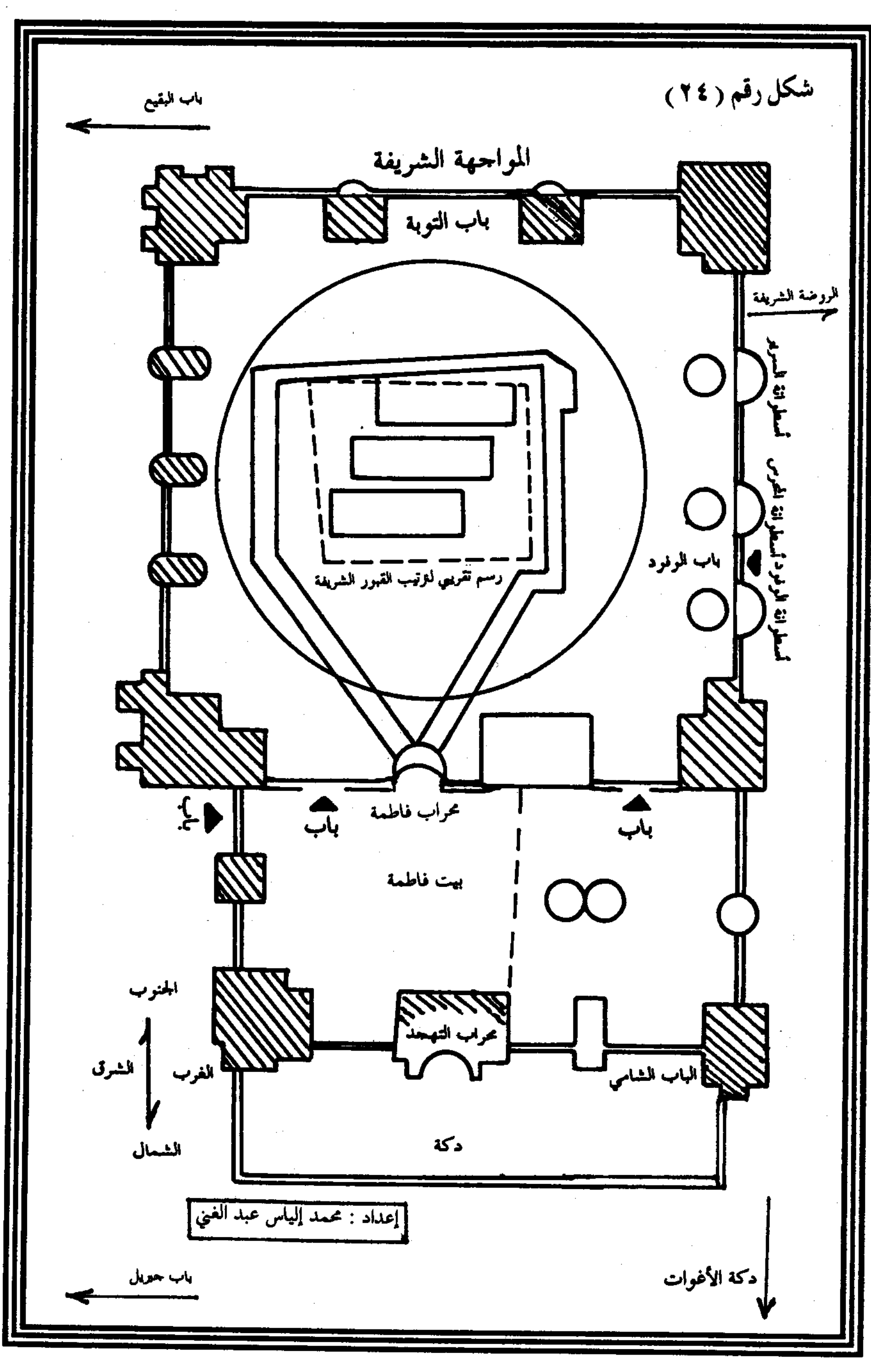


رسم الحجرات الشريفة كما يراه السيد لمعي مصطفى ومحمد الوكيل

رسم الحجرات الشريفة كما يراه السيد غالي الشنقيطي

شكل رقم (٢٣)

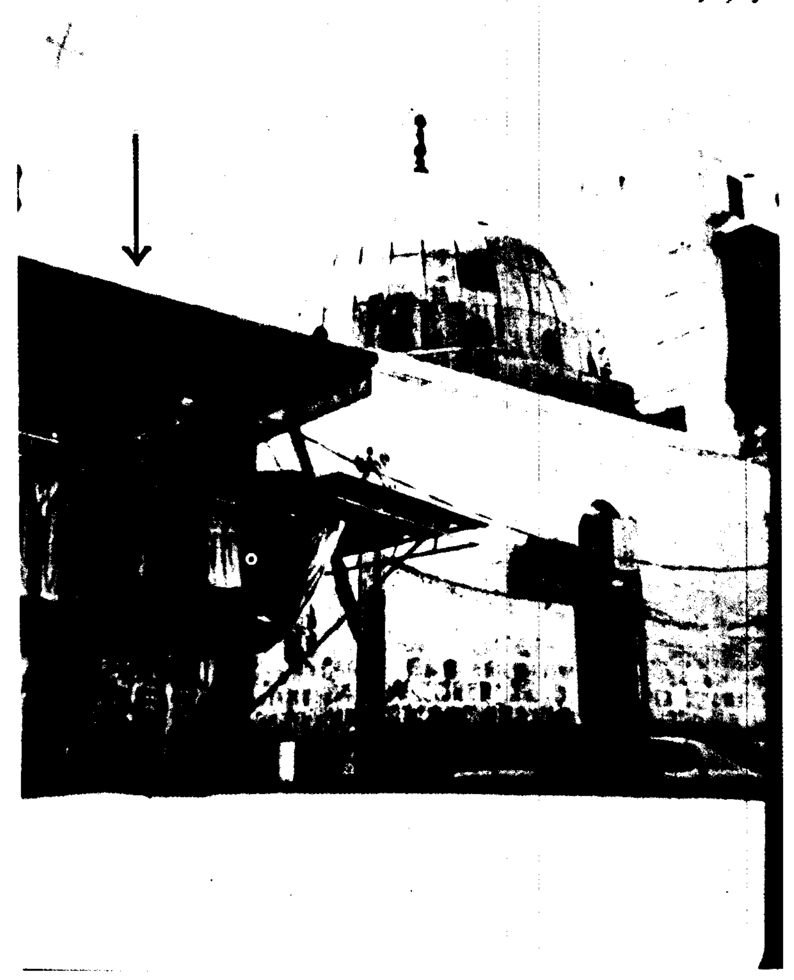

مخطط حجرة الرسول الاعظم
صلى الله عليه وسلم
من اعداد الشريف ابراهيم بن علي
العياشي المدني - رحمه الله



مخطط الحجرة الشريفة والمقصورة المنيفة .

شكل رقم ٢٥

هذا المحل الحجارى الذى يقع بالقرب من المسجد النبوى والى جواره مكتبه عارف حكمت ، هو مكان
دار ابو ايوب الانصارى تلك الدار التى نزل عليها النبى (ص) بعد قدومه من مكة مهاجرا الى المدينه.



دار أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) **(من الاستاذ / احمد مرشد)**

شكل رقم ٢٦



مثلث السلطانية قبل تطوير المنطقة (من الأستاذ / أحمد مرشد)

شكل رقم ٢٧

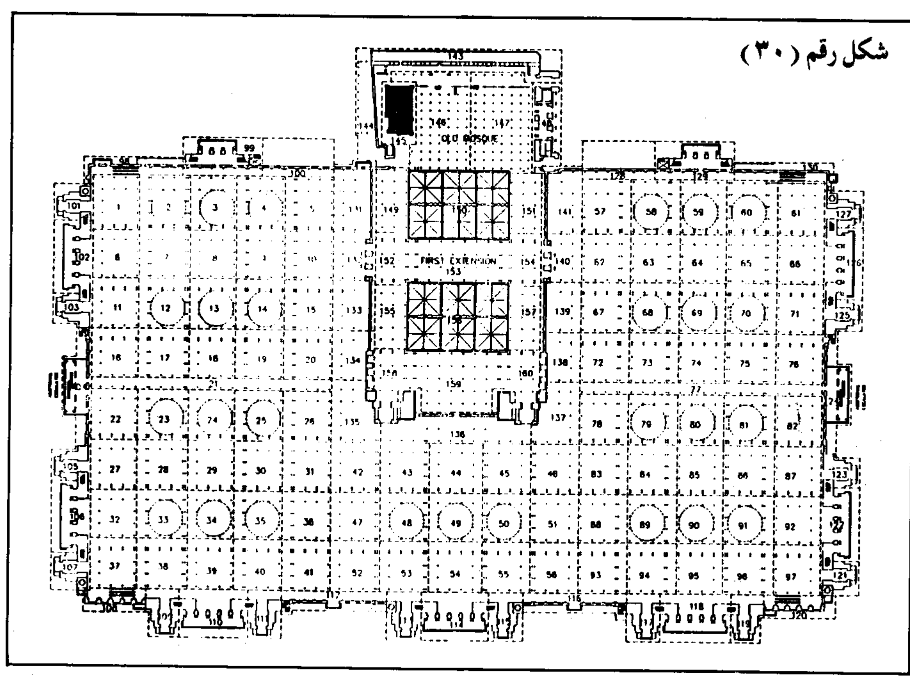
شكل رقم ٢٨

المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى .

شكل رقم ٢٩

المسجد والمظلات قبل التوسعة السعودية الثانية

شكل رقم (٣٠)



رسم توضيحي للتوسعة السعودية الثانية .

شكل رقم (٣١)

المسجد بعد التوسعة السعودية الثانية

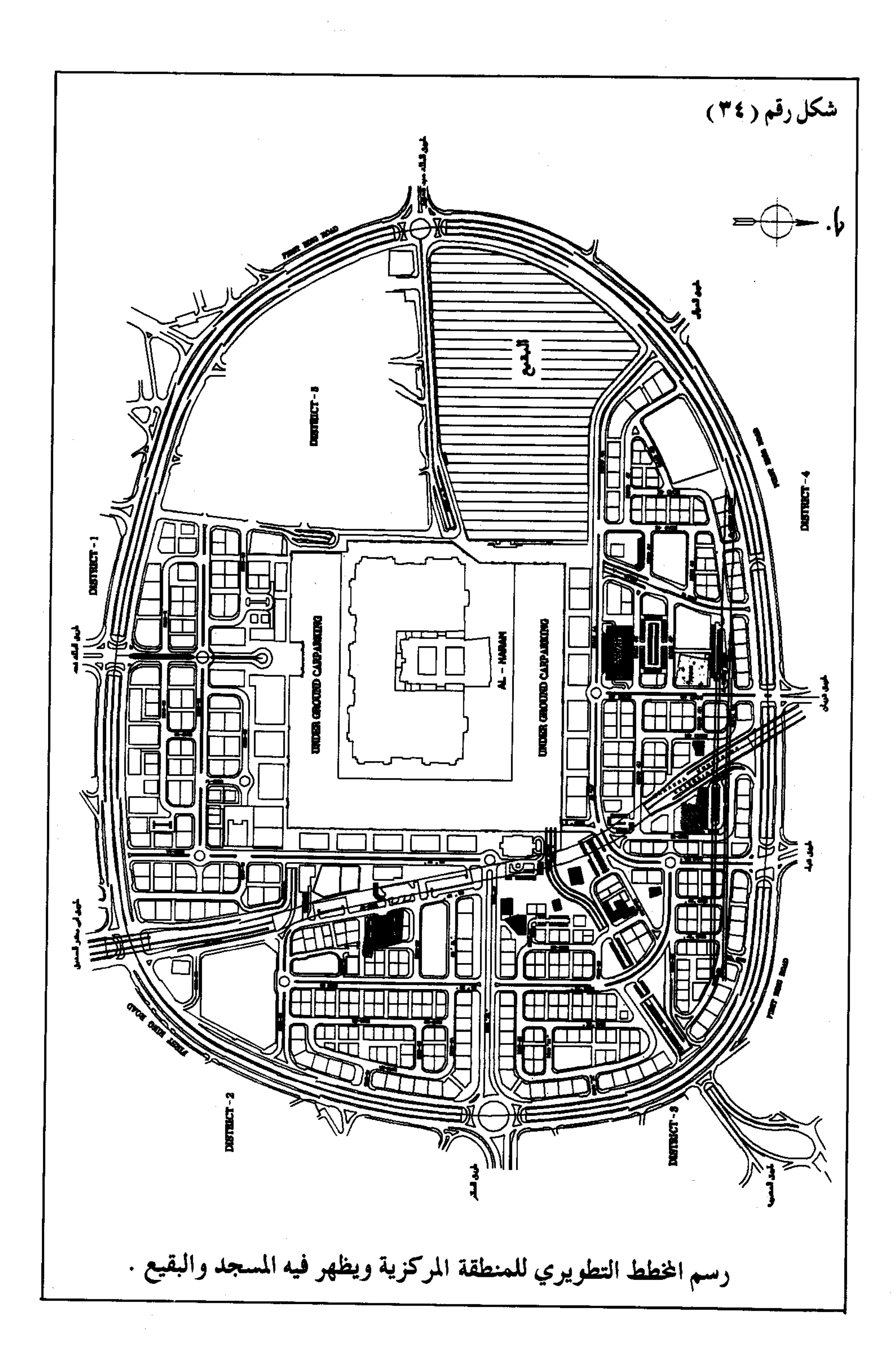


رقم (٣٢) المسجد بعد التوسعة السعودية الثانية

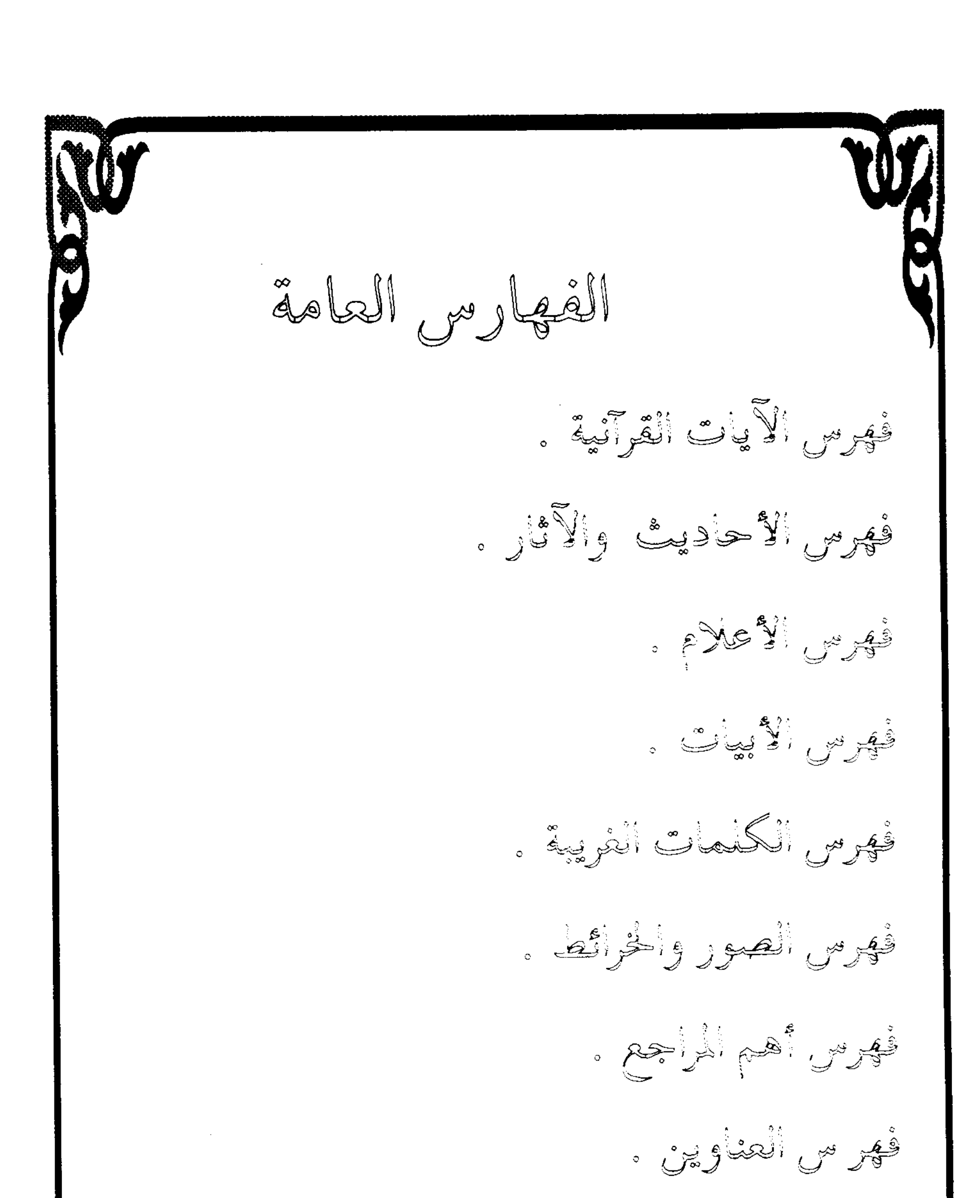
شكل رقم (٣٣)

رسم يوضح أبواب المسجد والسلالم الكهربائية ومصلى النساء

شكل رقم (٣٤)



رسم المخطط التطويري للمنطقة المركزية ويظهر فيه المسجد والبقيع .



الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الصور والخرائط

فهرس أهم المراجع

١- القــــرآن الكـــــريم .
٢- آثار المدينة المنورة ، لعبـد القدوس الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) ، المكتبـة السلفـية بالمدينة المنورة .
٣- الإحسـان في تقريب صحيح ابن حبـان ، لعلاء الدين علي بلبان الفارسي (المتوفى ٧٣٩هـ) ت : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٤- أخبار مدينة الرسول ﷺ ، لمحمد محمود بن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) ت : صالح محمد جمال ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة .
٥- الأدب المفرد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) ت : محمد فؤاد عبدالباقي ، المطبعة السلفية القاهرة .
٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبدالبر النمري (المتوفى (٤٦٣ هـ) ت : علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير الجزري (المتوفى ٦٣٠ هـ) ت : محمد إبراهيم البناء ، دار اشعب ١٩٧٠ م .
٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، للإمام ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ ، مطبعة السعادة، مصر .
٩- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
١٠- البداية والنهاية ، لابن كثير (المتوفى ٧٧٤ هـ) ، ت : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١١- تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ .
١٢- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، لمحمد فريد بك المحامي ت : إحسان حقي دار النفائس بيروت ١٤٠٣ هـ .
١٣- تاريخ المدينة المنورة ، لعمر بن شبّة النميري البصري (المتوفى ٢٦٢ هـ) ت : فهيم محمد شلتوت ، نشر السيد حبيب محمود أحمد .
١٤- تاريخ المسجد النبوي الشريف . محمد إلياس عبدالغني ، ط ١ المجموعة الإعلامية . جدة ١٤١٦ هـ .
١٥- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، أحمد ياسين الخياري (المتوفى ١٣٨٠ هـ) ت : عبيد الله كردي .
١٦- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى ٩٠٢ هـ) ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ .

١٧- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، زين الدين أبو بكر المراغي (المتوفى ٨١٦هـ) ت : محمد عبدالجواد الأصمعي .
١٨- تذكرة الحفاظ ، لأبي عبدالله محمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٩- الترغيب والترهيب ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي الأصبهاني (المتوفى ٥٣٥هـ) ، ت : محمد السعيد زغلول ، مؤسسة الخدمات الطباعية ، بيروت .
٢٠ -التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، لمحمد بن أحمد الخزرجي المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) ت : محمد بن عبدالمحسن الخيال .
٢١- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي دار إحياء التراث العربي .
٢٢- تفسير القرطبي ، لأبي عبدالله القرطبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٢٣- تفسير القرآن العظيم ، لعماد الدين إسماعيل بن كثير (المتوفى ٧٧٤ هـ) دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
٢٤-تقريب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) ت : محمد عوامة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
٢٥- توسعة الحرم النبوي الشريف سنة ١٣٧٣ هـ ، هاشم دفتردار ، وجعفر الفقيه ، مطبعة الإنصاف ، بيروت .
٢٦- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) دار صادر ، بيروت .
٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ هـ ، ودار المعارف ، مصر .
٢٨- جامع الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) ت : أحمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
٢٩- الجامع الصحيح ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٠- الجامع الصحيح ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى ٢٦١ هـ) ت : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٣١- الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ . دار الكتب العلمية بيروت .
٣٢- جمهرة اللغة لابن دريد المتوفى ٣٢١ هـ . دار صادر بيروت .
٣٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٤-خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٣٥- الدر المنثور ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد البيهقي (المتوفى ٤٥٨ هـ) ، ت : د / عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت .
٣٧- دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ ، وزارة الحج والأوقاف ، منطقة المدينة المنورة .
٣٨- ذكريات طيبة . لهاشم دفتردار . مكتبة الفقيه ، المدينة المنورة .
٣٩- رحلة ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن جبير (المتوفى سنة ٦١٤ هـ) ، دار الهلال ، بيروت .
٤٠- الرحلة الحجازية . محمد لبيب البتنوني المتوفى ١٣٥٧ هـ . مكتبة المعارف الطائف .
٤١- رسائل في تاريخ المدينة . ت : حمد الجاسر . دار اليمامة الرياض .
٤٢- روح المعاني لأبي الفضل محمود الآلوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
٤٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، لعبد الرحمن السهيلي (المتوفى ٥٨١ هـ) ت : عبدالرحمن الوكيل ، دار الكتب الإسلامية ، عابدين ، مصر ، ١٣٨٧ هـ .
٤٤- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ) دار الفكر ، بيروت .
٤٥- السنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى ٢٧٥ هـ) ، تعليق : عزت عبيد الدعاس وزميله ، نشر محمد علي السيد ، حمص .
٤٦- السنن ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه (المتوفى ٢٧٣ هـ) ت : محمد فؤاد عبدالباقي ، عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة .
٤٧-سير أعلام النبلاء ، لأبي عبدالله محمد الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) ، ت : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .
٤٨- السيرة النبوية ، لأبي محمد عبدالملك بن هشام ، ت : مصطفى السقا .
٤٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (المتوفى ١٠٨٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، للقاضي عياض (المتوفى ٥٤٤ هـ) ، (مع شرحه لملا علي القاري) ، المطبعة الأزهرية المصرية .
٥١- صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (المتوفى ٣١١ هـ) ، ت : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٥٢- صفة الصفوة ، لابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ) ت : محمود فاخوري دار الوعي ، حلب .
٥٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (المتوفى ٩٠٢هـ) ، دار مكتبة الحياة .
٥٤- الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠ هـ) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
٥٥- طيبة وفنها الرفيع ، لحاتم محمد طه ، دار العلم للطباعة والنشر . جدة .
٥٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لأبي الطيب محمد بن أحمد الحسني (المتوفى ٨٣٢هـ) ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
٥٧- عمدة الأخبار في مدينة المختار ، لأحمد بن عبدالحميد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) مطبعة المدني ، القاهرة .
٥٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) ، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، المطبعة السلفية .
٥٩- الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ، لأحمد عبدالرحمن البناء ، دار الشهاب ، القاهرة .
٦٠- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠ هـ) دار المعرفة ، بيروت .
٦١- الفرقان (مجلة) العدد ٤١ سنة ١٤١٤ هـ .
٦٢- فصول من تاريخ المدينة المنورة ، لعلي حافظ ، شركة المدينة .
٦٣- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧ هـ) ت : لجنة مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ .
٦٤- كتاب الدر الثمين ، غالي محمد الأمين الشنقيطي ، دار إحياء التراث ، قطر .
٦٥- كتاب المناسك ، ت : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ .
٦٦- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت .
٦٧- مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ لعبد الله عبدالعزيز . جامعة الملك سعود ، الرياض .
٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى ٨٠٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد وابنه ، ط المغرب .

٧٠- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى ٦٦٦ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت .
٧١- المدينة المنورة بين الماضي والحاضر ، لإبراهيم العياشي .
٧٢- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، صالح لمعي مصطفى ، دار النهضة ، بيروت
٧٣- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ، لأحمد بن محمد البردعي د / ط
٧٤-المدينة المنورة في التاريخ ، عبدالسلام حافظ ، دارالتراث القاهرة .
٧٥- المدينة المنورة في رحلة العياشي ، لأبي سالم عبدالله العياشي ، ت : محمد أمحزون ، دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٨ هـ .
٧٦- المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام ، لمحمد عبدالجليل النمر .
٧٧- مرآة الحرمين ، إبراهيم رفعت باشا (المتوفى ١٣٥٣ هـ) ، دار الكتب المصرية .
٧٨- المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (المتوفى ٤٠٥ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
٧٩- المسجد النبوي عبر التاريخ ، د / محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع ، جدة .
٨٠ - المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
٨١ - شرح مشكل الآثار للطحاوي لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (المتوفى ٣٢١هـ) ت : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . ١٤١٥ هـ .
٨٢- المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١١ هـ) ت حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
٨٣- المعارف ، لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (المتوفى ٢١٣ هـ) ، ت : د / ثروت عكاشة ، دار المعارف .
٨٤- معالم دار الهجرة ليوسف عبدالرزاق ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة
٨٥- المعجم الأوسط ، للحافظ أبي القاسم الطبراني (المتوفى ٣٦٠ هـ) ت : د / محمود الطحان ،مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .
٨٦- معجم البلدان لأبي عبدالله ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) دار صادر بيروت .
٨٧- المعجم الوسيط لعاتق بن قيس البلادي ، دار مكة ، مكة المكرمة .
٨٨- معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد القلقشندي (المتوفى ٨٢١ هـ) ت : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٤٠٠ هـ .
٨٩- المغانم المطابة في معالم طابة ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى

٨١٧هـ) ت : حَمَد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض .
٩٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي (المتوفى (٥٩٧ هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٥٧ هـ .
٩١- المنهل (مجلة) العدد ٤٩٩ الخاص بالمدينة المنورة ، المجلد ٥٤ ، الربيعان ١٤١٣هـ، جدة .
٩٢ - الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان بيروت .
٩٣- الموطأ ، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (المتوفى ١٧٩ هـ) ت : محمد فؤاد عبدالباقي ، إحياء التراث العربي ، بيروت .
٩٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للإمام الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) ت : علي محمد الباجي ، دارالمعرفة ، بيروت .
٩٥- نزهة الناظرين ، لجعفر بن إسماعيل البرزنجي• المتوفى ١٣١٧ هـ) ، المطبعة الجمالية ، مصر .
٩٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦ هـ) ت : طاهر أحمد الزاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت .
٩٧- وصف المدينة المنورة ، علي بن موسى (المتوفى بعد سنة ١٣٢٠ هـ) ، ت : حمد الجاسر، دار اليمامة ، الرياض .
٩٨ - الوفا بأحوال المصطفى ﷺ ، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ) ت : محمد زهري النجار ، المؤسسة السعيدية ، الرياض.
٩٩ - الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) ، دار اليمامة ، الرياض ..
١٠٠- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) ت : محمد محي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٠١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لشمس الدين أحمد بن خلكان ، ت : د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
١٠٢- هذه بلادنا ، وزارة الإعلام ، الشؤون الإعلامية ، ١٤٠٩ هـ .

محتويات الكتاب

كتب أخرى للمؤلف

(أ) تاريخ المسجد النبوي الشريف (مطبوع)

دراسة عن فضائل المسجد النبوي الشريف وآدابه وما يتعلق ببنائه وتوسعاته على مر التاريخ ، وما يحتوي عليه من الروضة الشريفة والمنبر والمحاريب والأبواب والمنارات والحجرة الشريفة وغيرها من المباحث الهامة ، والكتاب مزود بمجموعة من الصور والخرائط وفهارس علمية .

(ب) المساجد الأثرية بالمدينة النبوية (يصدر قريباً إن شاء الله تعالى)

بحث عن نحو ثلاثين مسجداً أثرياً بالمدينة المنورة ، وفيه دراسة عن بنائها وتوسعتها وموقعها في ضوء المصادر التاريخية والخرائط القديمة والحديثة مع ربطها بالوقائع التي حدثت في عهد النبي ﷺ والإشارة إلى ما ورد فيها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، والكتاب مزوّد بالصور والخرائط .

ج - تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد) **باللغة العربية والأردية والإنجليزية**

بحث عن المساجد بالمدينة المنورة بإيجاز في (٣) لغات ، والكتاب مزود بالصور الملونة والخرائط .